صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش
MADHAT AKKACHE

الثقافة

مجلة ثقافية ادبية تصدر في دمشق

دمشق ـ ص.ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

شباط
١٩٧٥
ملحق العدد رقم (٨)

هـذه المجلة

في هذه الفترة الخيرة من حياتنـا والتي تظهر فيها حقيقة الامة العربيـة ناصعة عـلى التاريخ ، تظهر مجلة الثقافة لتأخذ حظها من الاسهام الجـدي في ايقـاظ الحس الفني والشـاعرية السمحة والادب الحي الكامن في كل خلجة نفس ووراء خفقة كل قلب .

ان المجلة تشعر بمسؤولية خاصة تجـاه مساهمتها الاساسية في خلق الفكر العربي ، ولهذا فستعنى بالدراسـات القومية التي تتناول أسس حياتنا سواء الماضية منهـا أو الحاضرة ، وستسعى جاهدة الى المحافظة على الصلة التي يجب أن تنمو وتتأصل بين فكرنا والفكر الانساني عامة ، كما ستوجه عنايتها في الاعداد القابلة الى ابراز الابواب الثابتـة كالموسيقى والشعر والرواية والاعتماد عـلى الزوايا الدائمة في تقديم اعـلام الفـكر من الشرق والغرب .

وبعد ! فهذه المجلة أمل يحتاج الى الحـب والثقة ولعلها تجدهما في صدر كل متفائل بما ستقدمه من عمل مثمر وانتاج مبدع .

بقلم
رئيس التحرير

الألفاظ والحياة

بقلم : الأستاذ شفيق جبري

تذكرت مقالات كنت اطالعها في احدى صحف باريز من اربعين سنة او اكثر ، عنوان تلك المقالات : الالفاظ والحياة ، لقد عاد الى ذهني هذا العنوان فوجدت ان صاحبه اصاب في اختياره كل الاصابة ، فكأن كاتب المقالات اراد ان يبين لنا ان الالفاظ تابعة للحياة ، انها تتحول بتحولها ، فكما ان الحياة لا تثبت على طور من الاطوار ، فكذلك الالفاظ فانها لا تثبت على وجه من الوجوه على تراخي الاحقاب ، فالصلة بين الالفاظ وبين الحياة مستحكمة الاواصر ، وقد يختلف هذا العنوان : الالفاظ والحياة عن عنوان كتاب الاستاذ (دار مستتر) : حياة الالفاظ ، فان هذا الاستاذ العظيم تتبع الالفاظ في ميلادها وحياتها وموتها، ووضح لكل امر من هذه الامور الثلاثة العلل والاسباب ، وقد تكون هذه العلل نفسية او منطقية او اجتماعية او غير ذلك •

فلنشرع بعد هذا في ذكر طائفة من الالفاظ التي شاعت على السن العامة واصلها فصيح ، وقد تتغير معاني هذه الالفاظ في بعض الاوقات كما تتغير الحياة او قد تحافظ على اصلها القديم •

من بقايا الفصاح : فطس يفطس فطوسا أي مات ، ومشتقات هذه المادة كثيرة لا حاجة بنا الى الاستقصاء فيها • ان صاحب القاموس المحيط قد اطلق في هذه المادة معنى الموت اطلاقا فلم يقيده بشيء ، على اننا في هذا العصر وفي الشام خاصة اذا قلنا : فلان فطس ، فاننا لا نريد بذلك مجرد الموت ، ولكنا نرمي في قولنا الى شيء من التحقير ، فكأن الذي يفطس لا يموت كما يموت كل انسان ، فلا تراعي في هذا الفطوس حرمة الميت ، وانما نريد تحقيره ، فكأنه لا شأن له في حياته ، او كأنه صاحب شر قد نجونا من شره ، او غير ذلك من المعاني التي تجول في اذهاننا ، فمادة : فطس ، عاشت حتى عصرنا ، ولكنها تحولت من وجه الى وجه ، عن وجه حسن الى وجه قبيح • وقد نجد هذه المادة في بعض كتب التراجم والتاريخ قبل عصرنا الحديث وكأنما اراد اصحابها المعنى الذي يشيع على ألسنة العامة يومنا هذا •

ومن الالفاظ الفصيحة التي لا تزال تعيش في عصرنا مع تحول معناها ، لفظة : الاستعمار ، فقد جاء في كتاب الله عز وجل : (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها)(1) فالاستعمار في القرآن الكريم معناه من اشرف المعاني ، ففيه معنى الاستبقاء من العمر ، وفيه معنى القدرة على العمارة ، عمارة الديار وغير ذلك ، ولكن هذه المادة قد انتقل معناها من اسمى الوجوه الى ادناها ، فالمستعمرون لا يريدون باستعمارهم الاستبقاء من العمر ، او القدرة على العمارة ، وانما الاستعمار يراد به في عصرنا القضاء على سيادة، والغلبة على كل امر والانفراد بالسلطان، والاستصفاء لاموال البلاد ، والاذلال للناس ، وغير ذلك من الامور التي اصبح هذا العصر لا يطيقها ولا يسكت عنها ، افرأينا كيف تنتقل المعاني الالفاظ من افق الى افق ، انها تابعة للحياة فلا قدرة لنا على الوقوف عند حد من الحدود ، كما لا قدرة لنا على حجز الحياة في مجال من المجالات •

واذا كانت العامة قد تتصرف في المعاني بقلة من الالفاظ ، فانها قد تحافظ في كثير من الاوقات على اصل

(1) ٦١ هود

● الصفحة الثانية ●

المعاني مع تغيير يسير في النطق ، فمن قول العامة : **جرصوه**، بالصاد وهم يريدون بذلك : **فضحوه** •

وفي اللغة : التجريس بالقوم معنـاه التسميع بهم ، فالمعنيان الفصيح والعامي لا تباعد بينهما الا ان العامـة نطقت بالصاد بدلا من السين ، والمشهور ان الصاد تبـدل بالسين ، لخفتها على اللسان •

ومن التعابير التي عاشت في عصرنا واصلها فصيـح لطيف ، قولنا : على عيني ورأسي ، فاذا طلب الينا احد ان نعمل عملا واردنا تلبية طلبه ، قلنا له على الرأس والعين • وهو تركيب فصيح ، فقد جاء في الاغاني في الكلام على خبـر العباس بن الاحنف وفـوز : ما يـلي : كانت فـوز جاريـة لمحمد بن المنصور وكان يلقب : فتى العسكر ، ثم اشتراهـا بعض شباب البرامكة وحج بها ، فلما قدمت عـلى العباس قـال :

الا قـد قدمت فـوز   فقـرت عـين عباس
لمـن بشرنـي البشرى   عـلى العينـين والراس

فهذا تعبير لطيف ، فيه ادب ورقة ، لا يزال يستفيض في ألسنة العامة والخاصة •

ومن هذه المواد التي لا تباعد بين معناها العامـي ، قولنا : فلان شيطان ، فنحن نريد بذلك انه قادر على حسن التصرف في الامور والتخلص من المصاعب وغير ذلك مـن المعاني التي تدل على المهارة والحذق ، وقد جاء في الاغانـي على خبر لبيد في مرثية اخيه : وكان هؤلاء رؤوس القـوم وشياطينهم ، فالشيطان في هذا المقام انتقل معناه من وجـه قبيح الى وجه يدل على الفهم والمقدرة وغير ذلك •

وقد نمر ببعض مواد شاعت في القديم ثم مات معناها في ايامنا ، فنحن نقول في عصرنا اذا دفعنا الى احـد مالا : اخذنا وصلا ، ولكنا نجد في بعض مواطن من كتاب الاغاني: اكتب لي قبضا وخذها ، فالوصل مقام القبض •

ومن بقايا الفصاح : التحتاني والفوقانـي • ولكن صاحب القاموس المحيط نسب الى تحت : التحتية ، كمـا جاء في مادة (خيل) في اعتراضه على الجوهري ، فاستعمـل التحتية فقال : فبالمثناة التحتية ، ولم يقل : التحتانيـة • ولست ادري ايصح ان اقول : التحتاني والفوقاني فاني لم امر بهذه النسبة في مطالعاتي ، ولكني مررت بنسبة تشبهها وهي : الجواني والبراني ، فقد جاء في القاموس المحيط في تفسير مادة الجو ، ان معاني الجو : داخل البيت كجوانية • وكذلك جاء في تفسير مادة البر قوله : ومن اصلح جوانيـه اصلح الله برانيه ، نسبة على قياس •

ومن الصور المجازية التي عاشت في لغة العامة قولهم: فلان ما معه لعب ، وهم يريدون بذلك ان فلانا حذر، يقظ، لا يدخل الناس عليه مدخل سوء ولا يفوته شيء،الى غير ذلك من المعاني التي تدل على الحذر واليقظة او عـلى البطش ، وقد استعمل المتقدمون هذا التركيب ، فقد جاء في الاغاني: ليس مع السيف لعب ، أي اذا جاء السيف جاء الجد فليس معه هزل واستخفاف •

وآخر ما استشهد به في هذا المقام من بقايا الفصاح: الفذلكة : وهي فصيحة ، يقول صـاحب القاموس المحيط: فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ، مخترعة من قوله : اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا •• ولكن العامة لم تتقيد بهـذا الوجه فهي تستعمل الفذلكة في غير امور الحساب ايضا ، اذ تريد بها في بعض الاحيان : الخلاصة او التعليل او ماشابه ذلك ، وعلى كل حال ليس مـن تباعـد بين انهاء الحساب والفراغ منه وبين انهاء بيان من البيانات وتلخيصه •

فما اشبه تحول الالفاظ بتحول الحياة ، وما اشـد الصلة بين الالفاظ وبين الحياة •

شفيق جبري

قصة

الممثل يرشق الناس بالرصاص

سمر روحي الفيصل

رأيتهم يتدافعون على باب الدخول الجانبي للمسرح الناس ناس حيثما كانوا • اقتربت منهم ووجدت نفسي أدفع

بمنكبي وأصرخ كما يفعلون لادخل • ركضت مع الراكضين في الممر الضيق ذي الغرف المتعددة المغلقة الابواب • عجنا

يمينا فاذا هي مقاعد الجلوس تمتلىء سريعا بالوافدين الذين أتوا مثلي من الباب المخصص لدخول الممثلين • امتلأت

القاعة ، ولم يهدأ بعد ضجيج الناس • ارتفعت الستارة، وظهر وراءها ممثل يتيم • صاح ، هدد باغلاق الستارة اذا

لم يسكت الناس • لم يهدأوا ، ابتسم ، تراجع وأسدلت الستارة وراءه •

كان الناس مبتهجين ، وكنت سعيدا لانني بينهم ، غير أنني لا أدري سبب سعادتي تلك • كنت قبل دخولي هذه

القاعة المزركشة على عجلة من أمري ، الا انني رأيت من الضروري لتجربتي في الحياة أن أخوض مع الخائضين •

ارتفعت الستارة مرة ثانية ، وظهر الممثل اليتيم نفسه ، وسمع الضجة نفسها ، وهدد تهديدا آخر استخدم

فيه عينيه ، ثم توقف تهديده الصامت ، فلم ينبس ببنت شفة ، بل تراجع الى الوراء بخطوات عسكرية نظامية على

غير ما فعل في المرة الاولى ، وأسدلت الستارة وراءه للمرة الثانية •

تذكرت أمي ، وفرحها حين تعلم مكاني ، فهي تظنني خجولا لا أستطيع مقابلة الناس والجلوس بينهم ، وهي تعيد

ذلك الى تربيتها الممتازة لي ، والى أنني وحيدها المدلل ولذلك فأنا معفى من الخدمة العسكرية ـ كانت تفخر بذلك

بين لداتهر ـ • كنت أضحك من ذلك في سري، وقد استغرق في الضحك حين رأيتها جالسة في أحد المقاعد ، في حين حسبتها في انتظاري وراء خصاص النافذة تتلهف عودتي من مقابلة

المدير الجديد الذي سأعمل عنده ، بعد أن أخفقت في العمل عشر مرات عند غيره • يقول جيراني : انني طردت •

ظهر الممثل للمرة الثالثة ، لم يتكلم ، بدا للناس أنه تخلى عن التهديد بكلا نوعيه•وقف جامدا لا حراك به• لم تفارقه ابتسامته التي رآها الناس في المرة الثانية •

● الصفحة الرابعة ●

بدأ الناس يهدأون • سكتت الاصوات • لم تعد هناك حركة ما داخل القاعة • أغلق مدير المسرح الباب

الامامي المخصص لدخول الناس لانه لم يجد أحدا يدخل منه ، أشار بالبدء • رفع الممثل يده اليمنى ثلاث مرات وأنزلها ، ثم قال :

« أيها المجرمون المتأنقون الجالسون على كراسي

مريحة ، انكم تحبون الدعة وراحة البال وزركشة الثياب ، سوف لن تروا غيري على

هذه المنصة لان الممثلين الآخرين قد ذهبوا الى الحرب ليشاركوا الجنود في قتال اليهود ، أنتم

جبناء ، وقد حكمت عليكم بالموت • »

واستل من جيبه اليمنى مسدسا وأطلق عدة طلقات منه أصابت خمسة رجال وامرأة وأردتهم قتلى • ثم تراجع الى الوراء وأسدلت الستارة خلفه •

لم تصدر عن الناس أية حركة ، ولم يداخلهم الرعب حين أطلق الممثل النار ، ولم يتراكض أحد للكشف عن القتلى • أردت النهوض لاستدعاء طبيب الا انني لم أستطع فقد اكتشفت أن رصاصة أصابت يدي اليسرى ، فانتظرت في مكاني صامتا •

قام الناس واصطفوا واحدا إثر آخر ، وأخذوا يخرجون دون أن تسمع لهم صوتا ، ودون أن يخل أحدهم

بترتيب الخروج • أخذت مكاني في رتل الخارجين • صرت أمام الباب الخارجي ، فاذا الممثل يقف أمام الرتل قائلا لكل انسان يمر بجانبه :

أنت جبان ••• جبان ••• جبان

قالها لي أيضا فلم أفهمها ولم أسأل عنها أحدا ، وعدت الى أمي فوجدتها قد ماتت ، ووجدت منزلي قد تهدم، فقررت بناء بيت آخر بعيد عن القصف الجوي •

★ ★ ★

المدينة والشاعر

شعر
حامد حسن

عيناك ٠٠ يسلم اي البنفسج، والبراءة والطفوله
لم تدركا ما قالتــاه ، ولا أحـاول أن أقوله
عبر النهار ، ورف سالفتيك ، واستبقي أصيله
فتأرجحت شعل ، فهدهدها ولملمهــا جديلــه
نزل الشبا بـعليك ٠٠٠ أطلع كل جارحـة خميله

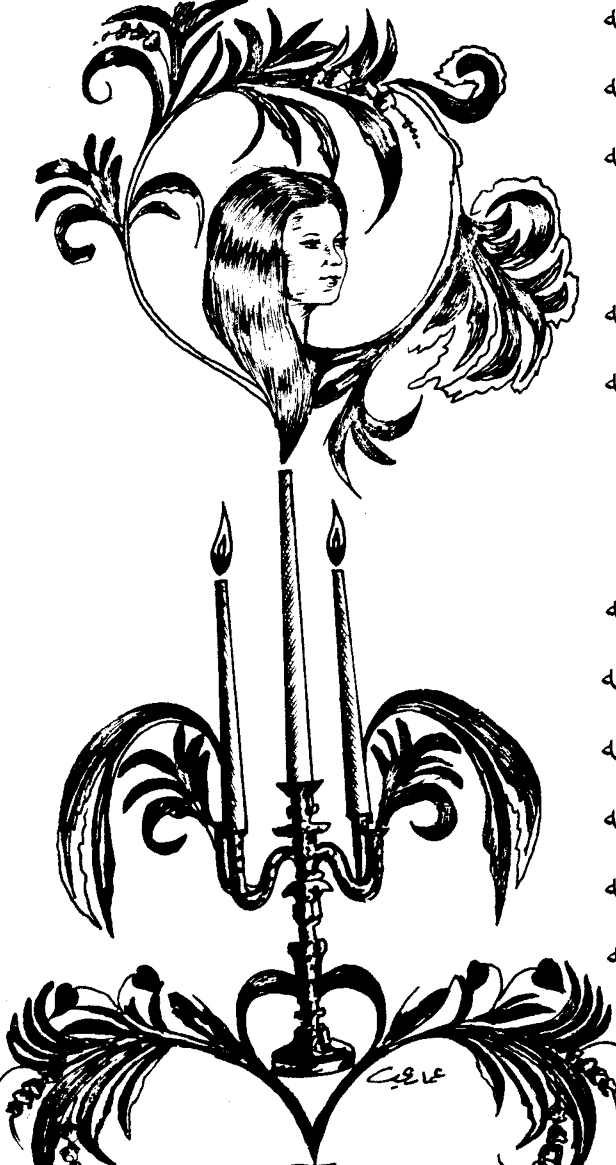
★ ★ ★

يا رغبة فوق الرغـاب المستحيلــة ، مستحيله
رفي اذا نزل الهجــير بساحتي نسما بليلــه

★ ★ ★

هذي المدينة !! والمدينة عــالم لا ينتمي له
سرقت براءته ، طهــارته ، عواطفه ، ميولــه
زرعت جحيم الحقد ، في أسمى مشاعره النبيلــه
ومضت به عجلى ، وما درب البغي على الفضــيله
فمشى يرود دروب محنته ، ومحنتــه طويلــه
عيناه مجدبتــان ، لا مزروعتان رؤى جميلــه
فاذا بكيت فانمــا أبكي عــلى المقتول غيلــه

★ ★ ★



أنا للطهارة يا « سدوم » ، وللبراءة يـا « دليله »

النقد .. سبيلنا الى أدب أفضل

بقلم : عبد الغني العطري

ما من شيء يدفع الادب في طريق التقدم والكمال ، مثل النقد الصحيح الخالص ، وما من حافز يحدو الاديب نحو الاجادة والابداع ، مثل الناقد الهادف المخلص ٠

ان اكثر ما ينقص ادبنا المعاصر نقد نزيه ، وناقد كفؤ ، حر الضمير ، يقول الكلمة الحق بجرأة واخلاص ، ويتحدث عن العيب لانه عيب، ويدلنا عن الزيف لانه زيف٠ لا يدفعه الى النقد حب المجاملة والمصانعة ، ورضى الكاتب، ولا يحدوه اليه رغبة بالتشفي او التجريح او التشهير او التهكم ٠ فاين هذا الناقد الكفؤ القدير في ادبنا المعاصر ؟ ٠

اني لاتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، فلا أكاد أجد هذا الناقد بالمرة ، واذا وجدته ، الفيته صديقا محبا يدعي انه ناقد ٠ اما الناقد الذي يضع اصابعنا على الزيف لانه زيف ، ويدلنا على العيب لانه عيب ، فلا اكاد اجده ٠

ولعل هذا الفراغ الكبير الذي يتركه غياب الناقد الحر في ادبنا ، احد اسباب تخلف هذا الادب ، ان عشرات الكتب تقذف بها المطابع كل يوم في بيروت ودمشق والقاهرة والرياض والكويت وسائر المدن والعواصم العربية ، ومع ذلك قلما نجد في صحفنا ومجلاتنا العربية ، الناقد الذي يقول في هذه الكتب كلمة حق خالصة دون تملق مقصود او تهجم مغرض ٠

عشرات المقالات الادبية تطالعنا بها الصحف العربية، ومع هذا لا نجد من يناقش فكرة من افكار هؤلاء الكتاب ، ناقدا باخلاص او مقرظا بحق ، الا فيما ندر ، والنادر لا حكم له ، وعشرات الاحاديث والمحاضرات في الاذاعات والاندية ، يحاضر بها اصحابها ، ومع ذلك لا نجد من يعرض لهذه الاحاديث والمحاضرات بكلمة نقد ، او يدل على خطـ او يقول كلمة حق ٠

ومعظم المجلات الادبية الشهرية وغير الشهرية في العالم العربي ، تنشر المقالات والقصص والاشعار ، ونادرا جدا ما نجد بين صفحاتها مقال نقد هادف جريء ٠٠ حتى بات تحليل الكتب ، الذي تنشره هذه المجلات يحفل عادة بالتقريظ والثناء ، ولا نجد فيه مجالا للناقد الجريء الذي يقول كلمة الحق بوحي من ضميره ، لا يدفعه اليها حب او غرض ، ولا يحثه عليها بغض او كراهية او حقد ٠ فما هو سبب هذا النقص في أدبنا المعاصر ، وما هي نتائجه ؟٠٠ وكيف نتلافاه ؟٠

في اعتقادي ان الناقد القدير الكفؤ يجب ان يكون على جانب كبير من الثقافة والاطلاع والمعرفة ، فاذا قـرا الناقد مثلا كتابا عن تاريخ القصة وتطورها ، فلا يجوز له ان يتناول هذا الكتاب بالنقد ، اذا لم يكن ملما الالمام بتاريخ القصة ، مطلعا على تطورها وفنونها ومذاهبها ٠

لذلك لو اراد كاتب ان ينقد بحثا من الادب الفرنسي او الانكليزي ، او اي ادب آخر ، فعليه قبل كل شيء ان يكون ملما بالموضوع الذي يريد نقده ، متتبعا احداثـه وتطوره ، فاذا ما اقدم الناقد على الكلام عن بحث او كتاب من هذا النوع ، وكان خالي الذهن من الموضوع ، غير ملم به ، جاء نقده اما تقريظا مملا ، او كلاما سطحيا لاروح فيه ولا حياة ٠ ومن هنا نرى ان مهمة الناقد الذي يريـد ان يكون ناقدا بالمعنى الصحيح ، غاية في الصعوبة ، لـذا يبتعد معظم الناس عن النقد الموضوعي العميق لانه يكلفهم جهدا ووقتا ، ولا يضيف في الوقت نفسه الى آثارهم الادبية

او الفكرية اثرا ذا قيمة •

حتى العالم المتتبع يزهد في النقد ، لانه على الغالب، يخشى الخوض في نقاش ادبي ، قد يبدأ هادئا لطيفا ، ثم يتطور الى عداء وخصام مع المنقود ، لان اعصابه لم تحتمل كلمة ، ولا يرغب بان يظهر احد خطأه ، او يدله على عيبه•

من اجل هذا ضعف النقد ، وقل الناقدون •

اما نتائج هذا النقص في ادبنا المعاصر، فماثلة للعيان في كل بلد وفي كل مجال ، وهي كما قلت افساح المجال امام الدخلاء والمتطفلين على الادب ، اذ لم يعد واحدهم يحسب حسابا للناقد ، الذي يمحص ما يكتبون ويلقي عليهم عصا موسى ، لتلقف ما يأفكون •

لقد بات المجال رحبا فسيحا واسعا امام كل اديب ومتادب ، وكل دخيل ومتطفل ، فاختلط الحابل بالنابل ، وصار من الصعب ان يميز القارىء العادي ، ولاول وهلة ، الادب السليم الدسم ، من الادب الزائف الاجوف ، فتقاعس الادباء الحقيقيون ، وتزاحم الدخلاء على المنهل الذي يبدو لهم عذبا ، وكيف لا يكون عذبا بالنسبة اليهم ، وهو يمدهم بالشهرة وذيوع الصيت ، ويفرضهم في دنيا الادب ، حملة اقلام ورجال فكر وعلم وفضل وادب •

لقد تراجع الادب العربي المعاصر ، نتيجة فقدان الناقد الاصيل ، ولسنا ندري الى متى يستمر هذا التراجع وهذا الفراغ الكبير الذي تركه خلو الميدان من النقد والناقدين •

اما كيف نتلافاه ؟

كيف نتلافى خلو الميدان من الناقد الحر ، فامر لا يخلو من صعوبة ، وهو لا يتحقق الا بقيام صحافة ادبية ، تجعل دأبها قول الحق ، وتشجيع طائفة من الكتاب والناقدين على نقد الآثار الادبية بكثير من الجرأة والنزاهة والتجرد ، وقيام كل مجلة ادبية بتكليف احد كبار كتابها بنقد ما ينشر في العدد السابق فيها من مقالات وقصص واشعار •

ان هذا السبيل شاق وشائك ، لانه يخلق المتاعب امام اية مجلة او جماعة يحاولون ذلك ، ولا سيما ان كثيرا من مجلاتنا الادبية تنشر الآثار الفكرية ، دون ان تدفع أي تعويض او مكافأة الى الكتاب ، وانصراف هؤلاء الكتاب عنها يوقعها في أزمة كبيرة ، لا قبل لها باحتمالها والصمود امامها • ولا بد لتلافي هذه الازمة من قيام جماعة من الكتاب يجردون اقلامهم متكاتفين على اساس النقد الحر، دون خصام او (زعل) او عتب •

فهل تستطيع صحافتنا الادبية ــ بوجه خاص ــ ان تواجه مثل هذا التيار ، وتقوم بمثل هذه المحاولة ، في ظرفنا الحاضر ؟ احسب ان الجواب لا •• والف لا •• مؤقتا على الاقل • والى أن يتهيأ لنا قيام الناقد الجريء وجو النقد الخالص الهادف ، علينا أن نصبر على تخلف ادبنا ووجود المتطفلين والدخلاء في صفوفه •

بقي أن أقول في فوائد النقد الجريء والناقد الواعي، ان الاديب الصحيح ، عندما يشعر بوجود الناقد ، يحاول دائما أن يرتفع بنتاجه الفكري ، ويتلافى كل خطأ كي ينجو من قلم الناقد ، وهذا ما يدفع بالادب الى الامام ، ويجعل الافكار التي يدلي بها الكاتب أكثر صحة وسلامة •

اما الناقد فمن واجبه حين ينقد أن يترك شخصية الكاتب ، فلا يتناولها بخير أو شر ، بل عليه أن ينقد الاثر الفكري بمنتهى التجرد ، ودون النظر الى شخصية الكاتب • أما الكاتب ، وأقصد الكاتب العربي الصحيح فعليه أن يتقبل النقد بصدر رحب ، وان لا يضيق ذرعا به ، وأن يشكر الناقد على نقده ، متى وثق من حسن نيته وسلامة هدفه • وقديما قيل : رحم الله امرءا أهدى الى عيوبي •

وبعد ، فعلينا ان نثق جميعا ، كتابا ونقادا وقراء وناشرين : بان النقد الصحيح لا يهدم الاديب بل يرفعه ، ولا يحطم الاديب ، بل يبني له مجدا •• وما يتحطم الا الادب الزائف •• والادب الدخيل •

دمشق عبد الغني العطري

همسة صغيرة



بقلم
رشيقة العمري

همستي الاولى لك ايتها الحبيبة ، يا عشقي الفني الأبي ، لنجماتك البيضاء ترصع شرفاتك وتعطر حاراتك وممراتك •

لقاسيون يحميك ويضمك بحنان الى قلبه الكبير ويضم معك كل آهات شعبك ومشكلاتهم ، لحورك المتحدي بشمم واباء المنتصب بقوة واعتداد رغم كل الانواء ، لاشجار الزيتون تلفك وتجعلك رمز المحبة والسلام ، لبردى يتدفق عذبا متماوجا يمنحك الخير والدلال ، لصفصافك العاشق الذي يغتسل باستمرار في موجات بردى وكأني به يغسل معه المدينة يقبلها ، يحنو على مآسيها ، يفرح أطفالها ، ويلملم أحلام شبابها ، يهرب اليه المتعب التعس فيأخذ النهر الحاني بيديه المتعبتين ويبدد تعاسته • ويسرق تعبه ويعيد اليه انسانيته فتراه والناس من حوله صورة رائعة للحب والعطاء والاطمئنان ••

هذا يأتيه مع زاده القليل وذاك مع أولاده العديدين•

هنا يرتل شاعر انشودة وهناك فنان يغرد بل تغرد بين أنامله الالوان والالحان ••

وفي زاوية صغيرة تتكتل فتاة عاشقة وتسبح نظراتها في تدفق موجاته ، العاصفة تارة والمتمهلة اخرى وتعيش مستقبلها وآمالها مع فتاها البعيد •

وفي ركن منفرد يشرد عامل بسيط مع مذياعه وأغنياته •

وينتشر على امتداد شواطئه اطفال صغار وينتشر معهم الغد المشرق رغم كثافة الغيوم التي تطبق عليهم •

صور وصور مع كل رفة غصن صورة، ومع كل تموج زهرة همسة ••

وتبقين أنت ايتها الحبيبة يا دمشقي الغالية مترفة منعمة ، هادئة باسمة ، تتحدين الاعصار والاعداء •• تتألقين في المأساة وتزغردين بالافراح •• تهزأين بالصعاب وتمنحين العطر والصفاء •• من نعومتك تتفجر قوتك ومن مآساتك تنطلق أفراحك ، من صمتك تمنحين التحرر •• ومن مخاوفك يرفرف الامان ••

انك ايتها الحبيبة الغالية •• أمنا جميعا تعيشين آلامنا ومتاعبنا وتنقلين عزتنا وكرامتنا لدنيا العروبة كافة •••

صوتك ايتها الغالية ينطلق عاصفا في الشدائد ، ناعما في الحب والاشواق هامسا بالحنان والامان ••

وأنا عاشقة بردى ، وغارقة في حبك ايتها الحبيبة •••

أينما كنت أهرب اليك وحيثما رحلت احملك معي•• انك في كياني العاصف وقلبي الخافق ، وصوتي الهامس •••

رعاك الله أيتها الحبيبة فأنت ملاذي وأمني وأنت دنياي وعشقي •• ويكفيني فخرا اني أعيش لك وحدك وانك تعيشين (وليغفر لي الجميع) لي ولي وحدي ••

عاشقة دمشق أنا وأكتفي من دنياي على رحبها بهذا العشق ••

★★ رشيقة العمري

قلبت ظهر المجن

ياسين فرجاني

شراعي هـائم في بحر ظني ... يعاني ظلمة اليـأس المعني

تقاذفه ريـاح الوجـد حيرى ... عـلى موج الخضـم المرجحن

توزع بين وهم عنـك يقصي ... وبين شروق وعد منك يـدني

يحدق في المدى والافق سـور ... يلف ربيـع شط مطمئـن

كأني في هواك حملت وجـدي ... هموم المدنفين جوى . كأني ..

أبيت وفي خيـالي ذكريـات ... نديات الرؤى . ، يملأن جفني

نفضت يدي حين خفرت عهدي ... وحين قلبت لي ظهـر المجن

ومن ندم عضضت على بناني ... لمّا لاقيتـه ، وقرعت سـني

وقد حطمت كأسي وهي ملآى ... تفيض بخمرتي، وهرقت دني

وعدت ، كأني ما كنت يـوما ... أسير غواية ، تصبي وتضني

أمني القلب ، عل غدا سيأتي ... بما أهوى ، وقد طـال التمني

الى دنيا الهوى اسرى بشعري ... حنين ، في معـارجها يعنـي

صدى ينهل والآفـاق شوق ... واصغاء الى الرجـع المرن

سلي عينيك ، عندهما حديث ... رسول بيننا ، يخبـرك عنـي

وقفت عليهما الهـام روحي ... وابداعي ، واشراقي ، وفنـي

فدى لقيـاك ، أيامي البواقي ... وما أبقين في التهيـام منـي

ياسين فرجاني

الذئب

المؤلف :
الشاعر الفرنسي ـ الفريد ديفني

تعريب : سعيد أبو الحسن

هذه القصيدة نشرت في أول شباط (فبراير) ١٨٤٣ في مجلة العالمين ـ كان فيني ، منذ عهد طويل مضى ، يهجس بهذه الفكرة ، فكرة التضحية المبرأة من التألم • فلقد كتب عام ١٨٣١ : « أحب اولئك الذين يرضون ويسلمون بلا أنين ويحسنون حمل أعبائهم » • ومنذ عام ١٨٣٦ ، جعل « موت الذئب » عنوانا لحلقة من قصة قصيرة لم تنشر ، كان الذئب فيها يمثل أحد رجال الثورة المضادة وهو جريح ويستقبل الموت رميا بالرصاص بدلا من أن يغير موقفه • ما من شك في أن فينيي الى جانب تذكره رحلات صيد الذئب التي أشترك فيها هو نفسه وحكايات الصيد التي طالما سمعها صغيرا قد تذكر أيضا فقرة بيرون التالية : (تشيلد هارولد الباب / ٤ / الفقرة ٢١ (: « تمد الحياة والالم جذورا عميقة بخاصة في القلوب المنعزلة البائسة : أما الجمل فيتحمل بلا تذمر أثقل الاحمال ، وأما الذئب فيعرف كيف يموت صامتا (•••) فهل تقدم لنا أمثلة كهذه عبثا ؟ فاذا كانت الحيوانات ذات الطبع الوضيع الوحشي تتألم في رضا وتسليم ، أفلا نستطيع نحن البشر المخلوقين من طينة أنبل ، أن نتحدى مصائب الحياة ؟ (•••) انها ليست أكثر من يوم واحد » • هذه الابيات من شعر بيرون كانت قد نشرت من قبل مركولاي (نبوءات كابيس ، المقطع ١٦ و ١٧ من أغاني رومة القديمة عام ١٨٤٢) ، ويعتقد م• ديجون ان ماركولاي كان وسيطا بين بيرون وفينيي • ولكن المسألة غير مؤكدة ، لان (موت الذئب) قد كتبه فينيي منذ عام ١٩٣٨ •

وكان فينيي يعطي هذه القصيدة أهمية عظيمة (أنظر ما ورد في رسالته الى المركيز ديلا غرانج ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) : « تضطهدني أشياء كثيرة لا أبوح بها أبدا ! انها لحجامة لي أن أكتب شيئا مثل موت الذئب » •

ـ آ ـ

كانت الغيمات تجري فوق بدر ملتهب
مثلما يجري دخان هارب فوق اللهب
بينما الغابات كانت في ظلام دامس
وعلى العشب الندي
عبر سهب ، من أريقي (١) أخضر
أو يابس
جمعنا كان بلا حس يسير
حين لاحت تحت اشجار من الصنوبر
تشبه اللائي نراها في بلاد اللند
آثار أظفار واسعة
خلفتها الذئاب الراحلة
التي ضربنا حولها الحصار
لقد انصتنا حابسين أنفاسنا
موقفين خطانا
لم يكن يصدر عن الغابة
ولا عن السهل
نفس واحد عبر الفضاء
غير صراخ دولاب الهواء
المرتدي ثوب الحداد ،
المرتفع نحو السماء
ذاك ان الهواء
العالي كثيرا في الاجواء
لم يكن يمس بأقدامه
غير الابراج المنعزلة
وكانت السنديانات المنخفضة
المتكئة على الصخور
تبدو راقدة مغفية
على مرافقها
لم تكن هناك نامه
حين حنى أكبر الصيادين الباحثين رأسه
وتمدد فوق الرمل يتفحصه
هو الذي لم يخطىء قط في هذ المجال
لم يلبث أن قالها
فيما يشبه الهمس :
هذه الآثار الحديثة
تدل على هيئة ذئبين أرقطين
وعلى مخالبهما الضخمة
وعلى ذئبين صغيرين

عندها قمنا باعداد الخناجر
وخبأنا بنادقنا الشديدة اللمعان
سائرين خطوة خطوة
منحين الاغصان عن طريقنا
توقف ثلاثة منا
أما أنا
فرحت أحدق لأرى ما كانوا يرون
واذا بي فجأة
المح عينين متقدتين
وأبعد قليلا أربع هيئات خفيفة
ترقص في ضوء القمر
بين نبتات الأريقى
مثلما تفعل من فرحتها
كلاب الصيد السلوقية
في صخب أمام أعيننا
حين يعود ربها
انها تشبهها شكلا ورقصا
غير ان جروى الذئب
كانا يلعبان صامتين
عارفين انه على بعد خطوتين
راقدا خلف جداره
بين المستيقظ والنائم
يجثم الانسان
عدوهما الدائم
كان الأب واقفا
وأبعد منه قليلا
كانت الأم تستريح
مستندة الى شجرة
مثل الذئبة ــ المرمر
التي كان يعبدها الرومان
والتي كان ردفاها المكسوان بالشعر
يحضنان نصفي الاله
روموس ورومولوس
وصل الذئب وأقعى ، ناصبا قائمتيه
غارسا منهما في الرملة معقوف المخالب
فلقد أدرك ان الموت محتوم عليه
بعدما فوجيء بالتطويق من كل الجوانب

عندها ، أطبق حلقا مثل نار محرقة
ممسكا حلقوم قيدوم الكلاب
كاتما فيه لهاثا مثل دق المطرقه •
لم تفد طلقاتنا النارية المخترقه
لا ولا طعن مدانا الماضيات
وهي اذ تصالبت في جسمه كالكماشات
سمرته بالصعيد المعشب
لم تفد في فك فكيه الحديد :
لم يزل يضغط حتى هلك الكلب وصار
جثة هامدة بين يديه •
فأشاح الذئب عنه ، لافتا ناظرتيه
نحونا ، بينا المدى مغمدة في جانبيه
والبواريد محيطات به مثل السوار
كهلال الشؤم تنبي بالمصير الاشأم
كيف لا والذئب أضحى عائما فوق الدم
عندها حدق فينا من جديد
وارتمى يلحس دما عالقا في شفتيه
آنفا أن يتحرى لم أو كيف قضى
مطبقا أكبر عينين ، انطفا
دون أن يطلق مع روحه أنه

ـ ب ـ

اسندت جبهتي
الى بارودتي
الفارغة
ورحت في التفكير مستغرقا
اعجز عن تحديد أي رغبة
في أن اطارد زوجته وولديه
وكانت الثلاثة تنتظره
ويقيني أن الارمله
الجميلة الغامضه
ما كانت لولا جرواها
لتترك زوجها وحده
يعاني المحنة الكبرى ،
ولكن كان واجبها
ان تنقذهما
لتعلمهما
ان يحسنا تحمل المجاعه
وألا يدخلا ابدا
في الميثاق الحضاري
الذي عقده الانسان
مع تلك الكلاب الحقيره
التي تصطاد له
مقابل مبيتها لديه
السادة الاوائل
للغابة والصخره

ـ ج ـ

ـ يا لبؤسي ! « قلت » ، بل واخجلي
فعلى الرغم من الاسم العظيم الامثل
نحن أبناء البشر
آه ! ما أضعفنا في الكائنات
كيف ننسل من العيش ــ ومن كل المصائب
ليس يدري كيف الا الحيوان الرائعات
ـ حينما ندرك ماكناه في الدنيا الدنيه
حينما نعرف ما نتركه بعد المنيه
ليس الا الصمت في الدنيا عظيم
كل شيء غيره ذل مقيم
ـ آه ! قد أحسنت فهمك أيها الوحش المسافر
بلغت آخر نظراتك أعماق فؤادي
قالت النظرة : «ان كنت ترى نفسك قادر
فدع الروح تسامى بالجهاد :
بجهاد الدرس والتفكير في صبر عنيد
الى أن تبلغ هذى الذروة الشماء
من رواقي الاباء ،
حيث تلقاني تربعت أنا المولود في الغابات
فمن الجبن الانين
والبكاء
والرجاء
كن قويا في أداء الواجب المقدور لك
انه عبء ثقيل مستديم
ثم ، مثلي ، صامتا صمت الجماد تتألم
وتموت » •

دمشق : ترجمة سعيد ابو الحسن

(١) موت الذئب القصيدة مع مقدمتها مأخوذة من كتاب : الفريد ديفينيي مختارات شعرية سلسلة كلاسيك لاروس ص ٩١ ــ ٩٤

(١) أريقى : نبات طويل له زهر وردي او بنفسجي •

أخي

شعر : إسماعيل الشهابي



أخي ، لا تعجبن ان قلت : اني ضـــائع تائـــه

وهذا الصمت قد ضج باعماقي وارجـــائه

وتلك البسمة الخضراء ، قـد ماتت بافيـائه

وغاب الكوكب السيار ، في ليلة اسرائـــه

كقنـــديل خبت انواره في عـــز اضـوائهـ

كبدر فقأت عينـــاه ، واغتيل بلألائـــه

وجف النبع ، واشتاقت سواقيه الى مـائـــه

فـلا تهويمة ترقى عـلى عشـاق آلائـــه

ولا كركرة السمار أبقت بعض اصـدائه

ولا الاصباح ، قـدرجع تذكارا لا مسـائه

العراق ـ بغداد **اسماعيل الشهابي**

أفعى

بقلم: عبد الله الطنطاوي

ـ بست ... بست ...

ـ أي ...

ـ أنا جاهز يا منى ..

ـ وانا جاهزة .. انتظر لحظة ..

وتناهى الى مسامعي صوت كفحيح أفعى ذبيح.. ومع اني لم أر في حياتي أفعى مذبوحة كما لم أسمع فحيحها ، فقد خيل الي هذا .

وأطللت برأسي من النافذة أتبين هذا الفحيح ، واذا بي ألمح جارتي (منى) تقفخلف نافذة نصف مغلقة تلوب كأنها أفعى تفتش عمن تلف حوله جسمها اللدن ، تبسبس لجارها الرقيب زياد الذي وقف قبالتها في نافذته يمسح الشارع بعينيه ، يخشى مرور شقي يكشف علاقتهما في هذه الساعة المتأخرة من الليل ..

لم يعتم زياد ان نزل من شقته واتجه نحو منى التي ألقت اليه بشيء صغير وأشارت اليه أن يدور من خلف البناية ،.. ثم أغلقت نافذتها ، وان كانت الاشعة الحمراء التي ملأت غرفتها ما تزال تتسرب من خصاص تلك النافذة الحرون التي لم تشأ أن تنغلق تماما ، لتشي بما يجري خلفها ...

★

ـ هل رأيتها أنت بعينيك تغازل زياد؟

ألقى علي جاري المحامي زوج منى هذا السؤال والشرر يتطاير من عينيه .

ـ أنا لم أرها تغازله ، وانما سمعتها تهمس له ، ثم تعطيه شيئا صغيرا وتشير اليه أن يدور من خلف البناية .

ـ آخ منها هذه الفاعلة .

وصرف بأسنانه صريفا يمزق الاعصاب ، ثم تابع :

ـ هذه الفاجرة .. لقد غشني صديقي رأفت عندما امتدحها لي . وجملها في عيني ..

(فعلا يا صاحبي انها لاكثر من جميلة .. انها رائعة .. في عمر الورود .. لم تتجاوز ربيعها العشرين .. تنبض حركة وحيوية ، شعلة من نار .. انها لا تصلح لك انها تحتاج الى شاب قوي يهصر قوامها هصرا .. يعرف كيف ينال كنوزها ..) .

لقد غشني رأفت عندما زين لي الزواج منها ، بدعوى انها رقيقة ، مرهفة المشاعر وانها ستعامل اولادي الثلاثة وكأنهم أخوتها الصغار ..

(فعلا يا استاذ انها لكذلك ، وارق مما ذكرت .. حمرة خديها تشي برقة حاشيتها .. صدرها الناهد .. ساقاها البضتان .. جيدها الاتلع .. كل هذه تشف عن رقتها الرقيقة) .

قلت لرأفت : ان فارق السن كبير ، فضحك وقال : دعك من هذا يا شيخ . فانت في ريعان شبابك ولم يزل بي حتى أقنعني ، ثم جرني من يدي الى سيارته وانطلق بي الى بيت أهلها ... كانت منى وكأنها على أهبة الاستعداد للقائنا .. ولقد عزوت هذا الى أناقتها التي فطرت عليها ، ولم أعلم الا فيما بعد ، ان رأفت كان على اتفاق معها ومع أهلها ..

لقد تبدت ـ آه آه يا جاري ـ لقد تبدت عروسا مجلوة تتأهب لتزف الى عريسها .. ووقعت تحت تأثير جمالها الساحر .. فقد أسرتني نظراتها الكسيرة ـ هذه الخائنة ـ .

(أجل .. أنت على حق يا سيدي، فعيناها الدعجاوان آسرتان وقوامها أشد فتكا منهما بتناسقه البديع) ..

كان رأفت قد كذب علي عندما زعم لي انها فتاة لعوب من أسرة أرستقراطية ، لم تطق العيش مع زوجها الاول لانه عسكري فظ لا يفهم أصول المدنية ، متأخر رجعي ذو عقل متحجر.. لهذا طلقت نفسها منه لتتزوج من انسان راق مثلي .. آخ .. آخ ..

(أصبحت الخاء خاءات من شدة الضغط عليها) ..

ـ وماذا في هذا ؟ لعل اهلها اضطروها للزواج ممن لا تحب ، فطلبت منه طلاقها ؟

ـ لا لا .. ما هذه هي القصة .. انت أيضا مثلي مسكين تنخدع بسرعة .. فالقصة يا جاري العزيز غير هذه .

(عجيب امر هذه الفتاة .. زوجها الاول ضابط صغير . أمس كانت تغازل رقيبا في الجيش ... ومنذ ايام لقيتها في سيارة ضابط طيار .. ترى ما الذي يحببها بالعسكريين ؟ لقد كنت قبل اليوم عازفا عن منى وفجورها ، لأن الجنس لم يعد يحتل حيزا كبيرا في نفسي التي شغلتها قضايانا المصرية الكبرى .. اما الآن فانني اشم رائحة سبق لي ان شممت مثلها .. رائحة المومسات في علاقاتهن بالعسكريين لاسباب قد لا تظهر الا بعد حين ..) .

قلت لجاري :

ـ دعني من قصتها الصحيحة والمزيفة ، فليس لي ارب في سماعها .. فقط اريد ان اساعدك في حل هذه المعضلة ، لعلك ترتاح ويرتاح معك أولادك ..

ـ لكن .. لا بد من سماعها ..

وزوى ابو كمال ما بين حاجبيه ، واخرج منديلا أنيقا من جيبه مسح به العرق المتفصد من جبينه ، وتابع :

ـ كان زوجها الاول قد تعرف عليها في مسبح حلب العائلي ، فقد كان يرتاده مع بعض صويحباته ، كما كانت (منى) البطلة الاولى لذلك المسبح .. دخلا في سباق أكثر من مرة ، واستطاعت ان تكون السابقة في كل مرة .. عندها احس بميل نحوها ،قاده اليها بغباء .. خطبها من ابيها ، فرفض ابوها تزويجه منها ، للفارق الاجتماعي الكبير ، فهي سليلة اسرة عريقة في ارستقراطيتها وهو مجرد ضويبط صغير في الجيش ، لا يملك من حطام دنياه سوى مرتبه الذي ينفقه على مباذله . غير انه وسيم .. وسيم جدا ... يتفجر حيوية .. ولا يبدو عليه انه قروي وسليل ابوين قرويين جلفين ...

ولكن منى فرضت رأيها على ابيها واضطرته تحت الحاحها والحاح امها

ـ ان يقبل هذا الشاب ذا البزة الصفراء ، زوجا لابنته ..

وتم زواجها .

غير ـ آخ .. آخ .. ـ غير ان المسكين وجد عروسه ، ليلة الدخلة، تفهم من أفانين المداعبة ، ما شدهه لانها في الواقع ، لم تكن عذراء .

قال لها في صوت يقطر أسى :

ـ ما هذا يا منى ؟

ـ أجابت باستهزاء :

ـ ماذا تعني يا رجل ؟

انا لا أرضى بهذا ابدا .. هذا خارج على تقاليدنا واعرافنا .

مطت شفتها ، وهزت كتفها :

ـ ومن قال : أنني اسأل عن رضاك ؟ .. يا حرام .. رجعي خالص .

ـ ماذا تقولين يا امرأة ؟

ـ اسمع يا هذا .. انا حرة .. افعل ما أريد ، كما تفعل انت ما تريد .. لا تقف في وجه سعادتي ، ولا أقف ضد سعادتك .. تفعل ما يرضيك ، وافعل ما يرضيني .. هذا ما أريده ، فماذا ترى ؟

ـ عجيب هذا الكلام .. هل انت سكرى ؟

ـ هه .. سكرى بحبك ..

وما يكاد ينتهي من صراخه :

« اخرسي يا فاجرة » حتى تلقى صفقة اطارت لبه :

ـ اخرس يا تافه ..

وقف المسكين مبهور الانفاس ، لا يدري ما يجيب صاحبته ، أما هي صفعة أطارت لبه :

ـ كنت اظنك تحضرت ، ونزعت من رأسك الفارغ قيم قريتك الفارغة يا فارغ ، ولكن الفلاح فلاح .. هه ..

نهضت (منى) الى ثيابها فارتدتها بعصبية ، وصفقت الباب خلفها :

تفو على كل مدنية تتزوج اجلاف الفلاحين .

لحق المسكين بها الى قصر ابيها ، وتردد في الدخول ، لانه كان يحسب ألف حساب للخبر الصاعق الذي سيفاجىء به ابويها ، ولكنه ما كاد يستقر على الاريكة المخملية حتى جاءه ابوها مصافحا :

ـ عجيب امر شباب هذا الزمان .. في ليلة الدخلة ، اسعد ليالي العمر واحلاها ، يختلف العروسان ويتغاضبان .. مالك يابني ؟ .. ألم اقل لك: ان منى رقيقة ولا تحتمل اية خشونة ؟ ام انك تخيلتها جنديا بين يديك تؤدبه بالركل والصفع والشتائم ؟.

تلمس المسكين مكان الصفعة

من وجهه ، وازدرد ريقه ، وحاول ان يبتلع معه الاهانة التي نزلت به ، بينما تابع ابو منى قوله :

ـ يا ابني .. هناك فرق كبير بين الفلاحات وبنات المدينة .. الفلاحات خشنات لا يفهمن بغير الضرب ، ولكن المدنيات ....

ـ بس.. بس.. يكفي هراء ..

ـ كلامي هراء يا جلف ؟

ـ فعلا هناك فروق كبيرة بين الفلاحات والمدنيات ، ولكن ..

ودخلت (منى) وهي تبكي بغنج وتقول :

ـ بابا طلقني .. طلقني من هذا الاحمق .. هذا الفلاح .. اهيء .. اهيء ـ اهيء ..

قال ابوها .

ـ أيرضيك هذا يا حضرة الضابط ؟

نفخ المسكين دخانا كثيفا من سيكارته ، ووضع رجلا على رجل ، وقال ببرودة :

ـ ارجوك يا ست .. تحملي هذا الفلاح الغليظ .

واجابت باكية :

ـ لا لا .. مستحيل اتحمل غلاظتك .. سدد المسكين نظرات حادة للاب وقال :

ـ ارجوك يا بيك ان تتحمل الخبر . واطلق البيك ضحكة مدوية وهو يستمع الى الزوج ينفي العذرية عن منى ، وقال :

ـ والله يا ابني ما كانت البنات ـ في ايامنا ـ يجرؤن على مثل هذه الامور .. اما الفتيات اليوم فجريئات مثل الشباب .. تمرد على الاعراف والتقاليد . وتمتع بالحريات الى ابعد مدى ..

قال الضابط ، لكن .. لكل شيء

ـ بس .. بس .. اريد ان اسألك سؤالا : ألم تتعرف على بعض البنات ؟

قالت منى : بلى يا بابا ... فقد حكت لي صديقتي سوزان عن فحولته ، وقالت : ان نوران هي التي دلتها عليه .. انه ظالم يا بابا .. قاس .. الرجال كلهم ظلام .. اهيء .. اهيء ..

اقترب البيك من الزوج المسكين ، وربت على كتفه وهو يقول :

ـ اسمع يا ابني .. ان كانت تقاليد القرية تمنعك من الزواج من منى ، فاني ارجوك ان تبقيها عندك اسبوعا او اسبوعين ، ثم نطلب منك تطليقها في المحكمة الشرعية ، بحجة عدم الانسجام .. ولك ما صرفت وزيادة ..

وعاد الزوج الى بيته ، مصطحبا معه عروسه الداعرة ، ومكث معها شهرا يعيشان عيشة العشاق ، وحاول استبطاء الطلاق ـ بعد ان اخذ مصروفه والزيادة ـ ولكنها سئمت الحياة الزوجية ، بعد ان ذاقت حب العشاق .. وكان الطلاق ...

قلت لمحدثي :

ـ مادمت تعرف كل هذا عن منى فكيف تزوجتها ؟

ـ آه يا جاري .. آه .. كنت أعمى ... كنت جريحا يريد لأم جرحه .. يريد الانتقام ..

ـ ممن ؟

ـ من زوجتي الاولى .

ـ ولم ؟

ـ الم تعرف بعد ما فعلته معي ؟

ـ لا .. لم اسمع .. وهل يستطيع الانسان ان يشغل نفسه بمثل الامور التافهة التي هي في الواقع امراض عصرية اشمئز منها ، عن قضايا امته ؟.

زفر جاري زفرة طويلة ثم قال :

ـ ملخص القصة يا سيدي : ان زوجتي ام كمال كانت تزور اهلها ثم رجعت فجأة وضبطتني مع نوران في سريرها .. وعندها قامت قيامتها ولم تقعد .. ضربتني وضربت نوران .. شتمتنا .. زعقت زعيقا جمع علينا كل سكان البناية .. حاولت اسكاتها بسوار ماسي كنت اشتريته لنوران ، فأخذته وحطمته تحت قدميها بجنون .. ثم تركتني الى بيت اهلها لتشهر بي وتركت لي اولادي الثلاثة :

ـ وبعد ؟

ـ ماذا سأفعل مع مجنونة مثلها ؟ تركتها في بيت ابيها وتزوجت من منى ، واذا بالثانية تفضحني في الحي كله .. حتى توالت علي الرسائل التي لا أعرف مرسليها ،

وكلها تتحدث عن عشاق منى، واولهم ذلك الطالب التافه الذي يسكن قبالتنا .. وثانيهم صديقي اللدود رأفت الذي دلني عليها ، وشهد لي بطهرها وبراءتها ، واطرى جمالها وانوثتها .. فعل الخبيث كل ذلك ليسهل عليه الصيد عن طريقي انا المغفل ....

سكت ابو كمال لحظات التقط فيها انفاسه اللاهثة ، أشعل خلالها آخر سيكارة بقيت معه ، ثم تابع :

ـ هل تعرف كم مؤخر الفاجرة ؟

ـ لا .

ـ عشرون الف ليرة .. وكذلك كان مقدم صداقها .. وهي اليوم تطالبني بالطلاق وتقول لي في صفاقة :

ـ هناك تاكسي اوبيل كابيتان اعجبتني ، وثمنها ثلاثون الفا .. هات .. وطلقني ..

ولا تستحي من ان تمد يدها ، وتفتح كفها ، قلت :

ـ طلقها والعوض على الله .

ـ قال باستغراب ودهشة :

ـ اطلقها ؟ وادفع لها اربعين الفا ؟

ـ وهل يهمك مثل هذا المبلغ التافه ؟

ـ تافه ؟ أربعين الفا وتقول عنه: تافه .

ـ تافه بالنسبة اليك .. الى ممتلكاتك .

ـ وهل تظنني مجنونا حتى ادفع في شهر واحد مكنته معها اربعين الفا ؟ لقد خانتني مرارا خلال هذا الشهر ، وهي الآن ستأخذ المبلغ لتنفقه على عشاقها امام عيني فهل امكنها من هذا ؟ .. لا والله ...

ورأيت الوقت يمضي عبثا ، فقلت :

ـ والله يا سيدي لا أدري ما أقوله لك .. على كل حال: كل انسان يقلع شوكه بيده ...

تغيرت سحنة ابي كمال تغيرا مخيفا ، غاص ما فيها من آثار النعمة ، ثم قام فجأة يستأذن في الانصراف ويقول لي في نفس متقطع :

ـ على كل حال سافكر بالامر .. اريد نهاية لهذه المهزلة .. لن اصبر عليها .

خيل الي ان امرا خطيرا سيحدث بعد هذا التغير المفاجيء فأمسكت به احاول استبطاء انصرافه ، ولكنه تملص مني، وغادر غرفتي، وانطلق يهبط الدرجات الثمانين في خفة المراهق .

كان رأفت قد رآني أكثر من مرة وهو يغدو ويروح الى بيت جاري المحامي ، وقد تبادلنا التحايا كما تحدثنا احاديث مبتورة عن ايامنا الخوالي ، ايام الدراسة ، ولكنه ما كان يزورني وما كنت أحسبه يفعل ، فما باله الآن يفاجئني بهذه الزيارة ؟

قال رأفت : طبعا ، استاذ عبود ، انت تعرف المحامي ابو كمال ؟ (ها .. انه ، اذن ، يريد ان يقص علي قصة (منى) او لعله يرغب في التعرف على اخبارها واحاديث الناس عنها وعن عشيقها الجديد) .

قلت : نعم .

حدق رأفت نحوي بنظرة نافذة وقال :

ـ سأوكله في قضية .. قضية كبيرة لا يحلها غيره .

ـ وهل الاستاذ ابو كمال ممن يوكلون بالقضايا الكبيرة ؟ انه محام بسيط .. عادي ..

زوى رأفت ما بين عينيه ، وزم شفتيه ، وضيق فتحتي عينيه وقال:

ـ ابو كمال ياسيدي اليوم، اكبر محام في حلب .. كبريات المشاكل وعويصاتها تحال اليه .

ـ ويحلها ؟

ـ بسهولة .. أسهل من شربة الماء .

ـ عجيب .

تأوه رأفت بعمق وقال :

ـ العجيب ألا يحلها .. والاعجب أن تتجاهل معرفتك بهذا الامر .. والا .. فهل يخفى عليك مثل هذا الامر ؟

أما سمعت بالعجيلي الذي قتل رجلين أمام قصر العدل ، ولم يعاقب الا كما يعاقب اصحاب الجنح ؟

انها (منى) ياعزيزي !...

عبد الله الطنطاوي
حلب

النثر في كربلاء

(١٩٠٠ ـ ١٩٧٤)

سلمان هادي الطعمة

عضو رابطة الادب الحديث في القاهرة

آ ـ ادب المقالة

ضمت كربلاء جمهرة من خيرة الشعراء والادباء والمفكرين طيلة هذا القرن الذي ازدهر بثمرات قرائحهم وانتاج افكارهم • وكانت تعقد في محافل كربلاء الادبية جلسات وندوات وأماسي فريدة تدور فيها المساجلات الطريفة والغرر المحجلة من عيون الشعر العربي الرائق ، كان لها تأثير كبير في نفوس السامعين • وكما كان للشعر مجاله الارحب ، كان للنثر ايضا • وكان الكتاب يكتبون في مطلع هذا القرن بالطريقة المرسلة التي لا تعرف التكلف ، تناولوا موضوعات مختلفة تميزت بحسن الاداء وسهولة التعبير ، وقد أدوا رسالتهم بمهارة واخلاص • على ان هناك فئة اخرى من الكتاب الشباب ترسموا خطى الماضين ونسجوا على منوالهم ، وأضافوا الى انتاجهم تجارب ادبية جديدة اكتسبوها من العصر الحديث ومتطلباته • ومن كتاب هذا القرن :

السيد صدر الدين الصدر (١٨٨٢ ـ ١٩٥٤)

هو نجل العلامة السيد اسماعيل الصدر الموسوي القمي الحائري • وهو من كبار الشخصيات العلمية ، ومن الذين خلفوا في الدراسات الاسلامية آثارا قيمة • فقد نشرت له مجلة (العرفان) اللبنانية الصادرة سنة ١٩١١م مقالات وبحوثا أشادت بالمثل الانسانية العليا واكدت على القيم الروحية وتجسيدها في سلوك الفرد •

السيد محمد جعفر الحسيني (١٨٨٣ ـ ١٩٥٧)

اديب فاضل جليل اقام في البصرة ردحا من الزمن وتولى فيها القضاء • نشرت له مجلة (العربي) و (البيان) و (الاعتدال) مقالات قيمة ، كما طبعت له أراجيز في الشعر التعليمي منها : الزلال المرشوف ، قلائد اللآلىء ، مرآة الفقاهة •

الدكتور السيد عبد الجواد الكليدار آل طعمة (١٨٩٠ ـ ١٩٥٩)

مؤرخ فاضل له في مجال التاريخ شأن يذكر ، وهو كثير الاهتمام بالمهملات من الاحداث المنسية • أصدر جريدة (الاحرار) في بغداد عام ١٩٣٣ عالج فيها الكثير من القضايا الاجتماعية • صدر له كتاب (تاريخ كربلاء) المطبوع مرتين • ونشر بحوثا تاريخية واجتماعية على صفحات (العرفان) و (العربي) و (البيان) و (الاعتدال) و (رسالة الشرق) وغيرها •

السيد صادق نشأت (١٨٩٤ ـ ١٩٦٨م ، ١٣١٣ ـ ١٣٨٧ هـ)

ويعرف بمحمد صادق الحسيني(١) وهو نجل السيد مهدي شفيق السيد جواد المشهور بالهندي خطيب كربلاء في عصره • احد مشاهير الادباء والمترجمين • درس في مصر ، واتحف المكتبة العربية بمجموعة من الكتب القيمة منها : عمران بغداد • العربية للايرانيين والفارسية للعرب • وقد برهنت كتاباته على ثقافة عميقة واطلاع غزير •

السيد عبدالرزاق آل وهاب آل طعمة (١٨٩٥ـ١٩٥٨)

كاتب بليغ ومحقق ماهر ، اشتهر بكونه مؤرخا لمختلف الاحداث ، وأعطى كثيرا من عنايته بتسجيل تاريخ كربلاء والثورة العراقية الكبرى وأحداثها وذكر رجالاتها ، ونشر ابحاثا قيمة على صفحات (العرفان) و (الاعتدال) و (رسالة الشرق) وغيرها • اصدر كتابه (كربلاء في التاريخ) عام ١٩٣٥ •

السيد محمد رشيد آل مرتضى (١٣٠٤ ـ ١٣٨٩هـ ١٨٨٥ ـ١٩٧٠ م)

وهو ابن السيد داود الشامي أديب سوري ولد في كربلاء ونشأ بها • نشر الكثير من المقالات والتقاريض لكتب العراقيين • ومن اهم آثاره المنشورة كتابه (ثلاث

---

(١) انظر سيرة حياته بقلم الباحث السيد صالح الشهرستاني / مجلة الاخاء الطهرانية العدد ١١٩/١٦ آذار ١٩٦٨

محاضرات) المطبوع سنة ١٣٤٨ هـ توفي يوم الاربعاء ١٨ ذي القعدة ١٣٨٩ هـ / ٢٥ شباط ١٩٧٠ م ٠

مصطفى السيد سعيد آل طعمة (١٣١٩ ـ ١٣٨٢هـ ١٩٠٠ ـ ١٩٦٣ م)

باحث جليل وفيلسوف مفكر له آثار نفيسة في المجال الفكري والفلسفي ومن آثاره المطبوعة (مقدمة التربية) طبع سنة ١٩٢٧ م وله كتب أخرى مخطوطة في خزانتي معربة عن الانكليزية ٠

المحامي احمد حامد الصراف (١٩٠٣ ـ ٠٠٠٠)

باحث جليل وكاتب حصيف نذر حياته للجد والمثابرة وفضله ظاهرة من مقالاته التي تشهد بطول باعه في العلم نشر ابحاثه في مجلة (العرفان) و (المكتبة) و (الاخاء) وغيرها ، وأصدر كتابه الجزء الاول (تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن علي (ع)) ، وهو يزاول عمله كمترجم في السفارة الاردنية بطهران ٠

محمد صادق الوكيل (١٩٠٣ ـ ١٩٤١)

شاب اديب موهوب كان صريحا بكل معنى الكلمة ، عرف منه ذلك اخدانه واهل الفضل ، ومن اصدقائه زكي مبارك واحمد الصافي النجفي ، وله معهما صور وذكريات طريفة ٠ وكانت لديه مكتبة نفيسة تضم آلاف المجلدات ٠ ومن آثاره مؤلفان مخطوطان في مكتبة العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي ببغداد ٠ نشر بحوثا ومقالات في الصحف العراقية وعلى رأسها جريدة (العراق) ٠

عباس علوان الصالح (١٩٠٩ ـ ٠٠٠٠)

كاتب جريء وصحفي ناجح اصدر في كربلاء جريدتين هما (الغروب) عام ١٩٣٥ و (الاسبوع) عام ١٩٤٢ ٠ واصدر في بغداد صحفا اخرى ، افنى من اجلها زهرة شبابه وضحى بكل راحته ، اضافة الى ما كان ينشره من البحوث والدراسات الادبية في صحف العراق ومجلاته ٠ ومن آثاره المطبوعة : الاخيضر ٠ المعاهدة العراقية البريطانية ٠

تقي المصعبي (١٩١٠ ـ ٠٠٠٠)

كاتب معروف في الاوساط الفكرية ٠ اصدر عدة كتب منها :البحرية البريطانية ٠ النبأ العظيم ٠ موجز الاقتصاد السياسي ٠ خطط الكوفة وشرح خريطتها لماسنيون ٠ عبقرية الامام حول قيس بن سعد الخزرجي ٠ ونشر ابحاثا اجتماعية في صحف كربلاء ٠

السيد محمد مهدي الموسوي الطباطبائي (١٩١٠ ـ ١٩٧٠ م ، ١٣٣٠ ـ ١٣٩٠ هـ)

هو نجل العلامة السيد حسن القزويني الحائري ٠ ولقب الطباطبائي جاءه من جهة الام ٠ نشر بحوثا فلسفية في مجلة (الاقتصاد) التي كانت تصدر في بغداد ابان الثلاثينيات ، وكان لها شأن يذكر ٠ توفي يوم ٢٥ ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ ٠

موسى حكمت (١٩١٢ ـ ٠٠٠٠)

اديب فاضل كان ينشر في مجلة (المصباح) وجريدة (الغروب) ابان الثلاثينات مقالات ادبية ممتعة وهو اليوم يقيم في طهران ٠

الدكتور ضياء الدين ابو الحب (١٩١٣ ـ ٠٠٠٠)

سليل أسرة معروفة لها مكانتها العلمية والادبية ٠ نشر مقالات وبحوثا ودراسات قيمة في موضوعات مختلفة منها ادبية وتربوية ٠ واصدر كتبا في التربية وعلم النفس ، اضافة الى كونه شاعرا المعنا الى ذكره في بحثنا (الشعر في كربلاء) المنشور في مجلة (الورود) اللبنانيا ٠

السيد محمد حسن الكليدار آل طعمة

(١٩١٥ ـ ٠٠٠٠٠)

باحث منقب عن غرائب الاخبار وقديم الآثار ، أصدر كتابه (مدينة الحسين) أو مختصر تاريخ كربلاء في أربعة أجزاء ، ونشرت له الصحف والمجلات العربية مقالات في المجال التاريخي ٠

الشيخ حسين البيضاني (١٩١٩ ـ ٠٠٠٠٠)

خطيب فاضل وكاتب متزن وشاعر مؤرخ ـ أصدر كتابه (عام الثمانين) تناول فيه سيرة عدد من العلماء وآثارهم ٠

مشكور الاسدي (١٩١٩ ـ ٠٠٠٠٠)

من خيرة الكتاب الذين يشار اليهم بالبنان ٠ أصدر كتابه (صورة قلمية ٠٠ جعفر الخليلي) و (مذكراتي في أفغانستان) وله ريبورتاجات رائعة ومقالات طريفة ودراسات ادبية نشرت في صحف ومجلات محلية وعلى رأسها مجلة (المكتبة) ٠

حسن عبد الامير (١٩٢٠ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب بليغ نشر دراسات قيمة تتناول القضايا الادبية في صحف ومجلات محلية ٠ وله مكتبة عامرة بأمهات المصادر ونفائس المخطوطات التي تنفع الباحثين والمؤرخين والتي لا يستغنى عنها ٠

محمد تقي مهدي (١٩٢١ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب جريء له قلم أحد من الحسام واسلوب انتقادي أمضى من السهام ٠ نشر له كتاب (كندي وسرحان ٠٠ لماذا) ٠ وهو اليوم يلعب دورا بارزا على صفحات المجلات

والصحف الامريكية في الدفاع عن قضية فلسطين والشعب الفلسطيني والمطالبة باعطاء الفلسطينيين حقهم وعودتهم الى ديارهم المغتصبة ، ويقف بصلابة في وجه الصهاينة والمستعمرين ٠

المحامي السيد عبد الصاحب الاشيقر
(١٩٢١ ــ ٠٠٠٠٠)

حقوقي وصحفي بارع صدرت له جريدة (شعلة الاهالي) الكربلائية سنة ١٩٦٠ نشر فيها نماذج من نثره معبرا عن صور الحياة اليومية باسلوب سلس ٠

السيد علي حسن الدماد (١٩٢٣ ــ ٠٠٠٠)

كاتب معروف في أوساط كربلاء ، نشر مقالات فلسفية في مجلة (صوت الاسلام) الكربلائية ٠

الدكتور مهدي محسن (١٩٢٦ ــ ٠٠٠٠٠)

باحث حصيف له يد طولى وقدم راسخة في المجال الفكري ، أصدر عدة كتب منها : الالفاظ المستعملة في المنطق للفارابي (تحقيق) ٠ وهو يتولى اليوم رئاسة قسم اللغات الشرقية في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الامريكية ٠

الدكتور جليل أبو الحب (١٩٢٧ ــ ٠٠٠٠٠)

كاتب معروف تتسم كتاباته بالطابع العلمي في علوم الحياة ٠ طبع له (الحشرات المنزلية ومكافحتها) وترجم كتاب (كندي وسرحان ٠٠ لماذا) وله عشرات المقالات العلمية والثقافية ، نشرت في مجلات عربية ٠ وهو الآن أستاذ في كلية الزراعة بجامعة بغداد ٠

الدكتور صالح جواد الطعمة (١٩٢٨ ــ ٠٠٠٠٠)

أديب موهوب عب من الثقافة العربية القديمة والاجنبية الحديثة ، له مقالات وبحوث قيمة في الادب على صفحات المجلات والصحف العربية ٠ ومن آثاره المطبوعة (ميثاق الوحدة الثقافية وسياسة التضامن في بلادنا) و (ببليوغرافيا المسرح العربي الحديث) وهو الى جانب ذلك شاعر مجدد وناقد كفوء ، ألمعنا الى ذكره في مقالنا (الشعر في كربلاء) المنشور في مجلة (الورود) اللبنانية الجزء ٧ / ١٩٧٤ وهو يتولى اليوم التدريس بقسم اللغات الشرقية في جامعة انديانا بالولايات المتحدة الامريكية ٠

الدكتور صالح تقي فهمي (١٩٢٨ ــ ٠٠٠٠٠)

كاتب قدير ضليع بالادب الفارسي ، له كتابان مطبوعان هما (الفارسية للعرب) و (شعر فارسي در عصر سلجوقي) اضافة الى مقالات مختلفة ٠ وهو اليوم يتولى تدريس الادب الفارسي في جامعة بغداد ٠

السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني
(١٩٢٩ ــ ٠٠٠٠٠)

خطيب فاضل أصدر مجلة (رسالة الشرق) في كربلاء عام ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤ وكانت له فيها افتتاحيات قيمة ، وأصدر كتاب (التبرج) ٠ اضافة الى كونه شاعرا مجيدا اختص بالمناسبات الدينية ، وقد ألمعنا الى ذكره في بحثنا (الشعر في كربلاء) ٠

الدكتور محمد جواد رضا (دعبل)
(١٩٣١ ــ ٠٠٠٠٠)

أديب مطبوع ذو آراء متزنة وأفكار قيمة ، تتسم مقالاته بالنقد النزيه، اتحف بها الصحف والمجلات العربية٠ وله آثار مطبوعة منها : (أبو نواس عالم حر) و (التربية والصراع الاجتماعي) و (التعليم الثانوي) ٠ وهو اليوم يتولى التدريس في جامعة الكويت ٠

حسين فهمي الخزرجي (١٩٣١ ــ ٠٠٠٠٠)

كاتب معروف له دراسات وبحوث غاية في الاهمية نشرها في الصحف والمجلات المحلية وعلى رأسها (القدوة) و (رسالة الشرق) الكربلائية ٠ ومن آثاره المطبوعة : (الاشتراكية الاسلامية والشيوعية) و (الشيوعية عدوة العرب والاسلام) اضافة الى ذلك فهو شاعر وجداني صادق الاحساس ، ألمعنا الى ذكره في بحثنا (الشعر في كربلاء) ٠

السيد مرتضى القزويني (١٩٣١ ــ ٠٠٠٠٠)

خطيب بارع أتحف القراء بنفثات من قلمه السيال، وله بحوث عالج فيها كثيرا من المواضيع الدينية والاجتماعية ومن آثاره (الزواج والاسرة) و (المهدي المنتظر) و (النبوة والانبياء في نظر أهل البيت) اضافة الى كونه شاعرا مطبوعا اختص بالمناسبات الدينية ٠

هادي الشربتي

كاتب وناقد له مقالات جيدة في شتى حقول الادب ، وله باع طويل في المجال الفولكلوري ٠ نشرت مقالاته في مجلة (التراث الشعبي) ، اضافة الى كونه شاعرا مجيدا ألمعنا الى ذكره في مقالنا (الشعر في كربلاء) الا انه شاعرا أبرز منه كاتبا ٠

المحامي محمد علي الاشيقر (١٩٣٢ ــ ٠٠٠٠٠)

حقوقي وكاتب معروف ، أصدر كتاب (لمحات من تاريخ القرآن) اضافة الى نشره عدة مقالات في شتى حقول المعرفة ٠

حمود عبد الامير الحمادي (١٩٣٢ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب جيد نشرت له عدة مقالات ، وأصدر كتابه (الشبيبي الكبير ـ الشيخ جواد الشبيبي) نال به شهادة الماجستير من جامعة عين شمس بالقاهرة .

الشيخ عبد الرسول الواعظي (١٩٣٣ ـ ١٩٦٧)

كاتب جليل له انتاج قيم في المجال الاجتماعي . ومن اثاره المطبوعة : الاسلام والغريزة الجنسية ، أشعة من بلاغة الامام الصادق . أصول الشيعة ، توجيهات لصلاحية .

السيد كاظم محمد النقيب (١٩٣٤ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب اشتهر بالفضل الباهر ، كتب في القضايا الاجتماعية والوطنية . ومن آثاره المطبوعة : الدعوة والعقبات ، مجتمعنا وعوامل الهدم والبناء . نحن واليهود .

علي الفتال (١٩٣٦ ـ ٠٠٠٠٠)

أديب بارع ينتج من أروع الشعر وأجمله وأرزن النثر وأفضله . له بحوث فولكلورية نشرت في مجلة (التراث الشعبي) ومجلة (العدل) . وصدر له ديوان باسم (براعم صغيرة) .

علي محمد النوري (١٩٣٧ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب معروف له انتاج قيم متنوع في مجالات السياسة والاجتماع والادب والفولكلور . نشر مقالاته في عدة صحف ومجلات محلية .

كامل رحيم المكيال (١٩٤٢ ـ ٠٠٠٠٠)

من الطاقات الشابة المتفتحة ، نشرت له دراسات أدبية في صحف ومجلات عربية ومحلية كالعرفان والايمان . وله كتاب جاهز للطبع باسم (أدباء كربلاء المعاصرون) .

علي محمد حسين الاديب (١٩٤٤ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب فاضل أصدر كتابه (منهج التربية عند الامام علي) نشر مقالات اجتماعية قيمة على صفحات مجلة (الحرف) التي تصدرها مديرية تربية كربلاء .

نوري محمد حسني آل طعمة (١٩٤٥ ـ ١٩٧٤)

شاب جم النشاط ، واسع الاطلاع . نشر له (المشكلة الاجتماعية المعاصرة) و (مواكب الجامعة) و (صور من العقيدة) و (نقاط وحروف) اضافة الى مقالات توجيهية نشرها في مجلة (كلية اصول الدين) ببغداد .

احمد صالح السلامي (١٩٤٦ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب ذو قلم سيال ، له كتابات أدبية بليغة ومقالات في الفولكلور ، نشرت في مجلة (التراث الشعبي)

توفيق حسن العطار (١٩٤٧ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب مطبوع أصدر كتابه (الوطنية في شعر كربلاء) وله عدة دراسات جادة نشرت في صحف ومجلات محلية .

ب ـ أدب القصة والرواية المسرحية :

بالرغم من ان الرواية والمسرحية والقصة فنون جديدة على النثر العراقي ، وبالرغم من كون كربلاء مدينة تتسم بالطابع الديني ، الا انها تلعب دورا بارزا في مضمار المسرح والكتابة المسرحية . اضافة الى كتابة القصة والرواية . ومن الاسماء التي لمعت في هذا الحقل :

علي غالب بن الحاج حسون الخزرجي (١٩٠٤ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب معروف نشر قصصا في مجلة (العدل الاسلامي) كما أصدر مجموعة قصصية باسم (مصباح الظلمتين) . وهو والد الاديب حسين فهمي الخزرجي .

بدري حسن فريد (١٩٢٠ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب مسرحي مشهور على نطاق القطر ، ومخرج عدة مسرحيات ، حصل على ماجستير في المسرح ، وله كتاب مطبوع باسم (فنانون من بغداد) في جزئين ، و (المسرح العراقي في عام ١٩٢٠) وأصدر مجلة باسم (الفن الحديث) في الخمسينات .

فائق مجبل الكمالي (١٩٢٩ ـ ٠٠٠٠٠)

قصاص معروف أصدر كتابه (ألوان من الحياة) وهو مجموعة قصص قصيرة نشرت في جريدة (القدوة) الكربلائية .

شاكر السعيد آل طعمة (١٩٣٧ ـ ٠٠٠٠٠)

من الكتاب القصصيين المشهورين . أصدر مجموعة قصصية باسم (نفوس جديدة) في الخمسينات . وهو اليوم يواصل دراسته العليا في الولايات المتحدة الامريكية .

عزي الوهاب آل طعمة (١٩٣٦ ـ ٠٠٠٠٠)

كاتب مسرحي معروف ، نشر بعض الدراسات والنصوص المسرحية في مجلة (الاقلام) و (المسرح والسينما) و (الاذاعة والتلفزيون) وله دراسات فولكلورية نشرت في مجلة (التراث الشعبي) .

هذا ، وهنالك الكثير من الكتاب الآخرين الذين ينشرون مقالات وبحوثا في الدين والادب والمسرح والفولكلور والاجتماع والقصص ، ولكن على نطاق ضيق ، ولأن المجال لا يتسع لذكرهم من جهة ، ونظرا لقلة أهمية كتاباتهم أعرضنا عن التطرق اليهم .

واني لارجو أن يتاح لي تقديم حلقة اخرى تضم مجموعة اخرى من كتاب هذه المرحلة ، قدماء وجدد ، والله من وراء القصد .

كربلاء ـ العراق

سلمان هادي الطعمة

شَفَـة



يا أنتِ يا... يا شَفَةً ، ما دريْتْ
ما وشوشاتُ الزهْرِ عنْ عِطرِها

أثقلها الطِّيبُ ، فمالتْ ، كأنْ
تسألُ أنْ يكْتمَ منْ سرِّها

يا حُسْنَها ! تفْضحُها حُمْرةٌ
يحارُ أمرُ الحُسْنِ في أمْرِها

حرَّمها الدَّهْرُ على عاشقٍ
كأنَّها تسخرُ مِنْ دهْرِها

أوْ أنَّها ـ سُبْحانَ أوْ أنَّها ـ
تعرضُ ما تُخفيهِ منْ دُرِّها

يا وعْدَ فرْدوسٍ على لينِها
ويا وعيدَ النَّارِ في حرِّها

مدحت عكاش

تصورات الشيوخ

محمد كرد علي

آخر مقال للمرحوم العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق .

تتبدل نفسية من طعن في السن العالية ، وتتحول بعض افكاره وتصوراته ، ويبدأ باستقراء ما مضى له في حياته من مواقف ، وما جرى له من احداث ومشاكل، يقلبها ويكررها ، ويطرب عليها او ينقبض منها . ولا يعد ما اتاه في غابر ايامه الا شهورا لا يجوز لنفسه اتيان مثله ، بعد ان حمل عبء الايام ، وبيضت وقائع الدهر لمته .

من طبع الشيوخ ان يذكروا من كانت لهم بهم صلات من اصدقائهم وعشرائهم ، وربما عطفوا على من عاشوا معهم من اترابهم ، وألفتهم نفوسهم في شبابهم ، أكثر من عطفهم على كثير من الخلق . وفي العادة ان يتفاهم الشيوخ ويثق الواحد باخيه ، على ما لا يثق المرء بابن أمه وابيه . مما يؤلم الشيوخ قلة الامانة والكذب الصراح ، ويسارعون بالاعتراض على من يتوهمونهم من الحائدين عن الصراط المستقيم ، وربما افرطوا في نقدهم ونصحهم . ومع ضعف أمل الشيوخ في الحياة لا ينقطعون ، ما ساعدتهم صحتهم ، عن معاورة اعمال ما كانوا يؤثرونها فيما مضى، لتوقف اتمامها على صرف وقت طويل . هذا وهم يوقنون انهم لا يعيشون اكثر مما عاشوا . ولا يرجون ان يجتنوا ثمرة ما يغرسون ، ويشيرون الى انه كان من الواجب على اهل الجيل الجديد ان يهتموا بمثل هذه الشؤون دونهم .

تقل رغبة الشيوخ في التعرف الى أناس عرفوا امثالهم في سالف أيامهم ، ولا يرغبون على الاغلب في الاستكثار من المعارف والاصحاب ، ويعزفون عن زيارة ما لم يزوروا من المعالم والمصانع ، ولا يحبون ان يطأوا ارضا سبق لهم ان وطئوها ، وقلما تتعلق هممهم بتعلم ما لم يتعلموا ، والاطلاع على ما فاتهم الاطلاع عليه ، ولا يلقون ابصارهم على ما سبق لهم ان عرفوه . ومن الشيوخ من يسيرون على عكس هذه الطريقة فيسارعوا الى مشاهدة ما لم يشهدوا من المعالم والغرائب ، وما قصروا في التمتع به من اللذائذ ، كأنهم يودعون مباهج الحياة الدنيا .

يميل الشيوخ في أحاديثهم الى القاء شيء من تجاربهم، او ما جرى لهم من أحداث ، حتى ليظن بعض من يستمعون اليهم أنهم يتبجحون ، يبدون ويعيدون ، وهم لا يقصدون في الغالب بما يرددون الا نشر ما تعبوا في الوصول الى معرفته ، ويظنون انه من الاحاديث التي يستظرفها من يسمعها ، متوهمين ان غيرهم يلذه ما يلذهم . وربما بادروا الى الاعتراض على من يدخلون في شؤون لا يحسنونها ويخيل اليهم ان السعادة في سلوك الطريق التي سلكوها .

من عادة الشيوخ لزوم الصمت اذا اجتمعوا الى من لا يعرفون ، ولا سيما امام من يتافقون من القديم ويحاولون سفها وبغيا ان يقضوا عليه . وقد تضيق حوصلة الشيخ بسماع ما يخالف مألوفه وان كان من مصطلح اهل حيه ، هذا وما كان ايام الشباب والكهولة يرى حرجا في مداراة القوم والمداراة على الاغلب تصعب على الطاعنين في السن اكثر مما تصعب على الكهول ، واذا تجوز الشيوخ وارتكبوا جريرة الظهور بغير ماتكنه افئدتهم يبدو التكلف في نبراتهم وحركاتهم . وكما يأنف الشيوخ التملق احيانا يشق على اكثرهم بذل النصح لمن لا يقبله ، وقد يكون الصواب فيما نصحوا له اكثر من الخطأ . والصواب ابن الايام والليالي، وربيب المحن والكوائن . ولما ينصحون به أشباه ونظائر وقعت لهم او لغيرهم فاعتبروا بها ، وحاولوا ان يحملوها الى من عساه ان ينتفع بها . هذا وهم على يقين ان النصح لا يؤثر في طبقة المغامرين ، لان المغامرة شعبة من الجنون متأصلة في الشباب ، والحساب والتقدير من شان المتعاقلين المتزنين ، وهؤلاء يكثر سوادهم في رعيل من شابوا وشاخوا. وربما كان في الشيوخ من يقدرون مدى الهوة العظيمة بين الماضي والحاضر ، ويتناسون ان الاخلاق والعادات يطرأ عليها التبدل في كل خمسين سنة ، وان ما يستحليه ابناؤهم واحفادهم هو في نظرهم مر المذاق . ومن عادة الايام بابنائها ان يكون الممثلون امس غير الممثلين اليوم

● الصفحة الثانية والعشرون ●

وهناك التفاوت في تصور الاشياء والاحكام المتباينة عليها ٠

كثيرا ما يشعر الشيخ اذا اجتمع الى من هم دونه في العمر ، وهم يرسلون انفسهم على طبيعتها ، انهم يتكلمون بلغة لا يفهمها ، واذا كشفوا عن سرائرهم يدرك أن ما يعتقد أنه الحقيقة بعينها هو عند جلسائه خطأ الا أقله، وقد يوافقونه على رأيه وهم يضمرون انكاره ، ويظهرون تأدبا انهم من رأيه وهم يجارونه على ما يقول لئلا يكسروا قلبه ٠ ومن عيوب الشيوخ الاكثار من النصح لمن يطلبونه ولمن لا يطلبونه فلا يلبث الاغرار ان يرموهم بالتعرض لما لم يدعوا الى اعطاء الرأي فيه ٠ والشيوخ على أي حال يلذهم فرض آرائهم على غيرهم ولا يهون عليهم ان يفرض احد عليهم ارادته ، وذلك لتوهمهم انهم في غير حاجة الى نصائح يعدونها من البديهيات المسلم بها، ويحسبون نصحهم غيرهم من الواجبات ٠ وعلى الجملة فمن الصعب على الشيوخ ان يسايروا عادات قومهم باجمعها ، ويروقهم التفلت من قيود المجتمع ، ويشمئزون ممن يحاول تقييدهم وحجز حريتهم ، ولا يحبون ان يتقيدوا بخاطر احد ، ولا أن يرتبطوا بموعد ولا باعطاء قول ٠

ومن طال عمره عرف من عيوب معاصريه ما لا يعرفه الجدد في الحياة ٠ أعجبتني كلمة لاحد أصفيائي بدرت منه عندما سمع شهادة رجل لآخر بحسن حاله ووصفه له بانه من الاحرار الاخيار ، قال لما سمع ما سمع وهو يضحك : كان عليك يا صاح ان تتريث في حكمك على من تشهد له بهذه الصفات حتى يموت فلان فانه هو الذي عنده علم حاله وماضيه ، وعلى هذه الوثيقة المحفوظة عند الشيخ يصح اصدار حكم سليم على ممدوحك ٠

واذ كان من شيمة الشيوخ التشاؤم اكثر من التفاؤل للضعف الطارىء على بعض حواسهم ، كان اليأس اقرب الى قلوبهم : والنظر الى الدنيا من وجهها الأسود أظهر فيهم من رؤيتهم لها من الوجه الابيض ، الا من غلب عليهم شيء من شجاعة النفس من صغرهم، فهم يتكلفون الابتسام للمستقبل وان اعتقدوا ان ليس فيه ما يبعث على الرضا ٠ لذلك وجب ان يخص الشيوخ بمقام المستشار في الامور العامة ، والمستشار قد يستفاد من آرائه وان كان ما يرتئيه مما لا يمكن تنفيذه بحذافيره ٠

الرحمة والشفقة اعلق بقلوب الشيوخ ، على ما لم يعرف لهم في الربع الثاني والثالث من مراحل العمر ، ولذلك يندر من يفلح منهم في معالجة الاعمال التي تقتضي قسوة وصلابة، وهم الذين تأخذهم الرأفة حالا، ولا يرتجى نفع ممن يؤثر العافية في امور تعد الشفقة فيها جناية ٠ وحرص الشيوخ على الاكثر الحرص المعتدل ، ولا يصدق على جمهرتهم ما قاله الاولون من ان المرء يشيب وتشيب معه خصلتان الحرص وطول الامل ٠

الشيخ يكره المفاجآت والمباغتات ، كرهه المغامرات والمضاربات ، ويضيق على الاكثر صدره من التبسط فيما تجزىء فيه الكلمات القليلة ، واذا اظهر الصبر في الاحايين على ما يسمع بأذنه ويراه بعينه ، فهو لا يتمالك ان ينفجر اذا ضويق فينبعث لسانه بما يخفيه قلبه ، وربما افرط وتزيد وغضب وما كظم غيظه ٠ ولا يستغرب الشيخ اخفاق من يخفقون في اعمالهم لعلمه انهم هم الذين جنوا على انفسهم بتوسعهم في امانيهم الى ما لا تحققه الطبيعة لهم ٠ ومن ترك الحزم والحيطة بدا الخلل بما يجهد نفسه في اتمامه من اول ساعة ٠

يخف حب الفضول فيمن حطمته السن العالية ، ويتعمد الاقتصاد من حركاته ، ويتبخر التعصب الديني في رأسه ، وقد ينظر الى ارباب الاهواء والاديان المخالفة له نظر رحمة وتسامح ومعذرة ، كدأب الداعين في عهدنا الى السلام يحاولون ان تسود دعوتهم في العالم أجمع ٠

الشيوخ يؤلمهم الضجيج ويفزعون الى ارتياد اماكن يورثهم نزولها الطمأنينة والهدوء ، ولا يرغبون في سماع الزغاريد والاهازيج ، والاغاني المبتذلة والاناشيد المكررة، ويتحامون الدخول في غمرة الجماهير تحاميهم مجالس النساء حتى لا يضطروا الى اقرار ما يخالف الصدق في طلب رضاهن ٠

مما قرأته مؤخرا قول بعض الغربيين : الشيخوخة نضوب مياه الحياة، ومن الشيوخ من تكشف منهم علو السن صخرا ورمالا واحيانا طينا ٠ وسئل احدهم ما الحياة ، فقال : (تنفس وتطلع وموت) و (رنة الجملة بالفرنسية اجمل) :

وقال احد رجال الصحافة : على من شاخ ان يرضى بان ينسى وينسى ٠ وقال آخر : نخشى الموت كلما طعنا في السن ، كالغني يسعى الى الغنى كلما زاد غناه ٠

يدعي بعضهم ان الشيوخ يتخلفون في مضامير العلم والادب ، وهذا يخالف الواقع من وجوه ، فقد شهدنا فولتير يكتب رواية (كنديد) التي اعجبت بها الامم وهو في الخامسة والستين ، ورأينا كيتي شاعر الالمان يؤلف وهو في الثانية والثمانين قصة (فوست) ، ويبلغ في اجادتها الى ما ليس بعده غاية ، وعهدنا سفقلس اليوناني يكتب في التسعين قصة (اديب) وامثالهم غير قلائل في حملة العلم والقلم في الغرب ، وآخرهم برنارد شو الكاتب الانكليزي ، ظل يكتب ويؤلف ويجيد حتى السادسة والتسعين ٠ وكذلك كان شأن الجاحظ في العرب فانه ألف أهم كتبه بين السبعين

● البقية على الصفحة ٣٢ ●

حول.. تصورات الشيوخ

مريم خشة

تحليل ودراسة
لآخر مقال كتبه المرحوم محمد كرد علي

يبدو ان مقال «تصورات الشيوخ» اعراب وانعكاس لتصورات شيخنا الرحالة الذي شد متاع رحلتــه الاخيرة الى دار البقاء بعد اربعة ايام من كتابة هذا المقال ، وبعد أن دارت عجلة قطار دنياه سبعا وسبعين دورة ، خبر خلالها الدهر وعركه ، وذاق من ايامه حلوه ومره .

وفي هذا المقـــال تحدث الاديب عن نفسية من طعن في السن وتبديلها وتحول بعض افكاره وتصوراتــه .... فيبدأ هذا (الطاعن) باستقراء ما مضى له من مواقـــف واحداث ومشكلات ، مع طـرب أو انقباض ... وأردف (الكاتب الشيخ) يسرد شيئا من طبع الشيوخ .. فهـــم يذكرون اصدقاءهم وعشراءهم ، ويعطفون على من عاشوا معهم من أترابهم ، وألفتهم نفوسهم في شبـــابهم اكثر من عطفهم على الآخرين ..

ترى !! هل حقا تبدلت نفسية (كرد علي) ، وتحولت بعض افكاره ، في سن الشيخوخة هذه ؟ وهـــل سمح لـــه نشاطه كأديب رحالة أن ينهزم ، ويستسلم الى سبات هـــذه الشيخوخة ، ويسترخي في كنفها ؟؟

من المعروف انه مارس نشاط الخفة والترحل منـــذ عام ١٩٠١ . فكانت فاتحة رحلاته الى مصر ، كما كـــان آخرها عام ١٩٣٢ الى مصر ايضا حين انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبقي يتردد عليها خريف كل عام ليحضر اجتماعات المجمع ، حتى منعه الاطباء مـــن ذلـــك

عام ١٩٤٨ . وبعد خمس سنوات من رحلتـــه تلك ، وفي الثاني من نيسان عام١٩٥٣ رحل الاديب الى عالم الاخرة.. واذن !! فان مقاله هذا هي «تصورات» شيخوخة ، لا يتجاوز عمرها او سباتها السنوات الخمس الاخيرة من عمره ... وهي شيخوخة خصبة حية ، لم يقف خلالها قلمه ، ولم يرقأ له مداد . فلا شك في انه ــ المتكلم او الممثل لنفسيتهم ــ هو كسائر الشيوخ ، قد استقرأ ماضي حياته ، يهش لهـــا حينا ، وينقبض لها حينـــا آخر . وما فتىء كذلك يذكر اصدقاءه وعشراءه ، كما يذكرونه بدورهم اليوم ــ وقـــد قاربوا سن الشيخوخة ــ يحنون الى أيام ألفته وعـــذوبة عشرته .

ولعل (اديبنا) ، كان على درجة من الثقة بأفكـــاره والجرأة والصراحة في عرضها ، دفعته الى أن يطبع أحاسيسه تلك بطابع العمومية والشمول ، بحيث تلتقي أحـــاسيسه كفرد ، وأحاسيس سائر الشيوخ على أرضية العالم البشري، دون كبير تمايز فيما بينها أو اختلاف .

ولم يحتج (اديبنا) الى جهـــد أو عناء ، في كشف النقاب عن نفسية (فئة الشيوخ) . فرأى انـــه من بواعث ألمهم ، قلة الامانة والكذب . وقد يدفعهم ألمهم هـــذا ، الى الاعتراض على الحائدين عن الصراط مع الافراط في تقديم النصح والنقد لهم . ولقد آلمت (شيخنا) معاناة المضايقات والازعاجات التي جر مفارقتها اليه ، كذب النـــاس وقلـــة

أمانتهم . اذ من غير الطبيعي أن يقطع سني عمره ، ويمضي شريط حياته ، أخضر نضرا ، لا تشوبه شائبة ، أو يلفحه هجير ، في فتـــرة عايش الصراع المحتدم مـــع الاحتـــلال العثماني ، فالاستعمار الغربي . وخير بلسم لهذا الالـــم

وأفضل مهرب منه ، أن يمضغ أولئـــك (الشيوخ) قرص شمسهم واوقات فراغهم في معاودة أعمال ، تحتاج الى صرف وقت طويل، غير راجين من وراء ذلك‌جني ثمرة مايغرسون. ويمكن أن يستبدل هذا العمل الطويـــل الدقيق لـــدى (شيخنا) بقلمه وقرطاسه . ويلاحـــظ ــ لدى فئة مـــن الشيوخ ــ قلة الرغبة في التعرف على أناس .. أو الاستكثار من المعارف والاصحاب ، أو زيارة المعامل ، والمصانـــع ، أو وطء أرض معروفة أو تعلم جديد . وربمـــا يسير البعض الاخر منهم الوجهة المعاكسة ، فيبدون الرغبة في مشاهدة الغرائب والمعالم ، والتمتع باللذائذ ، كأنهم يودعون مباهج الحياة .وربما ينتمي (صاحبنا) الى المذهبين معا : فغب ما شاءت له الظروف والاقدار من مباهج الحياة وملذاتها ،

غبا يشوبه أحيانا شيء من الكدر والغم ، يجعله يعزف الى القناعة والزهد بها •

وهناك فكرة تنم عن معاناة الكاتب الذاتية ، وهي أن الشيوخ يميلون الى التحدث عن تجاربهم لنشر ما تعبوا في الوصول اليه ، ويتخيلون أن السعادة في سلوك الطريق التي أتبعوها • وربما يلزمون الصمت أمام من لا يعرفون ، أو أمام من يتأفف من القديم ويحاول القضاء عليه •

تلك هي ميول الشيوخ عند (كرد علي) على الاطلاق، دون مراعاة الفوارق ووجوه الخلاف بين الشيخ العاني ، والشيخ الاديب الممتلىء الذي لا يضيق بنشر أفكاره وآرائه، بنتاج أدبي ناضج ، أنى حل وحيثما استقر • بل ان نفسه

لتعجز عن كم فيه ، وحبس كلمته ، أو جرة قلمه شاء اولئك المتأففون أم أبوا • وربما لاذ اثناء ذلك بنوع من مداراة القوم في شبابهم والتكييف مع مستوياتهم ، والظهور

بغير ما تكنه النفس • فتشف عن كل ذلك ، النبرة في الكلمة ، والتصنع في الحركة• وبالرغم من كل المحاولات•• قد يخيب أملهم ، وتضيع كلمتهم تجاه طبقة المغامرين

الشباب • فتثور ثائرتهم دون أن يقدروا ، أو يعيروا لفتتهم الى الهوة السحيقة بين الماضي والحاضر • فما يستحليه

أبناؤهم وحفدتهم مر المذاق في نظرهم • ويلذ لهم فرض آرائهم على غيرهم ويروق لهم التفلت من قيود مجتمعهم ،

والهروب من التقيد بخاطر أحد ، أو الارتباط بموعد أو قول • ومن طال عمره ، عرف من عيوب معاصريه ما لم يعرفه الجدد في الحياة •

وقد أسند (كاتبنا) سمتي اليأس والتشاؤم الى الشيوخ ، لضعف حواسهم والنظر الى الدنيا من وجهها الاسود • الا من تكلف منهم الابتسام للمستقبل • كما رأى

ان الرحمة والشفقة أعلق بقلوبهم • لذلك يندر أن يفلحوا في معالجة أعمال تقتضي القسوة والصلابة •

وحقيقة أديبنا أن نفسيته كانت ، حتى أيامه الاخيرة ، أبعد ما تكون عن اليأس والتشاؤم ، وأقرب الى المرح والفكاهة وبداهة الطرفة والنكتة • وقد لمست أثر ذلك في حفدته وابنته السيدة (طريفة) ، خلال حديثهم

عن ظرفه ومرحه • وربما رد علماء النفس هذا الامر الى عامل الدم والوراثة • وهذا ما نعهده عن الجاحظ ، صاحب النكتة المكتسبة عن أمه • والحادثة المعروفة عنهما في هذا المجال ، انه دخل يوما البيت على أمه كعادته صفر اليدين • وكان الجوع قد أخذ منه كل مأخذ • فطلب من امه

الطعام • فغابت وتصنعت المماطلة ، وتوهم أنها تعد له الوجبة اللائقة • وكانت خيبة الامل مريرة على نفسه حين عادت اليه بصدر كبير قد نضدت عليه أصنافا من جزازات الورق والاقلام والمحابر •

ويجد (كرد علي) في الشيخ كرها للمفاجآت والمباغتات والمضاربات • وقد ينفجر أحدهم بعد احتمال وصبر طويلين ، اذا ضويق ، فينبعث من لسانه ما يخفيه قلبه • وشيخوخة (صاحبنا) لا تند عن شيء من هذا • فكان يلوذ بقصره المنيف ومزرعته الوارفة في أحضان ضيعة (جسرين) ، ويتخذ ، من رطوبتها ونداوتها ومفاتنها الساحرة ، عزلة تكفيه مؤنة تلك المفاجآت والمضاربات ، والتزم فيها هدوء الاعصاب ورطوبة الفؤاد حتى وافاه الاجل •

ولا ينسى (كرد علي) أن يرسم موقف الشيخ من اخفاق المخفق في عمله ، فلا يستغرب منه إخفاقه ، لعلمه

انه هو الذي جنى على نفسه بتوسعه في أمانيه الى ما لا تحققه له الطبيعة • وهذا يناقض ما ينصح به أكثر الحكماء ،

وعلماء النفس في ان الفشل والاخفاق سلم الارتقاء الى النجاح ، محذرين في ذلك من الاستسلام الى اليأس والتشاؤم

والجمود عند السفح لجبل الطموح • ولعل (كاتبنا) بنى ظاهرته تلك على ملاحظة فئة من الشيوخ ، تجاه فئة متهورة

من الشباب التائه العابث ، البعيد عن مواطن الحذر والحيطة • ويرى أخيرا ان حب الفضول يخف عند من

حطمته السن العالية ، فيتعمد الاقتصاد من حركاته ، ويتبخر التعصب الديني في رأسه • وقد ينظر الى ارباب الاهواء والاديان المخالفة له ، نظرة رحمة وتسامح ومعذرة ، كدأب الداعين الى السلام ، يحاولون النصح ، ويأملون أن تسود دعواهم العالم أجمع • وهذا أمر تقتضيه طبيعة الشيخ الفيزيولوجية ، الى جانب ظروف اجتماعية وملابسات نفسية وثقافية ••• ناجمة عن تراخي الزمن وتتابع الاجيال ، والتفاوت والصراع المحتدم فيما بينها •

ويرى (كرد علي) وهو على صواب ، أن الشيوخ يؤلمهم الضجيج ، وسماع الزغاريد ، والاهازيج ، والاغاني المبتذلة ، ويتحامون مجالس النساء • ويألفون مواطن الطمأنينة ، وأماكن الهدوء •

وتعليل ذلك عندي ان هذه الامور بلا شك تثير

فيهم ذكريات الشباب ، وعهود الحيوية والنضارة • يوم كان واحدهم زعيم (العراضة) يردد لها ويهزج • أو مطرب السهرات ، يغني بصوته الندي أغاني الغرام الشعبية

المبتذلة ، فيعتصر قلب الشيخ حسرة ولوعة ، وهذا يتفق مع ما يراه بعض الغربيين في تعريف الشيخوخة : « الشيخوخة نضوب مياه الحياة » • ومن الشيوخ من تكشف منهم علو السن ، صخرا ورمالا • وأحيانا طينا ، وقد سئـل أحدهم : ما الحياة ؟ فقال : (تنفس وتطلع وموت) • وهو تعريف قريب من رنة الجملة الفرنسية •

وقال أحد الصحفيين : على من شاخ أن يرضى بـأن ينسى ، وينسى • وقال آخر : نخشى الموت كلما طعنـا في السن ، كالغني يسعى الى الغنى كلما زاد غناه •

ويعرض بعد ذلك (كرد علي) بظرفه المعهود ، ادعاء من يرى أن الشيوخ يتخلفون في مضـامير الادب والعلم • ويرد عليهم من بحر ثقافته بشواهد مدحضة ، بما كتبـه فولتير وهو في الخامسة والستين والشـاعر الالمـاني (غوته) وهو في الثانية والثمانين ، و (سـوفوكليس) اليوناني وهو في التسعين • و (برنارد شو) الانكليزي الذي ظل يكتب ويؤلف ويجيد حتى السادسة والتسعين • ويستشهد في رد هذا الادعاء ايضا بتحفة الادب العربي ، الجاحظ ، الذي تمخض مرضـه بالفالج ، وشيخوختـه المتراخية بين السبعين حتى الخامسة والتسعين ، عن أهـم مؤلفاته ، وأخصب انتاجه • ويعلل (كرد علي) ذلك ان الشيخ يعتمد غالبا على محفوظه وذاكرتـه ، وزبدة ما قرأ ، موجزا ، مختصرا الطريق على مريديه • وينفي كرد علي ما يراه الفيلسوف الانكليزي (باكون) من أن الشـيوخ يكثرون الاعتراض ، ويطيلون ، ويخاطرون ، ولا يعملون في الوقت المناسب ، ويقنعون بالنجـاح الوسط • وآخر ما يذكره (كرد علي) من تهيؤات الشيوخ ، انه يخيل اليهم أنهم لم تعرف لهم أقدارهم • ويتناسى القوم حسناتهم • ويصمونهم أحيانا بالخرف • ويروي في هذا المجال حادثـة شابين هنديين ، تخليا عن خدمة الزعيم الهندي (غاندي)• وكان يأتمنهما على أسراره ، ويفيدان من الانتساب اليه • ثم ابتعدا عنه فجأة ، ليتوليا منصبـين في حكومة الهند • فخاب رجاؤه فيهما • ثم استرجع صفاءه وقال : « من شأن الشباب الاستكثار من الاصحاب • وابتلي الشيوخ بمن ينكر الجميل » •

تلك هي تصورات الشيوخ وتهيؤاتهم عند (محمـد كرد علي) • وهي مستوحاة ـ بالاضـافة الى شيخوخته ذاته ـ من ملاحظات للعديد من أقرانه الشيوخ ، من مختلف المستويات والفئـات ، منهم المثقف والمحنك والسياسي والدبلوماسي ، العربي منهم والتركي ، والاجنبي الغربي•• والشعبي والفلاح القروي •• تقصى فيهم جميعا نزوات تلك الشيخوخة ، وتفنن في تقليبها على أكثر من زاوية ، وعرضها على مختلف وجهاتها بعمق ودقة واستقصاء • ولم **يجنح فيما كتبه الى التكلف والتانق في الصياغة اللفظية ، أو الى التعقيد والابهام في السبك والاسلوب ، وانما كـان أقرب الى العفوية والبداهة واليسر ، عفوية تجعل (صاحبنا الشيخ) كأنه يقف بين أيدينا ويحدثنا وجـاهيا بهدوئه المعهود ، ورزانة تقتضيها شيخوختـه ، وشيخوخـة من يحدثنا عنهم •**

وقد بدا في آخر المطـاف شيخا يائسا مستسلمـا استسلام الزعيم الهندي (غاندي) تجاه نكران الجميـل وخيبة الامل ، رافعا يده للمرة الاخيرة عن كل قرطـاس وقلم !!! ليشكو أمره وجاهيا بعد أيام قلائل ، الى الله الذي سخر له ولهم هذا •

وكأنني بشيخنا هـذا ، واحدا من علمـاء النفس أو الفلاسفة الكبار • قد تجاوز اختصاصه ـ دونهم ـ في سد ثغرة كبيرة في نطاق (علم النفس البشري) ، قصروا في سدها أو تناولها • فأشبعوا بحثـا علم النفس البشريـة العادية في طور الطفولة والصبا ، دون أن يعيروا ، الشيوخ المسنين ، اللفتة التي أعارها لهم كاتبنا (الشيخ) •

وبعد !! فالكاتب (محمد كرد علي) في مقاله هذا ، وفي مختلف ميادين انتاجه الخصيب ومؤلفـاته العديدة ، ليس أديبا فحسب ، ولا مؤرخا ، ولا عالم اجتمـاع ، ولا رحالة آفاق ••• وانما هو ، بالاضافة الى هـذا وذاك ، فليسوف ، ضليع بعلم النفس ، وله أن ينعت بكل جدارة واستحقاق ، حافظ عصره •

مدرسة الادب العربي في ثانويات دمشق

مريم خشه

شفتـــــان

شعر : حنا الطباع

شفتـــان ينضح منهما العسل — وتضـــج في شطيهما القبـــل
ودم الصبـــا الفوار معتقـــل — في سجنـــه ضاقت به السبل
وتراه عيني ثـــائرا قلقـــا — كالزئبق المحمـــوم ينتقـــل
فيصيح قلبي ضارعا ولهـــا — ليقول لي : ما عـــدت أحتـــل

★ ★ ★

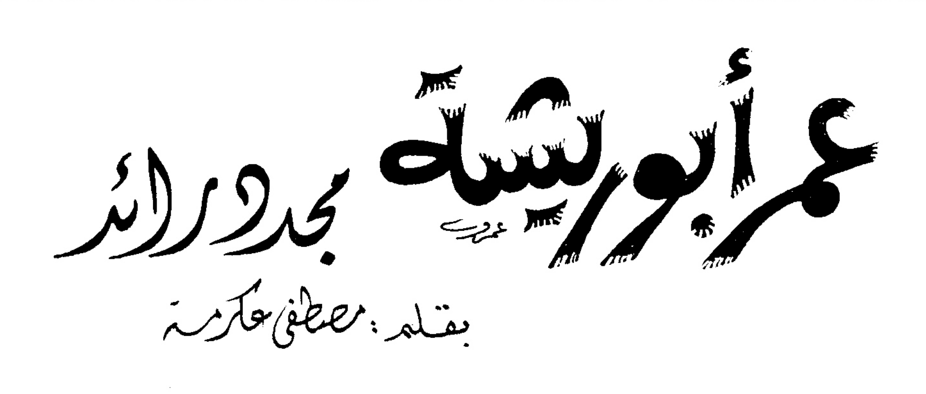
شفتان ناضجتان حضهمـــا — جوع الصبـــا والحب والغزل
فاسترختـــا تتلويـــان جوى — والشوق صخـــاب ومشتعل
عصرتهما شفتاي واولهـــي — عن خمرة الاديـــار لا تسلوا
ما عدت أذكر طول سفرتنـــا — ضاع الرشـــاد وغامت المقـــل

★ ★ ★

سمراء مثـــل السهم ناظرهـــا — يدمي وجرحي ليس ينـــدمل
مالت عـــلى عنقي تطوقـــه — وعلي مثـــل الحبل تنجـــدل
وشفاهنا في بعضها غـــرقت — وشراع قلبي تـــائه ثمـــل
هـــي قبلة أودعتهـــا عمري — وجميع مـــا في القلب يعتمـــل
للمـــرة الاولى عـــرفت بهـــا — كيف اللمى بالروح يتصـــل
رويت قلبـــي في رحيقهمـــا — وبخافقي قـــد أزهر الامـــل
وسـكبت نفسي في نعيمهمـــا — ومن الـــذنوب بدأت أغتســـل

★ ★ ★

شفتان أمري رهن أمرهمـــا — لي فيهما عمر ولـــي أجـــل
وأنا المســـافر في رضـــابهما — وهمـــا لقلبـــي البدء والازل
لـــم أدر بعد العود من ســـفري — لله أم لهمـــا سأبتهـــل



التجديد في أي أمر مهمة كبيرة وخطيرة ، وأكبر ما تكون هذه المهمة وأخطر في شعرنا العربي ، اذ أن شعرنا العربي قد نعم على مر الزمان بشعراء أغنوا الشعر بعطاءاتهم التي كتب لها الخلود ..

شعرنا العربي غني كل الغنى بموضوعاته التي ازدادت مع تقدم الزمان ، فشملت النفس الانسانية بكل صبواتها ، ونزعاتها ، وتطلعاتها ، وعمقها ، ورقتها ، وأفراحها ، وأحزانها ، وتفاؤلها ، وتشاؤمها . كما لم يغفل الشعر العربي أمور الحياة ما اختص منها وما عم ، فلقد امتدت موسيقاه حتى الى العلم فراحت تحفظ قواعده، وتسجل انتصاراته ، وتواكب مسيرته فكانت الاراجيز العلمية .

كما لم ينس الشعراء العرب أن يسجلوا تجاربهم الطبية في قوالب الشعر الساحرة لاعتقادهم الكبير بأهمية الشعر وخلوده ... فيسكبوا بذلك جمال الشعر على جلال العلم .

فها هو ابن سينا العالم الفلكي والطبيب والشاعر والفقيه يختصر للناس أدق قواعد الصحة فيقول :

ثلاث هن مهلكة الأنام
وداعية الصحيح إلى السقام
دوام مدامة ، ودوام وطء
وإدخال الطعام على الطعام

ولقد كان لشعراء العربية جولات وجولات في مجال الفلسفة ، والتصوف ، وشتى أمور الدين ... أجد الحديث عنها يطول كثيرا ..

ولعلنا نذكر أن شعراءنا على امتداد الزمن لم يغفلوا أمر الطبيعة وما فيها من مفاتن وأسرار فنقلوها الى السطور لتحفظ في الصدور غضة حية بعد أن تأتي عليها « حوافر خيل الزمان المشت » فاذا بسحرها أثرا بعد عين .

من لم يتنعم بأرق أنسام شعب بوان وهو يقرأ قصيدة المتنبي الساحرة في ذلك الشعب الرائع الجمال ؟!..

★

ولما أطل القرن العشرون ابدع أمير الشعراء شوقي في مسرحياته الشعرية فأعطى لونا جديدا ، وأغنى الشعر العربي بتجربته الكبيرة وشاعريته المطواعة ليقتفي بعده الكثير من الشعراء هذا الاثر الجميل .

من هنا نجد أن التجديد في الشعر العربي أمر بالغ الخطورة والاهمية لان امتنا الشاعرة ظفرت ـ كما قلت ـ بنوابغ أغنت شعرها بكل رائع وجميل .

وما أجملها كلمة باقية تلك التي سجلها لنا الخليفة الراشدي العظيم عمر بن الخطاب حينما قال : « الشعر ديوان العرب » !

ولقد نعمت هذه الامة في عصرها الحديث بشاعر كبير أخذ على عاتقه أمر التجديد بكل ما يعنيه التجديد من معان ، وما يتطلبه من ثقافة وجهد ، ليضيف الى شعرنا العربي الخالد صفحات مشرقة في سفر الخلود .

هذا الشاعر دعا – أول ما دعا – الى التجديد ، وشكل مع اخوان له في حلب رابطة أدبية تسهم في أمر التجديد ، ولما لم تتفق الآراء في تلك الرابطة فقد انفرد الى الشعر ليقدم البديل شعرا جديدا وليكون بذلك رائدا من رواد التجديد ، وكان من شعره إذ ذاك في قصيدة يحيي بها زائر حلب الشاعر أحمد الصافي النجفي فيقول :

شعراء الزمان يا ثـاقب الـرأي
نعاني من أمرهـم مـا نعـاني
لم يكدوا حنـاجر الشعر إلا
في سخيف من فكرة . أو معـاني
لا يزالون ينـدبون – وقوفا –
فوق أطلال ســالف البنيـان
كيف يبكي الاطلال شـاعر عصر
فيه ما فيــه من سنا العمران
ولئن حاولوا النسيب فمـا تسـ
ـمـع إلا نواحــة الاوزان
ليس تخلو من ذكر ظبي وبـان
أي حسن في الظبي ، أو في البان
إن يك الشعر ما يرون فـاني
منك يا شعر قـد نفضت بناني
ما أرى الشعر غير رؤيتك الـرو
ح تجلت في محـكم التبيـان (١)

ولنسمعه يبدي رأيه في الشعراء والشعر في قصيدة له قالها في المرحوم الشاعر احمد شوقي سنة ١٩٣٣ :

إن تجدني أقول ما لم يقلـه
فيك في الشرق نـادب وثـكول
فلأني كرهت سخف ابن هـاني
وابن أوس ومن بـه تدجيـل
زلزلوا الارض والسماء إذا مـا
ت حبيب ، أو غاب عنهم خليـل
أعذب الشعر ما يشع به الصد
ق ، وتمشي على هـداه العقول

ومثل هذين الرأيين الجريئين كثير في شعره وهو بعد لا يزال في مراحله الاولى .

ولد شاعرنا لأب شاعر ، ونشـأ في بيت علم وأدب ودين على يد أمه ابنة شيخ الطريقة الشـاذلية في فلسطين ، والتي كان لها الاثر الاكبر في اعداده الاعداد الكامل لتحمل مسؤولياته الكبيرة والتي كانت تشعر ، وتعلم أن وليـدها مهيأ لحمل هذه المسؤوليات .

وينتقل الفتى النابغ في أيام صباه مع والده الـذي كان موظفا في السلك الاداري في أجمـل مناطق سورية ، لينتقل بعدها الى رحاب الجامعة الاميركية التي كانت تعتبر في ذلك العهد قبلة أنظار من يتطلعون الى العلم ، وليطـير بعدها الى بريطانيا ليتخصص هناك في أدق مجـالات العلم « الهندسة الكيميائية » التي كان لها أثر بـين في اغنـاء تجربة هذا الشاعر الذي اطلع أثناء وجوده فيها على أعـلى ثقافات القوم بلغتها الحية التي سرعان ما أصبح يتقنها .

ويعود الشاعر ليساهم في وطنه بحمل راية الكفـاح ضد المستعمر الفرنسي في مرحلة .. بل في مراحل كـان العمل السياسي فيها من أخطر الاعمال فيقضي الشـاعر أكثر أيام شبابه في السجون والمعتقلات لمـا كان لمواقفـه الجريئة وشعره اللاهب من آثار بالغة الخطورة بالنسبـة للمستعمرين وأعوانهم .

وقد كان للسجن يد في تكوين شخصيته وإذكاء جرأته النـادرة .

وتبدأ مرحلة خطيرة جـديدة من مراحل الكفـاح السياسي لهذا الشاعر بعد الجلاء ألا وهي مكاشفة الحكام ومقارعتهم ، فتختاره السلطة رغبة في التخلص من مواقفه التي كانت كفيلة وحدها باقلاق راحتهم ، وتعكير صفائهم ، وفضح أساليبهم ، فترسله خارج البلاد سفيرا برتبة وزير مفوض .

ويتنقل هذا السفير الجوال في عواصم شتى من العالم فتكبر وتتعمق ثقافته العلمية والادبية والسياسية ، وتغنى تجربته التي انعكست في شعره عطاء عز له النظير ، ولتبلغ بذلك لغاته التي يتقنها الثمانية الى جانب لغته العربيـة الاصيلة ، وليكون بعدها عضوا في خمسة مجـامع علمية وأدبية الى جانب عضويته في مركز الثقافة العالمية في الهند والذي يبلغ عدد اعضائه الثلاثين من مثقفي العالم .

ذلك هو الشاعر عمر أبو ريشة (٢).

★

والحديث عن عمر أبو ريشة طويل طويل .. يحار معه الدارس من أين يبدأ ؟!.
وأي جانب يختار ؟!
وأي عمل يتناول ؟!

---

(١) الابيات من قصيدة يحيي فيها الشاعر أحمد الصافي النجفي أثناء زيارته الى حلب سنة ١٩٣٣ والقصيدة منشورة في كتاب الدكتور سامي الدهان « الشعراء الاعلام في سورية » .

(٢) ولد الشاعر عمر بن شافع أبو ريشـة في مدينة عكا سنة ١٩١٢ . أنظر مجلة الشرقية العدد ٨ سنة ١٩٧٤

إنه شخصية عربية نادرة ·

واذا تناولنا اليوم موضوع التجديد في شعر هـــذا الشاعر فاننا لنأمل أن يكون لنا لقاءات أخرى مع جوانب فنية أخرى من حياته ـ أمد الله في حياته ـ ، ولأن التجديد في الشعر العربي ـ كما قدمنا ـ أمر بالغ الاهمية والخطورة، لا سيما وأن أدعياء التجديد كثيرون ·

في شعر عمر أبو ريشة ـ اذا استثنينـا ميزة القص الرائدة ـ ثلاث ميزات أساسية :

١ ـ وحدة القصيدة ·
٢ ـ الفنية ·
٣ ـ التصوير ·

فالقصيدة عند عمر ـ بالغة ما بلغت ـ تشكل وحدة موضوعية ، كل بيت فيها يقوم مقـام عضو في الجسـم المتكامل ·

وربما يجد القارىء في قصيـدة عمر أكثر من بيت جميل يستوقفه ، الا أن البيت عنده مهما بلغت جماليتـه فانه يظل مجرد لبنة في البناء الشامخ المتكامل الذي يعتمد الفكرة قبل كل شيء ·

وتبقى بعدها مسؤولية الفـكرة التي هـي محور القصيدة ، إذ يندر أن تقرأ في شعر عمر ما سبق أن قرأت مثلـه في شعر غـيره ، واذا حدث ذلك فانك واجد ـ بـلا شك ـ طريقته الخاصة في عرض هـذه الفكرة أو تلك ، أو رسم هذه الصورة ، أو تلوين ذلك المشهد ·

خذ مثلا هذا البيت القديم :

تابى الروادف والثدي لقمصهـا
مس البطون ، وأن تمس ظهورا

واقرأ في شعره هذا البيت :

يهفو القميص لمس خصريها ··· وتابى الحلمتان

فالصورة هنا أشف وأرشق ، والمعنى أدق وأصدق ، والتأثير أشد وأعمق ·

أما كلمات البيتين فللقارىء أن يتبين أمرها :

ويحضرني الآن مثال آخر على ما ذهبت اليه ·

يقول عمر الخيام :

واذا ما أتى لـدى الشرب دوري
فاريقوا كـــاسي على الغبراء

وانظر معي الى ما في هذه الابيات الثلاثة من قصيدة لشاعرنا عمر :

انمـــا لم تزل رفـــاق لياليـ
ـه كراما عـــلى عهود وداده
تجمـــع الخمر بينهم ، فيخلو
ن فراغ اتـــكائه ، واتساده

وإذا مر ذكـــره قلبوا الـــكا
س على الارض حسرة لافتقـاده

ويحضرني هنا أيضا قول الاستاذ الشاعر أحمـــد الجندي في كتابه شعراء سورية صفحة ـ ١٢٣ ـ معلقا على هذه الصورة :

« **ما أظن أن الشعر العربي كله فيه الكثير من مثـل هذه الصورة التي فطن اليها عمر فاجاد تصويرها ، ورسم خطوطها ، ووضع ظلالها ، التي ينبغي أن تكون فيها** » ·

أضف الى ما قاله الاستاذ الجندي ما في الصورة من بعد نفسي هو غاية في دقة التعبير ، وروعة التصوير ، وقـوة التأثـير ·

وقد استطاع عمر أن ينقي شعره ويخلص قراءه من آفتي التكرار والاعادة · انه كثير الايجـاز ، قليل الحشو نادر الترسيم ·

وهذه الميزات قلما توفرت لغيره على هذا النحو الذي توفرت لنا في شعره ·

أما عن الفنية فما أحسب أن شاعرا بلغ في فنيتـه ما بلغه هذا الشاعر ·

يقول الدكتور شوقي ضيف : (١)

« **ديوانه متعة حقيقية** » ·

أما شيخ النقاد «مارون عبود» فيقول : (٢)

« **الحق اقول ان في ديوان أبو ريشة شعرا طالما تمنينا أن نقرأه ونسمعه** » ·

ويقول في مكان آخر : (٢)

« أما الجمال فملء هذا الديوان الضخم ، وفيه فوق الجمال الفني تحليل نفساني رائع » ·

ويختتم شيخ النقاد مقاله عن ديوان الشاعر الـذي صدر في اوائل الاربعينات بقوله :

« **لا تياس يا عمر ، فانت من الفن في ذراه** » (٢)

وما دمنا في مجال ما قيل في شعر عمر فلنقف قليـلا عند ما قاله الشاعر الاستاذ احمد الجندي في كتابه « شعراء سورية » (٣) ·

---

(١) انظر كتابه « دراسات في الشعر العربي المعـاصر » صفحة ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٢) انظر كتابه « مجددون مجترون » ص ٢٠٥ و ٢١١ و ٢١٣

(٣) انظر كتابه « شعراء سورية » ص ١٢٢ ·

« فان شعر عمر جديد بالنسبة الينا ، نحن الذين قرأنا امرأ القيس حتى شوقي ، ولكن هذا الشعر الجديد محافظ على القواعد اللفظية ، والنحوية ، والعروضية ، لذلك كان تجديدا معقولا ، ومقدرا حق التقدير ، وهو التجديد الذي نرمي اليه في كل ما نكتب ، وندعو له » .

والتشخيص ، والتجسيد ، والتجسيم ، الذي تعلق به عمر وملأ به شعره (١) الى جانب ما ذكرنا في وحدةالقصيدة عنده جعل شعره من الطراز الاول في فنيته ، ولا يحتاج طالب الدليل الى أكثر من أن يتناول أية قصيدة من قصائد هذا الشاعر التي يحدثنا عنها الشاعر الاستاذ أحمد الجندي وهو من رفاق صباه (٢) .

« كانت القصيدة تلقى وتنشر ، وسرعان ما يتداولها الناس ويتلقفها الواحد من فم الآخر ، حتى تطغى موجتها على المدينة كلها » .

أما فن التصوير فهو ميزة عمر الاساسية في شعره ، أو اذا شئت القول فانها « **ميزته العمرية** » .

تبدأ بقراءة قصيدته فتحار كم أنفق هذا الشاعر من الوقت في اصطياد الصور النادرة ، وكم بقي يحشد من عرائسها ليختار منها كل ما هو طريف ونادر فيفاجيء بها قراءه الذين يحترمهم ويقدم احترامه لهم شعرا « يدل دلالة بينة على قوة ملكة التصوير عند هذا الشاعر،فهو لا يستطيع أن ينظم دون أن يحشد الاطياف ، والاشباح في شعره ، وهو يعرضها بمناظرها ، ومفاجآتها المخيفة . اذ يعرف معرفة دقيقة كيف يباغتنا بالاشباح المثيرة » . (٣)

« وعلى هذه الشاكلة ما نزال نرى مشاهد رائعة عند هذا الشاعر الذي تشبه قصائده أدق الشبه السياحات الكبيرة ، ونقصد سياحات الخيال ، وهي سياحات تملؤنا بالمتعة ، تملأ نفوسنا وقلوبنا ، وتدفعنا الى أن نقرأ فيه لاننا نجد فيه غذاء فنيا لا يلبث حين نقرأه أن نتمثله ، وأن نشعر بأنه يضيف الينا ثروة جديدة ، لا ثروة خيالية فحسب ، بل ايضا ثروة نفسية ، فهو يقوي من عزائمنا ويشد من ارادتنا » . (٣)

---

(١) انظر كتاب الدكتور سامي الدهان « الشعراء الاعلام في سورية » ص ٣٢٥

(٢) انظر المصدر نفسه ص ١٢١

(٣) انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف « دراسات في الشعر العربي المعاصر » ص ٢٤٠ و ٢٤٢

ولاترك القارىء الكريم الآن هنا أمام هذه المشاهد من قصيدته « مصرع الفنان » :

مل دنياه بعدما سئم السيـ
ـر عليها ، وضاق في بلوائه

مورد الفن مظلم لم يصوب
فوقه الشرق مشعلا من ضيائه

سار فيه وظلمة اليأس تطفي
تحت أنفاسها شموع رجائه

والصخور الجسام ناتئة الاذ
ياب تدمي أقدامه ، وهو تائه

ورؤوس الاشواك ترتد عنه
وعليها ممزق من ردائه

والأفاعي تفح من كل صوب
نازعات الى امتصاص دمائه

والأماني أمام عينيه أطيا
ف سراب تموج في بيدائه

فحنى رأسه الكئيب وألقى
بعصاه ، وضج في بأسائه

وانثنى عائدا يشيع حلما
يتلاشى في مقلتي نعمائه

عودة الثاكل الحزين وقد نفـ
ـض كفيه من ثرى أبنائه

وما أظن القارىء يستطيع أن يجد في شعرنا العربي كله مثل هذه المشاهد المتتالية على هذا النحو من الاتساق والانسجام .

وليست هذه الابيات سوى مقطع من قصيدة من بين مئات القصائد التي تسير على هذا النحو من التصوير الفني الدقيق .

انه مجدد رائد .

يقول الاستاذ الشاعر عبد الله حلاق في مجلة « الضاد » (١) .

---

(١) أنظر مجلة « الضاد » الحلبية العددان ٣ و ٤ ص ١٠٤ سنة ١٩٧٤ .

« لا ريب أن الشعر العربي مدين لعمر أبي ريشة بأسمى ما في التجديد من معان شريفة ، وصور فكرية جميلة ، وأخيلة مجنحة ترفرف على النجوم ، وتحلق فوق نهر المجرة » •

ثمة ميزة أخرى في شعر عمر أبو ريشة :

انه يعتمد البيت الاخير من القصيدة ، والذي يسميه عمر « بيت الاثارة » الذي ينقل القارىء من خلاله الى مطلة عالية يطل منها على عوالم أرحب يعيش مع جمال اكتشاف ما فيها من روعة ومفاجآت بقدر ما تسمح له مخيلته •••

وهذه ميزة تكاد تنتظم فيها معظم قصائده مهما تباينت مناسباتها •

ولعمر الحق نقول :

إن الوطنية لم تظفر بشاعر أرضى تطلعها كظفرها بعمر أبو ريشة ، فقد كان الى جانب جرأته النادرة ثاقب الرأي ، عميق الفكرة ، بعيد النظر ، ثري الحجة ، رفيع الاسلوب ، ثري التأثير ، شديد الوقع ، بالغ الاثر •

اسمعه يقول :

رب وا معتصماه انطلقت
ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست اسماعهم ، لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم

★

لا يلام الذئب في عدوانه
إن يك الراعي عدو الغنم

★

ولم يكن حظ المرأة في شعر هذا المجدد الرائد بأقل من نصيب الوطنية ، فقد تميز شعره الغزلي عن سائر شعراء الغزل ، فلم يعر المرأة ، ولم يجزئها ، كما لم تكن عنده مشار عاطفة ، ولا نزه عيون ، ولا دمية ملونة يلهو بها ، ولم (يفصل من جلد النساء عباءة كما انه لم يبن أهراما من الحلمات) •

انما كانت المرأة عنده دنيا من الألق والعبق والجمال اللا محدود الذي أبى عليه كبره وولعه بالجمال المطلق أن يشوهه بالتحديد والاجتزاء •

اسمعه كيف يخاطبها :

عرفت بك الله بعد الضلال
فدل البديع على المبدع

• • •

يا توبة عن ضلالي
ومنة من زماني

• • •

لست أنت التي أضمك بل
دنيا فتون ، وعالما علويا

• • •

فأنت اليوم الحاني
وألحان الدنا بعدي

• • •

هويتك في غصة المؤمنين
الى جرعة من فم الكوثر

★

انها نداءات قلب كبير قلما ظفرت المرأة بمثلها •

★

وبعد :

فهل وفيت تجديد عمر حقه في هذه الصفحات ؟!

لا أظن •• فلا تعدو هذه الصفحات أن تكون شعاعا أخضر على عالم رحيب فسيح كثير الجمال والظلال تتكيء على تخومه شموس الابداع الخلاق ، وتغفو في ساحته ملائك الحب والجمال ترشها عرائس السحر بالعطر والألق •

مصطفى عكرمة

★ سيصدر قريبا للكاتب كتاب عن الشاعر عمر أبو ريشة يشتمل على دراسة تحليلية مفصلة ومقارنات مع مختارات من شعره لم تنشر بعد •

قل لي ..

طلعت الرفاعي

قل لي : أيوجد من يعاني حرقة الاشواق مثلي ؟

أنا ، ما عرفت الحب قبلك، هل عرفت الحب قبلي؟

هب لي بظلك هجعة ··· لأريك كيف أمد ظلي

وأكون طفلتك التي ترعى الهوى ، وتكون طفلي

● تتمة المنشور على الصفحة ٢٣ ●

● تصورات الشيوخ ●

والخامسة والتسعين وهو مصاب بالفلج مقعد · وتعليل ذلك ان الشيخ يعتمد غالبا على محفوظه اكثر من اعتماده على أقوال من سبقوه ، وهو يتمثل ما قرأ ويأتي بزبدته عندما يعزم على تسجيل فكره ، ولا يرجع الى المظان بقدر ما يرجع الى ذاكرته ، وغرامه في الايجاز واختصار الطريق على طلاب الاستفادة منه ·

ولا يصح على اطلاقه ما قاله باكون الفيلسوف الإنكليزي في وصف الشيوخ من انهم يكثرون الاعتراض ، ويطيلون في استشاراتهم ، ويخاطرون قليلا ، ويسارعون الى ابداء تأسفهم ، ويندر فيهم من يعمل في الوقت المناسب، ويقنعون بالنجاح الوسط ·

ومسألة المسائل في الشيوخ انه يخيل اليهم انهم لم تعرف لهم اقدارهم ، ويتناسى قومهم حسناتهم ، وكثيرا ما يصمهم بالخرف بعض من لا يوافقونهم على آرائهم ومراميهم ·

قيل ان شابين هنديين تركا خدمة غاندي المصلح الهندي العظيم ، وكان يأتمنهما على اسراره ويفيدان من الانتساب اليه ، فابتعدوا عنه بدون سبب ، ليتوليا منصبين عظيمين في حكومة الهند في فخاب رجاؤه فيهما وغضب ثم استرجع صفاءه وقال : من شأن الشبان الاستكثار من الاصحاب ، وابتلى الشيوخ بمن ينكر الجميل ·

محمد كرد علي

● الصفحة الثالثة والثلاثون ●

مع الكتب

انداء وظلال

شعر : احمد علي حسن

بقلم اديب الشهباء الكبير المرحوم سامي الكيالي

هذا المقال كان اعده كاتبه ليكون مقدمة لديوان الشاعر احمد علي حسن (انداء وظلال) الذي صدر مؤخرا عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق • ولما كان المكلف بشؤون المخطوطات في الاتحاد قد أغفله فقد آثرت الثقافة نشره لما فيه من ثقافة عالية ودراسة مستفيضة عن الشعر قديمه وحديثه •

المحرر

في جلسة طارئة في بانياس وطرطوس • وعلى ضفاف الشاطىء الازرق جرى الحديث مع صفوة من الادباء عن الشعر المعاصر ، وعن شعراء هذه المنطقة بالذات ، الشيوخ منهم والشباب ، وقد تحدثت عن هاجس هجس في نفسي قبل سبع سنوات في فترة ضيق واكتئاب ، عزمت خلالها ان ابدد هذا الضيق بكتابة رسالة عن شعراء الساحل السوري ، واكثرنا يجهل الكثير من ادبهم وشعرهم ، وما نعرفه اقل من القليل ، واستثني هنا الشوامخ وفي طليعتهم « بدوي الجبل » (١) والواقع ان في كل دسكرة من هذه البقعة الجميلة ، وفي كل قرية ، وتحت كل شجرة شاعر ينبض قلبه بشتى الاحاسيس وهو شعر سائغ حلو ينزع نزعة جديدة في التعبير عن الذات والارض عن البحر والسماء ••

وفي اللاذقية قضيت فترات اتأمل البحر بصخبه وهدوئه • وابتعد عن ضجيج الناس وثرثراتهم ، حسبي ما بي من ضيق وانقباض واكتئاب ، وما هي الا فترات حتى زاولني بعض انقباضي • وعزمت على الكتابة والاتصال بمن اعرف ومن لا اعرف من الادباء والشعراء ، وما كدت اخط حرفا حتى شغلتني بعض الشواغل دون تحقيق هذه الفكرة الغالية التي ابتلعها العدم ••

نعم في تلك الجلسة الطارئة اشرت الى هذا الهاجس، وتمنيت مخلصا ان ابدأه من جديد • ولا سيما وهو جزء من عملي الذي بدأته بتأريخ بعض الفترات من ادبنا المعاصر •• ويهش صديقي صاحب ديوان « نهر الشعاع » (٢) للفكرة ، ويرحب بها كل الترحيب ، ويحفزني للكتابة •• وكل ما ارجوه ان يترجم هذا الهاجس الى واقع •• واسأل صديقي عن انتاجه الجديد ، فيسكت هنيهة ، ثم سرعان ما يحدثني عن ديوانه (انداء وظلال) • ويقول انه جاهز للطبع • وافتحه واقرأ كلمة نثرية عن الشعر والجمال وعن الشعر بين الجمال والانسان ، ثم اقرأ القصيدة الاولى من الديوان • وكأنها النافذة التي يطل منها القلب على مغاني الجمال فاحس بنشوة حلوة من صدق التعبير وروعة المعنى وجمال الصور •

لا تبحثي •• ان الهوى لا مكان
وانه فوق حدود الزمان
لا تعرف الاضواء ما لونه
ولا الدجى يحجب عنه العيان
سر ، ولكن كالضحى امره
ومبهم ، لكن وراء البيان
عطاؤه في كل قلب ضني
وعزه في كل نفس هوان
ماذا اسميه ؟ ولي عنده
احلى الاماني ، والمعاني الحسان
هناك شيء غامض في دمي
يبحث عنه القلب والمقلتان
يقال عنه الحب فأخشع له
ان سر في محرابه مؤمنان

واقف عند هذا المقطع من القصيدة ، وتكون معنا اديبة شاعرة على جانب وفير من الثقافة الرفيعة ، واذا هي تشاركني الاعجاب ، وتردد بعض مقاطع القصيدة وكأنها من محفوظاتها ، او كأنها كتبت لها فتزيدها عذوبة وحلاوة • ويطلب مني الشاعر ان اكتب مقدمة للديوان فلا أتردد ، واطلب اليه ان يبعث الي بالملازم حين تقديمه للطبع ، ولا يمهلني فيسلمني مخطوطة الديوان وينتظر مني ان أفي بالوعد دون ابطاء •

(١) محمد سليمان الاحمد •
(٢) الاستاذ أحمد علي حسن •

ـ٢ـ

واعود الى حلب ومعي الديوان ، واعيش مع الشاعر الفترات الحلوة التي عاشها مع اثيراته اللواتي اوحين اليه

هذه القصائد الوجدية ، والمقطوعات الغنائية التي تعبر عن ايمانه بالجمال • الجمال المطلق في الكون والطبيعة والمرأة وكل ظاهرة من ظواهر الحياة •

واهمل الديوان قليلا •• ثم اعود اليه •• ولا علي ان اقول انه كان يجتذبني الى عالمه الحلو الذي يشع بالنغم

والانداء والظلال ، حيث تأنس النفس بهذه الاجواء انسا يضفي عليها السكينة والراحةوالهدوء ، ولا سيما اذا كانت متعبة بعض التعب ، او مرهقة بعض الارهاق •

ومرت بي خواطر كثيرة • اذ ما عساني اقول عن الديوان وقد عبر الشاعر عن ذاته واحاسيسه تعبيرا صادقا غاية في العذوبة والشاعرية •• أأكتفي بكلمة شكر ثم

اعتذر •• ان هذا اخلال بالوعد بعد ان الزمت نفسي بالكتابة •• والحديث عن الشعر حديث طويل ولا سيما في هذه الفترة من تاريخنا الادبي حيث وفدت مذاهب مختلفة اصيلة وهجينة بلبلت بعض المشاعر والاذواق وكاد الشعر على اصالته وقداسته يهبط الى الدرك الاسفل على يد بعض المتطفلين الذين اعتمدوا الشعر الحر او الشعر المنثور فانحدروا به من هيكله السامق الى متاهات كادت تفقده خصائصه وروحانيته وعناصر جماله لولا بعض المؤمنين بقداسة الكلمة ، وهذا الذي صانه من الزلل والانزلاق •

وتجربة الشعر الحر ، تجربة ما تزال في مرحلتها الاولى ، قد تنجح وقد تخفق وما نقرأه من نماذج تدل على ان التجربة لم تنجح ، فهي تتعثر في دروب شائكة دخل ميدانها كثيرون من الشباب ، منهم من وفق بعض التوفيق، واكثرهم اخفق كل الاخفاق فكان شعرهم الغثاء بعيدا ••

وكثيرا ما اكره نفسي على تلاوة ما يكتبه البعض ، فاقرأ القطعة مرة ومرتين وثلاث مرات انصافا لمواهبهم فيخطئني الفهم ، واتساءل ماذا يهجس به ضمير الشاعر فلا احظى بشيء يطمئن حسي الادبي ، مع اني اقرأ شعرنا القديم في مختلف عصوره وشعرنا الحديث فيمختلفمذاهبه، فلا اتعثر في الفهم حتى مع الشعر الجاهلي الذي تفصلنا عنه الف وخمسماية سنة !

من سخرية الجاحظ اللاذعة بأولئك الذين يضطرب كلامهم ويعجزون عن التعبير ولو بالرمز قوله :

« اننا قد نفهم بحمحمة الفرس كثيرا من حاجاته ، وبصفاء السنور كثيرا من ارادته » وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع !••• اما انتم ؟

قد لا ينطبق هذا القول على الشعراء الرمزيين والصوفيين الذين يعيشون في عالم علوي غير منظور تتجلى

فيه الروحانية في أسمى مراميها ، ولا أجرد بعض شعرائنا الملهمين من هذي الرؤى والاحلام ، ولكن ان تخلو القصيدة

من نفحات الشعر صورة وفكرا ، وان نطلق على الكلام المفكك المهلهل المضطرب والكلمات الغامضة المنتهية بالنقط والاصفار واشارات التعجب والاستفهام •• ان نسمي هذا

الكلام الذيخلا منالوزن والقافية والايقاع الموسيقي ـ ان نسميه شعرا فهذا هو التخبط بعينه •

ومن أغرب ما قرأته لاحد المنادين بالشعر الحر ، وهو يتحدث عن معركة العرب في صراعهم مع الاجنبي المستعمر قوله :

••• فيما يخوض الشاعر العربي هذه المعركة مع السيادة الاجنبية يخوض معركة التحرير من « القوالب

السلفية » التي تحاول بدورها ان تشله وتعزله عن حركة التاريخ ، وعن التغير ، وتبقيه في ابدية الثبات ـ هذه

« القوالب السلفية » في الفكر والحياة معا تتحول الى دعائم

تشارك بشكل او آخر في الحيلولة دون التحرر الكامل أي تشارك في تمكين السيادة الاجنبية من الاستمرار بشكل او آخر (٣)

أي منطق هذا ؟

أأقول هو التحذلق بعينه ؟!

فائمة الشعر الذين التزموا « القوالب السلفية » لعبوا اكبر دور في يقظة الامة العربية وفي بلوغها هذه المراحل من التحرر والوعي والانطلاق وما يزالون ، وما اظن ان الشعر المسمى شعرا حرا قد ساهم ادنى مساهمة في هذا المضمار •

وبعد • فقد كدتاخرج بهذا الاستطراد عنالموضوع وان كان في صميمه • فلأعد الى شاعرنا الذي تميز بالوضوح بالرغم من التزامه الرمز في أكثر قصائده • والشعر كما قال البحتري : لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه •• هذا ولم يمنع شاعرنا اتخاذه « القوالب السلفية » ان يشارك في معركة المصير كالكثير من شعرائنا العمالقة

(٣) ادونيس: من بحث مؤتمر الكتاب الافريقيين الآسيويين في بيروت في ٢٥ مارس ١٩٦٧ •

الذين خاضوا هذه المعركة بايمان ، وكان شعرهم كما قلت ، هو الجذوة الملتهبة التي اشعلت اكثر الثورات العربية ، وسارت بها في الطريق الامين ، وبودنا لو استطاع الشعر الحر ان يلعب نفس الدور الذي لعبه الشعر العمودي الملتزم « القوالب السلفية » .. وهيهات .

ـ ٣ ـ

ان حديث الشعر حديث طويل ، ولا اريد في هذه الكلمة ان افلست مضمونه ورسالته واثره في صقل النفوس والاذواق وفي بناء المجتمع والنهوض بالامم المنطلقة الى قمم المجد . فهذا موضوع متشعب الاطراف قد يجرنا الى الغوص في خضم المراحل التي مر بها عند مختلف الامم ، وعندنا بصورة خاصة ، فقد كان الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمتهم ، وكانت القبيلة على ما ذكره ابن رشيق اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصفت الاطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم ، واشادة لذكرهم ، ولا مجال هنا للتوسع ، فعالم الشعر عالم واسع الافق ، وما تزال شخصيته تحتل مكانتها في تاريخ الادب ، وشعرنا قديمه وحديثه ذو صلة وثقى بحياتنا الفكرية وميراثنا الروحي ، عبر بصدق عن الكثير من التيارات التي واجهتها امتنا في مختلف مظاهر حياتها، عبر عن الهواجس والامنيات، عن الفتوحات والانتصارات ، عن الاحداث والكوارث والنكسات . وقد شغل تاريخ الادب على مر العصور بمنازع الشعراء المعبرين عن « ذواتهم » و « مجتمعاتهم » والاحداث التي واجهت امتهم فكان الشعر القومي والوصفي ، وشعر المدح والرثاء ، وشعر الهجو والاخوانيات ، والشعر الغنائي ، والشعر الصوفي والفلسفي ولكل لون مذاقه ونكهته ، وحين اشير الى هذا اللون من الشعر اشير الى شعر العمالقة الذين زينوا قصور الادب بأجمل الصور وأرشق اللوحات ، فلا يكاد يدخل الانسان قنطرة هذا المتحف الكبير حتى يقف مشدوها بهذه الطاقات الخلاقة التي استطاعت ان تزرع الحكمة والفلسفة ، وان تغوص الى اسرار النفس الانسانية فتصفها وصفا بالغ الروعة حتى ليجد الدنيا مجتمعة بشتى ظواهرها في هذه الكلمات المشعة ، وكأنها هياكل وتماثيل ترمز الى الكثير الكثير مما يخفق به قلب الانسان ، او يمر بخاطره ، او يدغدغ احاسيسه ..

ولا غرابة بذلك ، فقد استطاع شاعرنا العربي الاصيل ان يعنى بظاهر الامور عنايته ببواطنها ، وفي كلتا الظاهرتين كان معبرا ابلغ تعبير ، وحين كان يرمز ويتصل بالملأ الاعلى كان يشير الى مواجيد واشواق روحية يندتفسيرها على اكبر الفلاسفة والحكماء ، ذلك لان الشعر عندهم وحي والهام ، صورة نفس ، ونبض قلب ، وخلجة ذات وبداهة فكر ، والشاعر الملهم هو الذي يحسن فن القول ، ويعرف سر الكلمة ليصف هذه الاحاسيس ، ويعبر عن هذه المكنونات ، وليس كل الشعراء قادرين على بلوغ هذه المرتبة .. اما الذين يبلغونها فهم الذين يخلدون ..

يقف احدنا عند منظر من المناظر ، او حادثة من الحوادث ، او اية ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، فلا تثيره اثارة الشاعر ، ويمر كثيرون فيكون امرهم كالذي سبقهم، ثم يمر الشاعر واذا به يرى من النظرة الاولى عشرات الصور ، واذا خافقه ينبض ، واذا ضروب الكلم تنهال عليه ، وقد لا تكتمل الصورة التي اختزنها في ضميره ، وفي عقله الباطني فيتفصد عرقا ، ويعاني المخاض ، ولا يزال في هواجس مضنية الى ان تكتمل الصورة في نفسه فيلبسها رداءها الجميل .. وهنا يهدأ .. ويزهو .. فقد ولدت له حبيبته حسنا .. وتقرأها واذا هي انشودة من الاناشيد الحلوة .. او لوحة من ابدع اللوحات نتأملها باعجاب .. ثم .. ثم نعجب كيف فاتتنا هذه الملامح وقد شهدناها قبل الشاعر .. وهنا تتجلى عبقريته في نفاده الى اعمق ما في الحياة من اسرار ، فيجلوها جلاء ، ويصقلها صقلا . وما يزال الى أن تكتمل الصورة فتدخل المتحف او الديوان، لتخلد مع الايام .

وقد اشار كولن ولسن الى هذه الظاهرة بقوله :

... وهب الناس كافة القدرة على رؤية الرؤى ، فاذا خلدوا الى الراحة ونعموا بصفاء الروح فكل ذرة من غبار وحبة من رمال قمينة ان تستقطب عالما منفصلا قادرا على ان يهب الانسان متعة لا نهاية لها ، فاذا اخفقت هذه الاشياء في ذلك فمرد الامر الى خطأ الانسان ونقصه لانه ينفق ايامه ويبدد نشاطه في عبث وتفاهات .. اما الانسان المثالي فهو الشاعر المتأمل الحكيم الذي لا يبتغي من الحياة الا ما يسد به رمقه ولا يعنيه شيء وراء ذلك ..

هذا هو الخيط الذي يفصل بين الشاعر والذين حرموا الموهبة التي خص الله بها الشعراء الذين تنفذ بصيرتهم الى ما وراء المجهول ·

― ٤ ―

وشاعرنا في ديوانه هذا ، يعيش مع الجمال في شتى الوانه ، مع دنيا العيون مع رحيق القبلات مع الياسمين والفراشات مع عبق الفل والزنبق مع النجوم والكواكب ، ومع السمراوات والشقراوات اللواتي يثرن احاسيسه ويدغدغن احلامه ، وهو يصف هذه الالوان وصفا بالغ الروعة حتى لتصبح قطعة من « ذاته » و « كيانه » ·

وقد يتساءل القارىء من هذه الحسناء اللعوب التي اثارت شاعريته كل هذه الاثارة ؟ أهي واحدة أم أكثر ؟ أم ان روح عمر بن ابي ربيعة قد تقمصت فيه فهو موكل بالجمال يتبعه ؟ ايصف احاسيسه العارمة ؟ ام يصف الجمال المطلق ·

ان قارىء الديوان يحس بجذوة تلامس شغاف قلبه ، لا حب المجنون لليلى ، ولا جميل لبثينه ، ولا عبث ابن ابي ربيعة والعرجي ، بل عاطفة انسان يثيره الجمال في كل ظاهرة من ظواهر الكون ، وجمال المرأة بصورة خاصة ، يعبر عن مواجيده واشواقه بكلمات سهلة ابعد ما تكون عن التعقيد ، هي لغة القلب والعاطفة · فحين نقرأ قطعة من شعره نشعر كأنه يصف بعض احاسيسنا حين نتملى النظر الى حسناء ، او الى زهرة ، او الى اي شيء يجسد الجمال سواء كان حيا او جمادا · وهنا براعة الشاعر ·

لا اريد في هذه المقدمة ان آتي بالنماذج وببعض الصور ، فكل قصيدة وحدة متكاملة تقص حكاية حب او نزوة قلب ، فأنت تنتقل من صورة الى صورة ، ومن موقف الى آخر · من (الملعب المهجور) الى (وشاية عطر) الى (دنيا العيون) الى (الزورق الحائر) الى (الياسمينة العاشقة) الى (يازنبق) و (يافل) · ومن وصفه شقراء يرى في ضفائر شعرها ظله الظليل الى سمراء (فرش لها مئزره) وغنى لها اناشيد الحب ـ عشرات الصور تحكي قصة قلب مولع بالجمال ··

وافتح الديوان كيفما اتفق واقف عند قطعة يصور فيها هذا الفراغ الذي يعيشه الشاعر مع احدى اثيراته · صراع بين القلب والحب يدور الحوار بينهما بهذا الكلام السائغ الحلو ··

اعطيتها قلبي ··

وقالت : اعطني حبا
ما ضن من اعطى لها القلبا
ومشى اليها يفرش الدربا
من روحه ، ويبهرهر الشهبا

وبعد ان يصف بعض ملامحها ، ويراها اندى من قوافيه ، ونغمة عذبة في سمعه · وهوى صوفيا في ضميره يخاطبها ··

لا تطلبي من خافقي حبا
أنا في عيونك أعبد الربا

ما السوسن النديان ؟·

ما الزنبق ؟ ·

يا انت ·· يا اندى ، ويا ··· اعبق

يا خاطرا في مطلق المطلق

لهفان مهزوز الهوى ·· مقلق

اعطيك شعرا سائغا عذبا هل انت معطيتي اذن حبا؟

من زورق في مرفأ العينين

حومت ظمأنا على شفتين

شفتين عاطرتين حاليتين

بغلائل الرمان غارقتين

مازلت اعشق منهما الشربا

لا تأبيان هما ··

ولا اأبى !

أرأيت الى هذه السهولة في الحوار ، وفي الوصف وفي التعبير عن حبه وعن احساسه بالجمال ، وهو احساس دافق تلمسه في اكثر شعره الذي يسير مع الطبع ، ابعد ما يكون عن التكلف الذي انكره النقاد القدامى الذين ثاروا على شعر الصنعة ، وشعر التكلف ، ودعوا بحرارة وايمان الى شعر الطبع الذي يلامس هجسات النفس ، والى هذا اشار الجرجاني في احدى مقولاته عن الشعر :

« ... وملاك الامر ترك التكلف ، ورفض التعمل والاسترسال مع الطبع ، وهو لا يعني كل طبع ، بل المهذب الذي صقله الادب وشحذته الرواية ، وحلته الفطنة وألهم الفصل بين الرديء والجيد وتصور امثلة الحسن والقبح.. فمع التكلف المقت ، وللنفس على التصنع النقمة ، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة ، وذهاب الرونق ، واخلاق الديباجة » .

وفي ظني ان الاستاذ احمد علي حسن قد آمن ايمانا عميقا بمدلول هذا الكلام فشعره شعر الطبع الذي يترجم عن اهواء النفوس ونبضات القلوب وقد زاده قوة وجمال بيان براعة الشاعر في فن القول شعرا ونثرا .

واطلاعه الواسع على ادبنا القديم واندماجه بالحياة المعاصرة التي يعب من أفاويقها ، وروحه الصوفية المؤمنة بأزلية الجمال ومفاتن الطبيعة وبهذا الستر الذي جعل من المرأة الجميلة انشودة هذا الرونق .

هذا . ولم تقف مقطوعات الديوان وقصائده عند هذه الالوان من وصف أحاسيسه نحو الجمال المطلق ـ المرئي وغير المرئي ، بل نقرأ قصائد في الشعر القومي تعبر عما يحسه الانسان العربي في صراعه المرير مع الاستعمار الشرس والاجرام الصهيوني ، فقصيدة « مصرع شهيد » و « صرخة فدائي » و « الدم لا يهزم » تعبر عن نفسية كل عربي ينبض قلبه بدم الثورة فالدماء تصون الدماء ، ودرب الضحايا هي الاقوم ، لاسترداد الارض المقدسة التي دنسها الصهاينة .

فلسطين بالحرم الاحمدي
وبيت ابن مريم اذ أقسم
بمن عن ربوعك قد شردوا
ومن في سبيلك قد يتموا
سنبقى نقاوم حتى يوزل
عدوك ، او يسقط المجرم
يموت بنوك وراء الخيام
نفايا كأنهم أجرموا
وينعم فيك الدخيل البغيـ
ـض وهذا هو ابنك لا ينعم
ويزعم حقا بتلك الربوع
وكل الحماقات ما يزعم
لسوف نشتت ما جمعوا
وسوف نبدد ما لملموا
ويحيا ليفدي ثراك الطهور
هناك المسيحي والمسلم
سنكتب بالدم ما أخروا
ليوم القتال ، وما قدموا
ونحن لعمرك جيل الفداء
ألا فليقولوا اذن من هم ؟

وبعد فلن استرسل في الحديث عن الزهرات العبقة التي ضمها الديوان ، فحسبي هذه اللمحة ، ولو رحت أتحدث عن القصائد واحدة اثر أخرى ، ولكل قصيدة عالمها الجميل ، وهي جديرة أن يقف عندها القارىء لحظات لاصبحت المقدمة رسالة في فن الشعر ، وقد توازي صفحاتها صفحات الديوان وما هذه الكلمة الا تحية عبقة للشاعر ، وحسبي هذا ، ولاترك للقارىء ان يتذوق بنفسه هذا الرحيق الموسيقي المقفى الذي يرتفع به الى الآفاق التي تنعم بها النفوس الشاعرة والاذواق الرهيفة ، والقلوب التي تعيش في اجواء من زغاريد الحياة وأحلامها المسكرة .

سامي الكيالي

مع الآداب العالمية

من الشعر الهنغاري

ترجمة وتلخيص :

عبد المعين الملوحي

محمد ديفيني

(النصف الثاني من القرن السادس عشر)

لا نعلم الا شيئا يسيرا عن حياته : من أصل هنغاري انضم الى الاتراك واتخذ أسلوب حياتهم ، وفي مكتبة (فيينا) عدد من قصائده الغزلية مكتوبة باللغة المجرية وبأحرف تركية (١) ٠

تلاقى حبي وحبك

أيتها الطفلة الجميلة ، ذات العيون السود
تلاقى حبي وحبك

يا ذات الصدر المتفتح كالبرتقال ، والقوام الرشيق
تلاقى حبي وحبك

★

ليست لي أفكار لا نتبادلها معا ٠
فارحمي عذابي الشديد ٠

أيتها الطفلة الجميلة ، وقيدي القاسي
تلاقى حبي وحبك ٠

(عام ١٥٨٨)

★

اذا لم أجدك ، فالعطش الشديد

يقتلني ، وانتظاري
يجعل من جسمي نبتة ذابلة

تلاقى حبي وحبك ٠

★

يا صبية ! يا امرأة ! ما الفرق ؟
ليس للنار الا نوع واحد

مجنون من يخلط بين الموقد والباب

تلاقى حبي وحبك ٠

★

لا أستطيع العيش ، ولا الموت
لا أستطيع السير ، ولا الجلوس

لا أستطيع الاكل ، ولا الشرب
تلاقى حبي وحبك ٠

لو سمعت نداءك يا فتاتي
لكنت قلبك الحلو المخلص

لكنت كلبك الحلو المخلص
وسواء عندي بعد ذلك ان لقيت الحياة أو الموت
تلاقى حبي وحبك ٠

★

هذا ابتهال ديفيني

يرى ضوء النها وهو شكوى

من ذلك الذي يحلم بضمك الى صدره
تلاقى حبي وحبك ٠

★

بالانت بالاسي

(١٥٥٤ ـ ١٥٩٤)

ظل اكبر شاعر هنغاري حتى جاء تسوكوني ٠ وتمثل حياته وشعره مجموعة من التناقضات في عصر التحولات الكبرى : فقد توزع بين ايمان القرون الوسطى وانسانية عصر النهضة ، بين الحب السماوي والحب الارضي ، بين العنف وبعض التقوى ، بين الانطلاق والتقيد ،

وشعره يعكس حياته في كل امانة ، فيتردد بين العاطفة المتدفقة ، وطلب الغفران ، والحب والحروب ٠

(١) هكذا ورد والصحيح أن الحروف عربية ٠

الشاعر يسجل آلامه (سيلي)
اسمع العندليب
يبكي ويتألم
الراعي نهب له عشه
فهو يلوب من ورقة الى ورقة
يرفرف بجناحيه قليلا ثم يتماسك
في حزن لا نهاية له ٠
وكذلك يتألم
قلب (سيلي) الرقيق
لموت أخيها

★

في الربيع نرى الندى
ينثر في لطف
دموعه على الوردة الذابله
وتحت السائل الرطيب
تفتح الوردة قلبها :
أوراقا حمرا متناسقة ٠
(سيلي) وردة
تسقي عيناها الحلوتان
الوجه الجميل ٠ الحزين ٠

★

كأنها زنبقة رشيقه
قطفتها يد
فاستسلمت لمصيرها التعيس
هكذا (سيلي)
ينحني تحت أعباء الالم
رأسها الجميل
مثل قطرات الندى في نيسان
مثل اللآلىء اذا انفرط عقدها
تجري دموعها المعبودة

(عام ١٥٨٩ أو ١٥٩٠)

ـ ٦ ـ

الحمام
للشاعر نفسه

تصاعدت من الحمام
سحابة كبيرة
سحرتني فجأة
هذا أمر مألوف يا سيدي
قال لي صاحب الحمام
ان سيليا في الحمام
ومن جسمها العاري
يشتعل الماء
ويصعد الينا بخارا

★

ومثل طاووس غاضب
في الشمس الساطعة
يفرد ذيله
أو مثل قوس قزح
يختال بألوانه
بعد مطر هطال
هكذا سيليا
تمضي الى الرقص
تحف بها الانوار ٠ من كل لون ٠

★

عند ما تسبح شمس رائعة
خلال الغيوم
يخفف بياض الغيوم نار الشمس
هكذا وراء النقاب سيليا
يتوهج شعر سيليا
نورا أصفر
يغطي جسدها كله
وتحت صليبها النوراني
يتلألأ صدرها اللذيذ

★

عندما يتنفس الفجر
يخبو واحدا بعد واحد
القمر : ونجوم السماء
وتحدث المأساة نفسها
حين نرى الزهرة على غصنها
تخمد لمعان الصبايا
ولكن : عندما تبدو فجأة
سيليا الساحرة
يبزغ ايامنا اكثر من نجم جديد

(حوالي عام ١٥٩٠)

ـ ٧ ـ

جانوس ريمي

صديق بالانت بالاسي الشاعر الذي مر ذكره ، كان يكتب ويؤجل نشر شعره ٠ اشترك في الحرب السنوات الخمس عشرة ، ثم في النضال من أجل الحرية ضد النمسا ٠

واصبح امين سر عند امير ترانسلفانيا • ثم سفير بتلين في استمبول ، وكان في ايطاليا خلال محاكمة غاليلي (قال في احدى قصائده : الارض كروية وهي تدور)

أيها الشعب المجري المسكين

ايها الشعب المجري المسكين المقتول

أنت الذي كسبت شهرتك ، وسيفك في يدك •

أصبحت رؤية وجهك الشاحب تثير الشفقة •

أغلقت في وجهك كل الابواب •

★

أصبحوا يضحكون من دمك وكانوا يعجبون به

وسيفك ذو الرصيد الطويل أصبح يباع في المزاد

نزف دمك ، تفسخ جسدك

واذا ذكروا اسمك تقززوا منه

★

شبابك الغض الذي كان أمس أمل العالم

يرقد كالدجاج الفاطس فوق مزبلة قذره •

الغريب يسمن من شحمك ، ومع ذلك

لا يهتم بك أكثر مما يهتم بك ابناء الشياطين

★

من كل وجهة يذوب كيانك المحبوب

في كل يوم يتمزق جيشك ويتفتت

الهزيمة تناولت طعامها في سريرك •

والطعام الهزيل نصيبك اليوم

★

يدفعون لك حقك في شح ، ويرفضون عروضك •

وينقصك كل شيء : المال والانعام والثياب •

ومع ذلك فان البارونات لم يقطعوا الطريق على الناس حتى الان

ذلك لان اللصوص الكبار يشنقون اللصوص الصغار

★

ايها الشعب الحبيب الرقيق الحنون

أنت الذي أعبدك في الصيف وفي الشتاء

لنبك ، لندع الله ، وقصيدتي هذه

تدلك على مقدار حبي لك ••

★

أغان وقصائد شعبية

الشعر الشعبي بعامة ، والاغاني بخاصة ، تضم كنوزا رفيعة ، تستحق انتكون موضوع كتاب خاصودراسة مستقلة • ومع ذلك فسوف نذكر بعض الاغاني التي قبلها الشعب ، سواء كانت من شعراء شعبيين أو من شعراء متعلمين •

ان قصيدة كات كادار التي سنذكرها بعد قليل ربما كانت أقدم هذه الاغاني ، وربما في تاريخها الى القرن السادس عشر ، ومع ذلك فليس من المؤكد تحديد تاريخ الاغاني والآثار الشعبية •

ـ ٨ ـ

بنت كومارون الجميلة

الى البلاد المنخفضة يسيل نهر الدانوب ونهر تيزا

تحمل تحمل مياههما سفينة من الذهب

يتمزق فيها باشا تافه يزرع الموت •

جاءت ، جاءت من كومارون صبية جميلة

تهبط الى الدانوب ، وفي يديها جرتان

قال الباشا : اسقيني من مائك يا جميلة كومارون

ـ كيف اسقيك ايها التركي ، زارع الموت •

ألست فوق النهر وأنا على شاطئه •

★

ومدت اليه الجرة فأمسك بذراعها البضة

وها هي ذي تنقل الى السفينة في لمحة عين •

ـ اعطيني قبلة يا جميلة كومارون •

ـ ليتها كانت قبلة شيطان جهنم

– ليتها كانت قبلة أسد الصحراء ٠

– نامي معي يا جميلة كومارون

– ليت سيف المجر يشاطرك السرير ٠

نهر الدانوب سوف يستقبل جسدي

وضفافه ستكون جدران قبري

وأمواجه ستخيط لي كفني

وأسماكه ستسمر بحراشيفها تابوتي ٠

وأسماك الدانوب ستندب حظي

وطيور السماء ستقيم لي مأتمي »

★

أيها الصيادون ، أيها الصيادون الطيبون ،

يا صيادي الدانوب

عليكم أن تصطادوا يوم الخميس ، عنـــدما يترنح النهـــار

واحفروا لي في الارض قبرا أقل قتاما

★

وأنت يا ثيابي أصغي الي ، يا ثيابي الرائعة

عليكن أن تقعن على الارض من المشـــجب دفعـــة واحـــدة ٠

لكي تعرف أمي مقدار حزنكن علي ٠

★

وألقت الصبية الجميلة بنفسها في الدانوب

وسحبها الصيادون ، يوم الخميس عند المساء ٠

★

ثم سقطت ثيابها عن المشجب

سقطت كلها كما كان مقررا

وهكذا عرفت الام ان ابنتها ماتت

★

« أيها المعمـــاريون الاثنـــا عشرة أين تذهبون ؟

أين تذهبون »

– نبحث عن عمل ، نبحث عنه أينما كان ٠

★

« تعالوا ، تعالوا يا شباب لكم عندي ما تريدون :

أنا محتاج الى قصر أبنيه في أعالي (ديفا)

★

لكم عندي كيل ذهب وكيلان من الفضة

لكم عندي كيول من النحاس ٠ ذلك ما أدفعه لكم »

★

وشرعوا ببناء القصر في هضاب (ديفا) ٠

ما بني عند الصباح يتهدم عند المساء ٠

★

ما بني في المساء يتهدم في الصبـــاح ٠

ما بني في المساء يتهدم في الصبـــاح ٠

★

وقرر العمال الاثنا عشر :

« أول واحدة من نسائنا تأتي »

★

عندما تأتي أول واحدة ألقوها في النار

عندما تأتي أول واحدة ألقوها في النار

★

نخلط رمادها بهذا الكلس

لنبني القصر في هضاب ديفا »

★

« يا رب يا رب أخلق غابة كثيفة

تصبح فيها زوجتي » ٠

★

وخلق الله الغابة ولكن الزوجة لن تراها أبدا

وخلق الله الغابة ولكن الزوجة لن تراها أبدا

سليمان المعماري

كوبرنيك

بقلم: مهاة فرح

نص المحاضرة التي ألقتها السيدة مهـاة فرح في نادي الوفاء الدمشقي ..

أيها الاصدقاء الاعزاء ،
أيها الشابات والشبان ....

أهي محض صدفة ؟ أم القـدر ؟ أن أكون أول من يتحدث في نادي الوفاء في الموسم الثقـافي الحالي ؟ الحق يقال ان النادي بأعضائه وبمجلسه الاداري كان حريصا كل الحرص على أن يفتتح موسمه بموضوع قومي يلقيه انسان له وزن سياسي ادبي ثقافي ... ولكن

ما كل ما يتمنى المـرء يدركـه

تجري الرياح بمـا لا تشتهي السفن

وهكذا بوشر بما لم يخطط ... بوشر بمن يحـاول أن يتعرف ويحاول أن يعرف .... فهاكم الساقية ريثمـا يأتي النهر بتصريفه الغزير ... نتوقع للنـادي موسما ثقافيا غنيا ... سوف تستمعون الى أساتذة بكل ما في هذه الكلمة من معنى فمن الاستاذ فوزي الكيالي وزير الثقافة الى الدكتور حسام الخطيب الى الاستاذ علي عقلة عرسـان الى .....

أما لقب « أستاذ » الذي شاءه لي القيمون على النادي انه لعمري ثوب فضفاض ..... فأنا بعيدة كل البعـد عن أن أبلغ هذه الدرجة العالية ....

أيها الحضور الكرام ...

أتحدث اليوم عن العالم نيقولاي كوبرنيك ، انتقائي لهذا الموضوع يعود الى ثلاثة :

اولا : لم أكن احتاج الى وقت طويل لاعيد صياغتـه أو لأغير بعض الشـيء في بحث كنت حضرته وألقيتـه في جامعتي دمشق وحلب ....

ثانيا : ان التطرق لحياة عالم له الفضل الكبير عـلى العلم يثير اهتمام الشباب الواعي المثقف ...

ثالثا : العالم كوبرنيك نموذج للوفاء ... الوفـاء للوطن والوفاء للعلم .... والوفاء لمن رباه ووجهه ....

أيها الحفل الكريم ،

قصتي مع هذا العالم طريفة ... فان كوبرنيك لـم يكن بالنسبة الي سوى واحد من هـؤلاء العلمـاء الذين درستهم دراسة سطحية ، فعرفت شيئا وحيدا عنه وغابت عني أشياء « أوقف الشمس وحرك الارض » فتعرض لهجمـات عنيفة ولانتقادات لاذعة .... وأدرج مؤلفه بعد سنوات عديدة بين الكتب المحرمة من قبل الكنيسة ... ولا أخجل اذا قلت انني كنت أجهل الكثير الكثير عنـه .. وأتردد في معرفة جنسيته الحقيقية ومسقط رأسه . وفي عـام الف وتسعمائة واثنين وسبعـين ترامى الى سمعي أن منظمـة الاونسكو أطلقت اسم نيكولا كـوبرنيك عـلى عـام الف وتسعمائة وثلاثة وسبعين .... فشرعت أهتـم بالموضوع وأفتش عما يبرر هذه التسمية .

وقبلت بكل رغبة القيام بعمل أوكل الي ، على مـا رأيت فيه من العناء ، وهو ترجمة كتيب يحمل اسم العالم الشهير ، وما لبثت أن انسجمت بكليتي مع عملي الجديد ، فأصبح نيكولا انسانا حيا في نفسي الى حد أنه أثار احتجاج أولادي فراحوا يستنكرون وجوده بيننا ، واعتبروه دخيلا ومزاحما ومضاربا بل عـدوا لدودا . وقال لي أحدهم : أأقول إن ثورة كوبرنيك انتقلت الى داخـل بيتنـا بعد ــ ٥٠٠ ــ سنة من ولادته ؟ ولا أكون مبالغة اذا أشرت الى انه انضم اليهم بالرأي بعض الجوار وبعض الصحـاب والرفاق ، اذ وجدوا فيه تعطيلا لجلسات كلامية لطيفـة ولاجتماعات ظريفة شبه ثقافية أحيانا ....

ومما سمعت : « ما بالهم يقضون مضجـع من قضى لعدة قرون مضت ؟ لماذا كل هذا الاهتمام ؟ علماء كثر ... وعظماء عديدون .... لو لم يتكلم كوبرنيك عن نظـام الكون الحقيقي لتكلم غيره من بعده » .... وهكذا يتعرض العالم من جديد الى الانتقادات اللاذعة والى الاحتجـاجات القاسية لم تكن لتثبط الهمـة ، بل لتبعث في المزيد من الحماس ولتثير لدي المزيد من الرغبـة في الدراسة وفي التحري وفي التحليـل لعلني أجد ما يبرر ، فأجيب عـلى التساؤلات العديدة وعلى مواقف الاستغراب ولعل عـاصفة الازعاج التي اجتاحت أفراد البيت وعددا من الاصدقاء لا تصل الى الحضور الكريم الا خفيفـة لطيفة كالنسـيم العليل .

وأحب أن أشـير الى أن العام المنصرم كان حـافلا بمهرجانات تكريمية للعالم المذكور في مسقط رأسه بولونيا وفي بلجيكا وفرانسا والولايات المتحدة الامريكية وسورية وغيرها .... وأسمح لنفسي أن أذكر أنني شاهدت بـأم عيني في جامعة كوليجيوم ما يؤسس (في مدينة كراكوفيا)

حيث تلقى كوبرنيك علومه ، العدد غير القليل من الادوات التي صنعها العالم بنفسه ورصد بواسطتها القبة السماوية وكان بعضها قد أرسل للولايات المتحدة الامريكية لعرضه هنـــاك •

أيها الاصدقاء :

اسمحوا لي أولا أن أعطي فكرة عن الاسرة التـــي نشأ فيها العالم كوبرنيك وعما ساهم في صنع فكره ، وعن التيارات التي تأثرت بها شخصيته • فهو من أصل قروي يعود الى قرية سيليزية على حدود بولونيا تدعى «كوبرنيكسي» وتعني : « النحاسين » ومنذ القرن الرابع عشر راح بعض فروع الاسرة يستقرون في المدن ، ومنها مدينة كراكوفيا مسقط رأس الفلكي نيكولا • أما والده فقـــد أستقر في مدينة تورون البولونية احدى أكثر المدن ازدهارا في ذلك العصر حيث تزوج من بارباره فاتزنرود ، وهي من الاشراف ولقبت بـ « تاج كافة سيدات مدينة تورون » • أما الوسط الذي ترعرع فيه فهو وسط يسوده الايمـــان وسط علمي ديني عائلي • وعرفت عائلتا كوبرنيك وفاتزنرود بحبهما للوطن وباخلاصهما له وبالتفاني للمحافظة على كيان المملكة البولونية ، وفي هذا الاطار أشير أن نيكولا قد أدى يمـــين

الولاء لملك بولونيا في كانون الاول عام الف وخمسمئـــة واثني عشر ــ ١٥١٢ ــ وبقي مخلصا لهذه اليمين ووفيـــا له طوال حياته • وكانت المملكة البولونية في تلك الآونـــة

عرضة لهجوم رهبنة الفرسان التيتونيين التي ناصبت الوطن البولوني العداء ، وما فتئت تهاجم أراضيه ساعية لتأسيس دولة لها على حساب الاراضي البولونيـــة • وقد عبرت العائلتان المذكورتان مرارا وتكرارا ماديـــا ومعنويا عن موقفهما الوطني النبيل •

ونيكولا اذ فتح عينيه للنور في عام الف وأربع مئـــة وثلاثة وسبعين نشأ في بيت تسوده الرفاهية ، وفي جو مفعم

بحب الوطن • والدفاع عنه • بيد انه فقد أباه في العـــاشرة من عمره ، وترك الاب ما يكفي لان تعيش العائلة حيـــاة كريمة •

قيل : « في حياة كل عظيم امرأة » •

هذه لم تكن في حياة نيكولا ، بل كان خاله الاسقف لوكاس فاتزنرود الذي رعاه بعد وفاة والده ، وعمل عـــلى توجيهه من النواحي الادبية والخلقية والثقافية •

وهنا لا بد لي من اعطاء فكرة عن الاسقف المـــذكور لانقلكم الى الجو العلمي الديني الذي كون شخصية الفلكي• تعلم الاسقف في ايطاليا حيث نال شهادة الدكتوراه ، الحق الكنسي وصار استاذا في جامعة مدينة بولونيا (في ايطاليا) زهاء سنتين • وارتقى في الدرجات الكهنوتية الى رتبة رئيس أساقفة • وكتب معاصرو لوكاس عنه :

« كان متبصرا عفيفا ، نزيها وعادلا وشهما ، كـــريم الاخلاق ، ذا طبيعة جديرة بالاعجاب » وكان معروفا بطبعه المنطوي المستبد •

وأراد الخال لوكاس أن يسير ابنا أخته نيكولا وأندره على خطواته فيتعمقا في الدين والثقافة ويتسلحا بالمعرفـــة والعلم •

أين أمضى نيكولا السنوات المدرسية الاولى ؟

يميل المؤرخون الى القول انها كانت في مدرسة رعوية كنيسة سان جان في تورون • وفي الثـــانية عشرة من عمره أرسله الخال لوكاس مع أخيه أندره الى مدينة كراكوفيـــا لمتابعة الدراسة وذلك حسب المبدأ المتبع في ذلك العصر :

« اذا كان لديك أبناء ولا تملك ثروة، دعهم يمارسون العلم ليتمكنوا من تلافي حياة مزعجة •• وكانت الثقافـــة راقية في كراكوفيا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر•

ودرست الآداب القديمة التـــي أضعفت العموميـــة المسيحية المسيطرة آنئذ فعرفت رجال النهضة على كلمات : « الوطن ، وحب الوطن والجمهورية والديمقراطية » وظهر تيار يطالب بتعزيز السلطة العلمانيـــة واستقلال هـــذه الاخيرة عن الكنيسة • وبزغت مذاهب الطبقة الوسطى وهي ان اختلفت شعاراتها من مدينة الى اخرى ، فقد اتفقت في أن يكون العمل أساسا للملكية • أمـــا العلوم فقـــد ازدهرت للغـــــاية •

ونيكولا الذي كان من الجيل الثالث لمفكري النهضـــة البولونيين، طبيعي جدا أن تؤثر عليه آراء أسلافه، وأفكارهم ومذاهبهم • وفي أواخر القرن الخامس عشر ، أسست جمعية أدبية كان نيقولا من أعضائها أطلق عليها اسم

فنشرت تيارات فكرية جديدة تتعارض مع الاساليب السفسطائية للتحليل والمناقشة •

ولا شك أن ظهور البحار الاوروبي الجريء ذي الفكر النير كريستوف كولومب ، قد كان له أثره على الفلكي الذي كان قد شرع في سبر الطرق السماوية • ونيكولا الـــذي أعد لمهنة اكليريكية الى جانب خـــاله الاسقف ، لم يدرس اللاهوت بل انصرف الى الحقوق والطب والفلسفة والفلك والرياضيات •

وهكذا نرى انه لم تكن العلوم المعتبرة في القـــرون الوسطى هي التي صنعت فكر كوبرنيك بل الآراء التـــي

جوهر بها في عصر النهضة والتي بلغت نضوجا استثنائيافيه، وهكذا أحيط بجو عام تهيمن عليه روح البحث والاصلاح والتجديد •

بماذا تأثر أيضا كوبرنيك ؟

هنا أحب أن أذكر قولا لرئيس مجلس الدولة البولوني كان ردده وزير الثقافة السوري » لا شك أن كوبرنيك قد خطا بالمعرفة الانسانية خطوة كبيرة جدا الى الامام بتقويمه المفهوم الخاطىء للعالم ، وبتحديده حقيقة بناء الكون فقال (الارض تدور) كان العالم مدينا بهذا الاكتشاف لعلماء الفلك العرب الذين سبقوه الى نقض فكرة مركزية الارض بالنسبة الى الكون ووجدوا أن النظرية السائدة آنئذ كانت خاطئة • بيد أن كوبرنيك هو الذي

استطاع أن يستخلص النتائج المنطقية والضرورية من المقدمات التي وضعها العلماء العرب• فهم توقفوا عند نقض النظرية الاولى ولم يضعوا النظرية البديلة » وذكرني القول هذا عن علمائنا العرب بالآية التالية من القرآن الكريم •

«وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر ، كل في فلك يسبحون » •

دامت دراسة كوبرنيك في كراكوفيا زهاء أربع سنوات كان خلالها مجدا ومجتهدا • وكيف كان خارج المدرسة ؟ هل كان يحب الضحك والمزاح ؟ هل كان يشارك في ألعاب الطلاب ؟ ما الذي كان يزعجه ، وما الاشياء التي كانت تسره ؟

لا نعرف الا القليل عن هذا الموضوع ، رغم محاولتي التفتيش عن ذلك ، اذ أن كوبرنيك لم يترك الا القليل من الآثار عن حياته • وهذا يعود الى بعض الملامح النفسية التي

اتصف بها الفلكي ومنها الانطواء على النفس ، والتواضع وقلة البوح بعواطفه ، والتحفظ في نشر أفكاره • وربما نجمت هذه الصفات عن انه أصبح يتيما في سن مبكرة فوقع تحت وصاية خاله المنطوي والمستبد •

وعاد نيكولا الى جانب خاله بطلب من الاسقف لوكاس الذي رغب أن ينصبه كاهنا في فرومبورك ، ولم تتحقق هذه الرغبة بسبب معارضة قسم من الكهنة خوفا من ازدياد نفوذ **الاسقف •**

وفي عام الف وأربعمائة وسبعة وتسعين أرسله الاسقف الى جامعة بولونيا في ايطاليا التي كان قد درس فيها،وكانت مرتعا خصبا لازدهار الآداب والفنون • وكتب انجلز يصف هذه الفترة : « أكبر انقلاب تقدمي عرفته الانسانية حتى اليوم ، فترة تطلبت عمالقة وأنبتت عمالقة ، عمالقة في الفكر وفي المشاعر وفي العطاءات وفي المعارف الشاملة » وبالفعل في تلك الفترة ظهر ليوناردو دافينتشي اميكل آنج ورافاييل وغيرهم • وجدير بنا أن نشير هنا الى أن العلاقات الثقافية كانت وطيدة بين ايطاليا وبولونيا منذ القرنين العاشر والحادي عشر •

درس كوبرنيك في ايطاليا الحقوق وشرع في رصد السماء ، انصرف الى علوم الفلك والى دراسة اللغة اليونانية التي فتحت أمامه آفاقا علمية جديدة •

وفي عام الف وخمسمائة ، الذي أعلن عيدا للمسيحية جمعاء ، اشترك كوبرنيك مع مئتي الف حاج في زيارة الى روما بدعوة من البابا اسكندر السادس •

وفي عام الف وخمسمائة وواحد ، عاد الى تورون ومثل أمام مجلس كهنة فرومبورك ، طالبا منحه سنتين اضافيتين للدراسة في ايطاليا• ووعد بدراسة الطب • فوافق المجلس على أمل أن يصبح طبيبا مستشارا لاعضاء المجلس وللاساقفة الجزيلي الاحترام •

وهكذا تابع دراسة الطب في جامعة بادوا (ايطاليا) فانكب على الدراسة والمطالعة عن الحميات والامراض • أما عمليات الجراحة والبتر فكانت محرمة على الاكليريكيين •

اهتم في هذ االعلم ، وتشهد بذلك المذكرات التي وضعها في اللاتينية على هوامش كتبه أذكر بعضها لطرافتها، أو لعلها تهم بعض الاطباء الحاضرين ، فيفيدون منها :

ـ يستعمل شراب شرش التمر هندي المغلي ، لعلاج الحبوب وهو ايضا ضد البرص •

ـ ما يحمي من عض الكلب المسعور : انظر في المجموعة تحت كلمة « سافير » •

ـ ملاحظة عن الدمامل : أنظر في المجموعة بحثا عن الصفصاف •

ـ يفيد عصير ثمر البلوط الخراج والتشقق ـ يستعمل بطريقة الغسل •

ـ اغسل ثلاث مرات نسغ شجر الفواكه مع البيرة واشربه إثناء الطعام ، انه مفيد ضد النقرس •

ـ لمن يعانون من الحب ، يوصف لهم أخذ دواء اسمه « هيريوس » لانه يسكر من يشربه وينومه •

ـ نادرا ما يشفى اولئك الذين يرثون مرضا عن والديهم وهم يتحملون الالم بكثير من التعقل •

ـ النخالة مفيدة لشفاء الانتفاخ وآلام المعدة •

ـ تركيب مثلث من النبيذ لشفاء أمراض المعدة ، حسب الراهب « برنار » : خذ كيلين من النبيذ المثلث وأربع

وزنات من التين وخمس وزنات من القرفـــة والقرنفل والعصفر ، أخلطها وصفيها في وعاء نظيف ، يشرب حسب الذوق وبدون تمتير • ان شاء الله ، فعل هذا الشراب خيرا •

ولم يهمل كوبرنيك الفلك والحقوق ، ودرس اللغـة اليونانية ليتقرب من قدماء الفـلاسفة • فنال درجـة الدكتوراه في الفلسفة والطب والحقوق ، ولم يكن هدفــه من شهادة الحقوق الا التسلح بها أمام مجلس كهنة فرومبورك مبررا اقامته الطويلة في ايطاليا •

وهكذا أتم نيكولا دراسته وهو في الثلاثين من عمره ، حاملا الشهادات العالية ولكن أفكاره كانت لا تزال تتجــه ابدا الى الشمس والنجوم والسيارات •

يعود نيكولا الى بلاده ويستقر في مقاطعة فارميه حيث يصبح سكرتير خاله وطبيبه الخاص في مقره في ليدزبارك ، ومرافقه ومستشاره ومعينة ويبقى عشر سنوات محـــاطا بعناية فائقة من خاله الذي أمل أن يكون وريثه في أسقفيــة فارميه •

وكانت حياة الاسقف فاتزنرود مليئـــة بالحيوية ، فكان يشارك في كل الاحداث السياسية والاحتفالات الهامة، وحفلات الزواج الملكية ، وجلسات المجلس النيابي ومجلس الشيوخ وفي مآتم الشخصيات الشهيرة وفي المفاوضات الهامة مما أتاح لنيكولا الاطلاع على الشؤون السياسية والادارية والاجتماعية والتمرس فيها ، كما أتاح له القيام برحـلات عديدة عبر المملكة البولونية •

ولكنه عرف كيف يبقى عالما مستقلا وكشافا لاسرار الكون • وكان يجد الوقت الكافي ليمارس أعمـاله العلمية والادبية • فترجم عن اليونانيـــة الى اللاتينيـة ديوانا من خمس وثمانين رسالة « الرســـائل الاخلاقيـة والريفيـة والغرامية » من تأليف الفيلسوف الكلامي « تيوفيـلاكت » أهداها الى خاله لوكاس بالعبارة التالية :

(وهنا يبرز كما قلت وفاء كوبرنيك لخاله) •

« انني أهديكم سيدي الجزيل الاحترام هـــذا الاثر المتواضع الذي لا يضاهي بشيء الافضال التي غمرتموني بها • كل ما أستطيع أن أكونه بأفكاري وكل ما يمكنني أن اكون بواسطته مفيدا ، فأنا مدين به بكل صدق اليكم • وان ما كتبه اوفيد الى الامبراطور جرمانيكوس: (حسب انظاركم علي ، يهبط فكري أو يرتفع) ينطبق هذا علي بالنسبـــة اليــــكم » •

وعمد كوبرنيك الى ترجمة آثـار أدبية عديدة من اليونانية الى اللاتينية •

وفي سنة الف وخمسمائة واثنتي عشرة ، توفي الاسقف لوكاس وكان نيكولا بعيدا عنه • وسرت اشاعات حول هذا الغياب مفادها ان العلاقة بينهما ساءت في الآونة الاخيرة •

والحق يقال ان هذه الوفاة كانت ضربة « قـاسية » بالنسبة لكوبرنيك على الرغم من أن شخصيـــة فاتزنرود القوية واستبداده أثقلا مرارا عليـه ، ولجما حريتــــه واستقلاله • بيد انه كان يدرك محبة خاله له وعطفه عليـه ويقدر أفضاله حق قدرها •

وغير هذا الحدث مجرى حياة نيكولا فغادر ليدزبارك نهائيا واستقر في فرومبورك مقر الكرسي الاسقفي في عـام الف وخمسمائة واثني عشر •

وهنا على هضبة الكاتدرائية انصرف الى ارصـــاده الفلكية ، وهنا كتب مؤلفه العظيم ، وهنا بذل نشاطا عامـا حيويا بصفته اقتصاديا ورجل سياسة ومصلحا • ولم تـكن مهمته سهلة • فهنا الخطر الذي كان يحدق بالمقاطعة مـن الفرسان التيتونيين وهناك دسائس تحاك في قلب المجلس ، والمشاكل المعقدة في ادارة أوقافه • وبدت مشكلة جانبيـــة تتطلب العمل على اجراء اصلاح نقدي •

كل هذه الامور واجهها كوبرنيك بنشاط كبير وبحكمة فريدة ، دون أن يهمل ابحاثه العلمية • وعـــين مستشارا للاوقاف ومفتشا عاما عليها ، ثم تسنم عن جدارة منصب مدير عام لابرشية فارميه •••• فاشترك في اجتمــاعات عديدة ولقاءات وفي جمعيات وفي مفاوضات هدنة •

ورغبة منه في ضبط حدود المملكة البولونية واهتـم بعلم تنظيم الخرائط فوضع وحده خريطة لمقاطعة فارميـا وللحدود الغربية لبروسيا الملكية أي التابعة لمليك بولونيا •

وقد سعى الفرسان التيتونيون لسرقة هذه الخريطة التـي كان يحفظها كوبرنيك في منزله • كما قام باعداد خريطـة لمملكة بولونيا ودوقية ليتوانيــا بالاشتراك مع صـديقه برنار فابوفسكي ، وقام بالاشتراك مع رئيس خوارنة رعية فرومبورك باعداد خريطـــة لاراضي بروسيـــا ووصف دقيق لها •

وفي عام الف وخمسمائة وعشرين هــاجم الفرسان التيتونيون مقاطعة فارميا واحتلوا مدينتهـا الرئيسيـــة « برانييفو » كما احتلوا فرومبورك وأحرقوهـا ، فاضطر كوبرنيك الى النزوح عن هذه المدينة الى بلدة اولشتين على رأس فريق من القساوسة • ولما قرب الاعداء من هذه البلدة أعد قلعتها للدفاع تحسبا من محاصرتها وبعث يطلب النجدة

من الملك والاسلحة من زملائه الخوارنة الذين لجأوا الى مناطق أخرى ، ورفض انذار رئيس الفرسان التيتونيين

باالاستسلام ثم أرسل فرقة استطلاعية أسرت عددا من جنود العدو مما حمل الفرسان على وقف هجماتهم على المدينة •

وما ان أوقفت العمليات العسكرية حتى بادر كوبرنيك الى زيارة القرى المجتاحة والى اعادة توطين فلاحين في المزارع

المهجورة والى اجراء عقود إجارة واستثمار معهم ، ومدهم بالادوات الزراعية والبذار والدواجن والمواشي ، ومارس

الاشراف على نشاطهم وعلى انتاجهم عاملا على رفع المستوى الاقتصادي في مقاطعة فارميه ، ورفع مستوى السكان

المعاشي • فكثيرا ما كان يعفى الفلاحين من الاجور او بدلات الاستثمار لعدة سنوات لمساعدتهم على النهوض بمشروعاتهم

الزراعية • وكثيرا ما كان يمتطي جواده في الشتاء وقبيل الربيع يزور الفلاحين من مستأجري ومستثمري أراضي

الكنيسة ـ ويتفقد أحوالهم ، مفضلا القيام بهذه المهمة في البرد القاسي كي لا يزعجهم في مواسم عملهم •

ومن نشاطاته ايضا انه كلف بتنظيم مواصفات الخبز وبتحديد اسعاره • وبعد أن استمع الى شكاوى الجمهور

بشان اختلاف أوزان الرغيف والى شكاوى الخبازين وعمالهم حول أسعار المواد الغذائية والاجور ، والى شكاوى الفلاحين حول هبوط أسعار الحبوب والمنتجات الزراعية ، عمد الى إجراء حساب دقيق لكمية الخبز التي تنتج من كيل معين من الحبوب ونظم جدولا متحولا باسعار الخبز حسب أسعار الحبوب وأجور وأوصى باتخاذ كيل موحد للحبوب •

وفي تلك الفترة كان الفرسان التيتونيون يعمدون الى تزوير النقود فيجمعون النقود المسكوكة ذات العيار الصحيح

من الفضة ويذيبونها ثم يسكون مثيلها بعيار أقل من الفضة• كان هذا الوضع يزيد من ويلات السكان الذين أنهكتهم

الحروب وأفقرتهم ويحول دون تطور الاقتصاد الوطني • فانتهز كوبرنيك فرصة الشكوى التي قدمت من قبل المقاطعات البروسية المتحدة ضد الفرسان وانكب على درس الموضوع وأعد دراسة بعنوان « العملة » ثم وسعها فأصبحت بعنوان « المطول في العملة » • وكتب أخيرا نصها النهائي بعنوان « طرق سك العملة » •

وقد اوصى بحصر سك العملة بمؤسستين تتبع احداهما لملك بولونيا والاخرى دوقية بروسيا • ومنع باقي المدن من سكها • والجدير بالذكر ان كوبرنيك هو الذي أعلن قانون

حلول العملة الرديئة محل العملة الجيدة، سابقا بذلك المالي الانكليزي « غريشام » الذي أعلنذلك القانون بعده بثلاثين سنة ، ولكن القانون أخذ اسم المالي الانكليزي •••••

وكوبرنيك اذ كان تعهد الى رؤسائه بدراسة الطب ، أخذ يمارسه فور عودته الى بلاده سووء بالنسبة الى رجال

الدين اا الى عامة الشعب وعلى الاخص منهم فقراء الفلاحين الذين كان يقدم لهم الدواء مجانا •

ويبدو انه كان طبيبا ماهرا اذ كتب عنه مؤلف كتاب « الكتاب البولونيون » في القرن السابع عشر ما يلي :

« كان يتمتع في الطب بشهرة اسكولاب الثاني (اسكولاب اله الطب) على الرغم من أن عقله الفلسفي بالدرجة الاولى ، لم يبحث قط عن الشهرة » •

وقد أفادته كثيرا المؤلفات الطبية التي أحضرها معه من ايطاليا والمذكرات التي وضعها على هوامش كتبه ، كل

ذلك أفاده في ممارسته المهنة • وفي عام الف وخمسمائة وتسعة عشر حين فتك وباء الطاعون في المنطقة ، ترأسحملة لمكافحة المرض مسديا النصائح والارشادات الى زملائه الاطباء والى المواطنين •

وحصل على ثناء الشعب وبآن واحد على ثناء أصدقائه ورؤسائه • فالمطران « موريس فيربر » ذكر كثيرا طبيبه في رسائله • وفي احداها الموجهة الى رئيس كهنة مقاطعة فارميا عام الف وخمسمائة واثنين وثلاثين كتب يقول :

« يوجد اليوم ، يا سيدي ، الطبيب نيكولا كوبرنيك الذي يعالج المرضى بفن الطب » • كما ان محافظ املاك

كهنة فارميا كتب في عام الف وخمسمائة وثمانية وثلاثين قائلا : « بفضل رحمة الله وبفضل الطبيب نيكولا ، أوقف النزيف الذي اصبت به ، في الوقت المناسب » •

وبالاضافة الى كل ما سبق ، أحب أن أشير الى أن كوبرنيك تحلى بجرأة أدبية كبيرة • فعلى الرغم من أن

الكنيسة الرسمية على مختلف مذاهبها كانت ترفض مركزية الشمس بزعم انها تخالف بعض الآيات الواردة في

العهد القويم ، أهدى كوبرنيك مؤلفه « الدوران » الىقداسة البابا بولس الثاني وأعرب له في كتاب الاهداء عما اعتراه

في بادىء الامر من تردد حول نشره وعن قراره في نشر الكتاب وقول ما يعتقد انه الحق على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها وسيتعرض لها •

وقد رفض عرض صديقه بان يقدم نظرياته على أنها « فرضيات ليست بالضرورة صحيحة انما هي فقط منزهة عن الخطأ من ناحية الحسابات الفلكية » وثار كوبرنيك عليه لانه لم يكن ليقبل أن ينزل عمله الى درجة فرضيات •

وبهذا أثبت كوبرنيك الى جانب احترامه للسلطة الكنسية التابع لها تمسكه بالحقيقة واعلانه عنها مهما كانت النتائج •

وقد كلحت السنوات الاخيرة من حياة كوبرنيك اذ عانى من الناحية النفسية • فالتأكيدات التي أتى بها أثارت مقاومات عديدة وعداوات كبيرة • ذلك بان أفكار العصر لم تكن لتقبل هذه التأكيدات لاعتياد الناس والمفكرين على رسمات معينة لنظام الكون أكده العهد القديم واعتبروه حقيقة لا تتزعزع • فقد قال لوثر :

« كوبرنيك هذا ، مجنون يريد قلب علم الفلك برمته رأسا على عقب ، فالعهد القديم علمنا أن يشوع بن نون أمر الشمس بالوقوف لا الارض • فهل يمكن تصور أسوأ من مخالفة فرضيات كوبرنيك للصواب ؟ »

وتعرض لاقوال عديدة من هذا النوع • بيد ان أن السلطات الدينية لم تتخذ موقفا حازما بالنسبة اليه في البدء الى ان وضعت مؤلفة في قائمة الكتب المحرمة في عام الف وستمائة وستة عشرة •

ومن جهة ثانية ، لم يسلم كوبرنيك من ألسنة السوء، فقد ظهرت شكوك حوله بسبب وجود في بيته كمدبرة لشؤونه ، وهي ابنة مدير دار مالية تورون ، وتمت اليه بصلة القربى • وقد كتب مرة في احدى رسائله : من أين لي أن أجد من يحتل مكان آنا قريبة لي ومدبرة شريفة ؟

وخشي الاسقف أن يقع اخد الخوارنة في حب آنا الشابة الجميلة الفاتنة • وذهب خيال الناس الى أبعد من ذلك ، وصاروا يقولون انه لا يستبعد ان يكون قد عرفها كوبرنيك قبلا فاحبها • وقد ثبت النمامون وشاياتهم بقولهم « وماذا تعني ورقة اللبلاب التي كان غالبا ما يرسمها كوبرنيك على هوامش كتبه وعلى مذكراته ؟ وهي شعار الشرف لعائلة شيلينغ ، وكانت تبدو على أختامهم ؟ »

هكذا أثار وجود آنا في بيت الدكتور نيقولا شكوكا حتى صار مضغة في أفواه الناس • وراح الاسقف دانتيشيك يعير أذنا صاغية لألسنة السوء وللحاقدين فما كان منه الا ان طلب من نيقولا ابعاد آنا من بيته ، وامتثل نيقولا لاوامر الاسقف •

والاسقف دانتيشيك الذي عرف في كل اوروبا رجلا ذكيا نير العقل ، ودبلوماسيا ممتازا وصديقا لعلماء كثر وشاعرا ملهما ، لم يكن ذلك الرجل التقي المنزه عن كل المعايب • وهو الذي أعرب مرارا وتكرارا عن محبته وتقديره للدكتور نيقولا ، انقلب عليه وعامله بقلب قاس وبرهن في قضية « آنا شيلينغ » على انه يشك بامره •

واخيرا عاش كوبرنيك في عزلة بل في انعزال بالمعنى الصحيح للكلمة • وكان فقد كل افراد عائلة الاقربين وكثيرا من الاصدقائه العلماء • واصيب بمرض مميت أقعده الفراش الى أن وافته المنية في الرابع والعشرين من أيار عام الف وخمسمائة وثلاثة واربعين ، عن سبعين عاما ، ويقال أن مؤلفه « حول الدوران » قد انجزت طباعته يوم أسلم كوبرنيك الروح •

سيداتي سادتي :

وهكذا نرى كوبرنيك الانسان لم ينظر الى السماء فحسب ، ولم يتأمل الكواكب والسيارات ليس الا ، بل نظر الى الارض ، الى الانسان الذي يعيش عليها ، تحسس بأحاسيسه وشعر بمشاعره ، واثبت أن بالخبز وبغيره يحيى الانسان • عاش أخا للفلاح وصديقا للفقير وممرضا للمرضى ومصلحا للمادة ••• مطواعا في ما يجب أن يطيع وثائرا فيما يجب ان يثور ••• مسالما حين الظروف تتطلب سلما ومحاربا مناضلا جريئا في الوقت المناسب •

ايها الاصدقاء :

والآن والحق يقال أن هناك أسقفا بطلا يعيش اليوم وهو اجدر من يستحق البحث عنه ، اسقفا ناضل ويناضل يتابع نضاله من قلب السجون يعاني من الاستبداد والظلم، تصدر الاحكام الجائرة بحقه لا أعرف عنه الشيء الكثير وسأتعرف عليه وعلى حياته الخاصة على انسانيته ••

يسجل اسمه باحرف من ذهب •• المطران كبوجي •• علينا جميعا ان نعمل على انقاذه •

ايها الاصدقاء :

اشكركم لتكرمكم بالحضور رغم البرد الشديد ولتفضلكم بالاصغاء الى بحثي المتواضع ••

علينا إبادة المعتدين

كيم يوهونغ

« أبيدو المعتـــدين الامبرياليين الامريكيين الاعداء الالـداء للشعب الكوري » ! ان هذا هو شعار النضال الذي لم يغب عن اذهاننا نحن رجال جيش الشعب ولو للحظة واحدة ٠

وكلما قرأت الشعار ذكرت بعاطفة قوية ان القـــائد المحترم المحبوب المارشال كيم ايل سونغ قال لنا جادا انه علينـــــا أن نبيد المعتـــدين الامبرياليين الامريكيين عن آخرهم وذلك عندما ذهبت الى مقر القيـــادة العليا مع بعض الابطـــال والمقاتلين النموذجين في وحدة جيشنا اثنـــاء حرب تحرير وطننا الماضية ٠

وكان يوما من أيـــام شهر يونيو ١٩٥١ حين كانت وحدتنا بالجيش في مهمة قتالية في دفاع عن مركز على طول خط العرض٣٨عندما استدعانا الرفيق القائد الاعلى نحن السبعـــة الابطال والمقاتلين النموذجيين ٠

وكجميع الرفاق الآخرين تـــأثرت أنا الاخير تأثيرا عميقـــا وانفعلت انفعالا قويا بندائه الى حد لم أستطع معه تهدئة وجيب قلبي ولقد ومضت في ذهني وميضا قويا كل كلمة قالها لي في رسالة التهنئة التي وجههـــا بنفسه لمساعد قائد الفصيلة الرفيق هونج تشو وي ، ولي في مارس مـــن ذلك العام ٠

« ٠٠ باســـم الشعب الكوري وضباط وجنود جيش الشعب اهنئكم تهنئة حارة بعمليتكم الجريئة وراء خطوط الاعـــداء لاغراء فرقة من الاعداء على الانضمام الى صفوفنا ٠

وأعتقد انكم ستقاتلون ببســـالة أكبر من أجل الوطن والشعب حتـــى النصر النهائي في حرب تحرير الوطن العظمى » ٠

كيم ايل سونغ

القائد الاعلى للجيش الشعبي
الـــكوري ٨ مارس ١٩٥١

فياله من حب ويا لها من ثقة !

اننا ــ الرفيق هونج تشو وي ــ وأنا ــ لم نفعل أكثر من واجباتنا الحتمية كجنديين في جيش الشـــعب وبالرغم من ذلك تلقينا منه مثـــل هذه الرسالة الكريمة ٠ رسالة ثنـــاء هي أكثر مما نستحق ٠ وبعد بضعة أيام كوفئنـــا كلينا بلقب بطـــــل الجمهورية ٠

وفضلا عن ذلك فان فكرة ذهابي الى بيونغ يانغ ورؤية الرفيق القائد الاعلى ملأت مشـــاعري من التأثر والسعادة بغير حدود ٠

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٢٨ يونيو وصلنا الى مقر القيـــادة العليا في بيونغ يانغ ٠

وكنا على وشك دخول فنـــاء مقر القائد الاعلى يتقدم منا ضابط كان قد خرج للقائنا عندما تقدم الرفيق القائد الاعلى نحونا وعـــلى وجهه ابتسامة عريضة وقد ارتدى ثيـــابا شهباء عادية ٠

وقال في ابتهـــاج : « ها همـــا الرفيقان البطلان ٠٠ لكم هو لطيف منكما أن قطعتما طول هذا الطريق للقائي » ٠

ثم صافحنا وربت على أكتافنا قبل أن نلتقط أنفاسنا كي نرد عليـــه ، ولكم كنا متلهفين لرؤيته ! ولكم كنا نتطلع بلهفة الى هذه اللحظة !

وشعرت بسعـــادة غامرة عندما وجدت الرفيق القائد الاعلى في صحة جيدة ٠

وغلبنا الفرح والتأثر حتى لم نعد ندري ماذا نفعـــل ٠ وتأبط الرفيق القائد الاعلى كلينا كما لو كنا ولديه ثم سرنا في بطء نحو شجرة الكستناء أمام بيته ناحية اليسار ٠

وعندما أصبحنـــــا تحت الشجرة جذب بنفسه المقاعد وأشار لنـــــا بالجلوس وشجعنا ما أظهره نحونـــا من حب أبوي كما لوكنا ولديه اللذين حضرا للقـــائه بعد فراق طويـــل وجلسنا حولـــه في مودة وبـــلا أي تكلف ٠

ونظر الرفيق القائد الاعلى الينا فردا فردا في ود وقال : « أيها الرفاق الشجعان » ٠

« يا من تحوضون قتالا باسلا في الجبهة » ٠

ونهض أحدنا عن مقعـــده ورد عليه : « ايها الرفيق القائد الاعلى نحن الـــذين نقاتل عـــلى الخطوط الامامية نقاتل بشجاعة وبسالة بفضل الحب الصادق والاهتمـــام العميق اللذين نلقاهما منك ايها الـــرفيق القائد الاعلى » ثم قدمت لـــه رسالة

وقع عليهما مقاتلو وحدتنا ٠٠ وتناولها في سرور عظيم وقرأها مليا ثم أهديناه مدفعا رشاشا كان البطل « كانغ هو يونغ » يستخدمه ومسدسا كان البطل « هان كو ريول » يحارب به ٠

وأخذ الرفيق القائد الاعلى المدفع والمسدس في يده ونظر اليهما بامعان وقال : « لقد كان الرفيق « كانغ هو يونغ » بطلا لا يقهر وكان الرفيق « هان كي ريول » بطلا باسلا أضاء أول شعلة في حركة « قمتي » وينبغي ألا ننسى نضال هذين البطلين الى الابد ٠٠ » ثم استغرق في التفكير العميق ٠

وارتسمت الابتسامة الحقيقية على شفتيه وسألنا تفصيلا عن اسمائنا ومحال ميلادنا ومتى تم تجنيدنا ٠ وبعد أن اجبناه استدار الى الرفيق يانج هيلنج من كوريا الجنوبية وقال له انه لكي يرى من أبويه واخوته الاعزاء فان عليه ان يطرد الشياطين الامريكيين في اسرع وقت ممكن ٠ ثم سألني وبعض الرفاق الاخرين اذا ما كنا قد شعرنا بالحنين الى ابائنا وأمهاتنا في قرانا لانقضاء فترة طويلة على وجودنا بالجيش ٠

وعندما اجبناه بأننا لم نشعر بهذا الحنين ضحك بصوت عال وقال « كيف لم تشعروا بالحنين اليهم ٠ لا بد انكم وانتم تقاتلون الشياطين الامريكيين لم تجدوا وقتا للتفكير في بيوتكم ٠ ان الذي يحب موطنه وأبويه واخوته واخواته حبا جما يستطيع ان يكره العدو كراهية اكثر ضراوة وبالتالي يبلي بلاء حسنا في المعركة » ٠

ثم اضاف قائلا ان امثال هؤلاء الاشخاص هم الابطال الحقيقيون وقال « حسنا دعوني اسمع معكم حكايات معارككم ضد العدو »

وظللنا صامتين لحظة مكتفين بتبادل **نظرات مترددة ٠ اذ ساورتنا** فكرة اننا لم تكن لدينا مغامرات حربية ذات طابع خاص تصنع منا ابطالا لنحكيها للرفيق القائد الاعلى ٠٠ **وتملكتنا حيرة شديدة ولكننا** اضطررنا في النهاية الى قص حكاياتنا واحدا بعد الاخر **طبقا** لنظامنا في الجلوس ٠

واتم اثنان منا حكايتهما ٠ وجاء دوري الان ٠

قصصت عليه ما حدث حين قابلنا انا **ومساعد قائد الفصيلة « هونج** شوري » على غير انتظار سرية للعدو بينما كنا نعمل في منطقة «ونجو» التي يحتلها العدو في الجزء **الجنوبي من مقاطعة « كانجون »** في أواخر **شهر** فبراير ذلك العام ٠ **عندما واجهنا العدو** لم لحظة واحدة في اتخاذ مركز ممتاز اسرع مما يستطيع العدو ان يفعله ٠ ولما اصبح العدو امامنا مباشرة اطلقنا **طلقات** نارية تحذيرية فوق رؤوس أفراده حتى يتوقفوا في اماكنهم وظهرنا امامهم فجأةصائحين « ايها الكلاب انتم محاصرون ٠ ارفعوا ايديكم واستسلموا والا فنيتم **جميعا** ! » وهكذا اسرناهم احياء ٠

واثنى الرفيق القائد الاعلى على قصتي ثم قال :

« حسنا فعلتم حقا ! ٠ لقد قمتم بعمل بالغ الجرأة »

ثم سألني عما اذا كان جنود العدو قد رفعوا ايديهم في اذعان عندما طلبنا اليهم الاستسلام ٠

« كلا فبعض الاعداء وبينهم قائدهم لم يرفعوا ايديهم أول الامر وكانوا يترقبون فرصة لاطلاق النار علينا »

وارتسم الجد على وجهه عندما سمع ذلك وقال « ان جرأتكم جديرة بالثناء ولكنكم كنتم على وشك تعريض انفسكم للخطر ٠ واذا صادفتكم مثل هذه الحالة مرة اخرى في المستقبل يجب ان تحصدوا العدو بنيرانقوية فهذا العمل وحده يخيف الاحياء الباقين ويجعلهم يرفعون ايديهم من تلقاء انفسهم والا فان مجرد التحذير قد يسبب لكم كارثة غير متوقعة »

وقال لنا الرفيق القائد الاعلى انكم ذرة في الوطن وان الجندي منا لا يمكن ان نستبدله بمائة رجل من الاعداء ابدا ٠

وشعرت في هذه اللحظة بقلبي يبتهج لهذا العطف الابوي من جانب الرفيق القائد الاعلى الذي اكرمنا واظهر لنا نحن مقاتلي جيش الشعب كل هذا الاعزاز وصممت على أن اتبع تعليماته مهما كان الثمن ٠

والتفت الى الرفيق جانج وسأله « قل لي كيف قاتلت ؟ »

وقص الرفيق جانغ كيف قضى تماما بغير رحمة على الامريكيين في تل « بالسان » في منطقة « ماسان » أثناء هجومنا المضاد ٠

وبعد أن انصت الرفيق القائد الاعلى الى قصة المعركة اثنى عليه مرة بعد اخرى لما اظهره من بسالة عظيمة في سحق العدو وامساكه البندقية بيده اليسرى عندمااصيبت يده اليمنى بجراح ٠

وسأل كذلك الابطال الاخرين الجالسين بالقرب منه عن قصصهم في المعارك ٠ وبعد ان سمع كل قصصنا الواحدة بعد الاخرى اشاد في رضى بالعمليات العظيمة التي قمنا بها مما اكسبنا في انواع متعددة من المعارك ـ هجوم وتقهقر وقتال وراء خطوط العدو ـ وقال ان هذه الخبرات ستكون ذخيرة لنا في المعارك المقبلة ٠

ثم سألنا عن وجهة نظرنا ازاء

احتمالات الحرب

وهنا نهض احد الرفاق من مقعده فجأة واجاب :

« يبدو ان الحرب ستكون طويلة الامد لاننا نقاتل جيوش المعتدين في ست عشرة دولة بقيادة الامبرياليين الامريكيين ولكننا جيش الشعب والشعب الكوري تحت زعامة حزبنا والرفيق القائد الاعلى المحترم المحبوب نستطيع بالتأكيد سحق الامبرياليين الامريكيين ونحقق النصر ٠

بعد ان سمع اجابته قال الرفيق القائد الاعلى فيما يلي :

« انت على حق فيما تقول فان جيش الشعب وكذلك ابناء الشعب يلتفون كرجل واحد حول الحزب وسيهزمون بكل تأكيد وسيحققون النصر النهائي ٠٠ وعلى كل حال سوف تمر بنا محن في المستقبل اشد ضراوة من تلك التي مرت بنا في سبيل النصر ٠

هذه هي النقطة التي اريد ان اكلمكم عنها اليوم ٠

واستطرد القائد الاعلى يقول :

« لولا وجود الشياطين الامريكيين لكنا قد حررنا كل اقاليم النصف الجنوبي من الجمهورية ووحدنا وطننا في مرحلة الهجوم المضاد ٠

ولكن بسبب الهجوم اليائس الذي شنه الامبرياليون الامريكيون وهذا الهجوم الذي القوا فيه بكل قواتهم المسلحة في الباسفيكي بل وبجزء من قواتهم الخاصة بالبحر الابيض المتوسط ٠ بسبب هذا الهجوم تشكل فرق ميزان القوى بيننا وبين العدو على الجبهة ٠

« وهكذا اضطررنا الى اخلاء منطقة واسعة في النصف الجنوبي من الوطن بعد ان كنا قد حررناه بدمائنا واصبح علينا في حرب تحرير الوطن العادلة التي يخوضها شعبنا ان نمر بمرحلة طويلة مؤلمة ٠ »

وقال الرفيق القائد الاعلى مؤكدا ان الامبريالية الامريكية هي العدو اللدود للشعب الكوري ٠٠ العدو الذي لجأ الى المناورات الخبيثة لغزو **كوريا منذ عام ١٨٦٠** ثم استطرد قائلا :

« ينبغي الا يداخلكم أي وهم في ان الامبريالية الامريكية ستنفض يدها من كوريا وتنسحب منها تلقائيا فالتاريخ لا يعرف مثلا واحدا حتى الان خرج فيه الامبرياليون من البلد الذي يحتلونه دون ان يطردوا منها وخاصة الامبريالية الامريكية زعيمة الرجعية في العالم وتاريخها هو تاريخ العدوان والنهب ٠

« لقد تكسرت عجرفة العدو ولكنه لا يزال موجودا في النصف الجنوبي من وطننا يحاول بجنون ان يحقق مخططاته العدوانية بكل الوسائل

ولا نستطيع تسليم بوصة واحدة من ارضنا للعدو ٠ ويجب ان ننزل به ضربة قاضية بأي ثمن وان نحرر النصف الجنوبي من البلاد ٠٠ وطالما ان الامبريالية الامريكية موجودة في النصف الجنوبي فان وطننا لا يستطيع توحيد شطريه ولا يستطيع شعبنا ان يستمتع بحياة بحياة سعيدة ٠

علينا ان نكتسح المعتدين الامبرياليين الامريكيين حتى آخر رجل منهم لانهم يتحينون الفرص للتغلب علينا »

هذه هي المهمة الشاقة التي تحملون عبئها على اكتافكم ٠ »

وغرست كلماته فينا روح القتال لضرب العدو بلا رحمة والقضاء عليه كما ملأنا ثقة في النصر ٠

وسأل باهتمام خاص عن حياتنا نحن المقاتلين في الجبهة واستمع الى معلومات كافية عنها وكيف نسير في حياتنا الحزبية ودراساتنا السياسية وكم عدد نسخ الصحف والكتيبات التي نتلقاها وما اذا كنا نقرأها في وقت مناسب ٠

وبعد ان علم الرفيق القائد الاعلى كل ما يتعلق بحياتنا أبدى اهتماما بأمور لم نكن **نفكر فيها** ووضع حلولا للمشاكل المعقدة واحدة بعد اخرى ٠

وقال وهو يجيل فينا بصره « اعتقد ان هناك مشاكل صعبة اخرى تواجهكم ٠٠

وهممت بالحديث وانا اتطلع اليه ثم جاء على خاطري ما طلبه مني رفاقي في السلاح عندما غادرت الجبهة الى بيونج يانج وفي تلك اللحظة سمعته يقول « هلم ٠٠ تكلم ٠٠ أرجوك ٠٠ لكم هناك من مشاكل على الجبهة ٠

وهكذا نهضت من مقعدي لابلغه التحيات الشخصية الصادقة من رفاقي في السلاح وهي التحيات التي لم اجد فرصة لابلاغه اياها حتى تلك اللحظة

« ايها الرفيق القائد الاعلى ! ليس لدينا ما يشغلنا ٠ فالمقاتلون على الجبهة لا يتمنون غير الحياة المديدة والصحة للرفيق القائد الاعلى هذه هي أفضل تحية طلبوا مني ابلاغك اياها كرجل واحد عندما كنا نغادر الجبهة ٠

وظل الرفيق القائد الاعلى صامتا بعض الوقت بعد ما انتهيت من كلمتي هكذا ثم حدق النظر في السماء وقال بصوت وديع ٠

« انا بخير وشكرا للاهتمام الذي يبديه نحوي مقاتلونا على الجبهة ٠ وعندما تعودون الى وحداتكم ارجو ان تبلغوهم ان اللجنة المركزية لحزبنا تؤمن بأن مقاتلينا على الجبهة

سيظهرون الشجاعة دائما في المعركة مع العدو مناجل الوطن والشعب٠٠

واحسست وانا انصت اليه بحبه الحار وثقته العميقة في الجنود فلم استطع أن أقول شيئا اذ غص حلقي ٠

وثم ٠٠ قال الرفيق القائد الاعلى « يجب منح هؤلاء الرفاق هدايا »

ونادى كل واحد منا باسمه وأعطاه مدفعا رشاشا نقشت عليه عبارة « يجب ان تبيدو المعتدين الامبرياليين الامريكيين » كما نقش عليه اسمه ٠

ولم اجد الكلمات التي تصف مشاعري وقتئذ ٠ ونظر الرفيق القائد الاعلى الينا ونحن وقوف متأثرين وبيد كل منا مدفعه الرشاش وقال :

« ان هذه المدافع مبللة بالعرق والدم الغالي ٠٠ عرق ودم العديدين من الشهداء الثوريين وشعب هذا الوطن ، وهي ايضا تحمل رغبة الحزب وامل الشعب في ان تهزموا الاعداء وان تدافعوا عن الوطن وتحرير شعب كورياالجنوبية بصفة خاصة وهو الذي لا يزال يرزح تحت نير المعتدين الامبرياليين الامريكيين حتى آخر رجل »

فأجبناه بصوت عال ونحن نمسك المدافع بقوة وصممنا على الوفاء للحزب والزعيم ٠ « اننا نخدم من اجل الوطن » ٠

« ايها الرفيق القائد الاعلى ! سنثبت اننا جديرون بالثقة العميقة والامل الذي تعقده علينا مهما غلت التضحيات »

وفي ذلك المساء تناولنا طعام العشاء مع الرفيق القائد الاعلى في صحبته ٠

ودعانا الى المائدة قائلا :

« تعالوا جميعا وخذوا مجلسكم معي »

وجلسنا حول المائدة مع عدد من كبار ضباط القيادة العليا وجلس الرفيق القائد الاعلى في صدر المائدة ٠

والقى نظرة على الطعام المقدم على المائدة وقال :

« من المؤسف أن الطعام متواضع ٠٠ وعندما تعودون الى بيوتكم فان امهاتكم سيبتهجن لرؤيتكم عائدين من الجبهة وسيعددن لكم صحونا شهية تحبونها »

وبينما كان يقول هذا قدم الصحون لنا بنفسه ٠ ولا أجد الكلمات التي تعرب عن مدى تأثري في ذلك الوقت ٠

ماذا نحن فاعلون لرد هذا العطف الحار من الزعيم الاب !

واحسسنا بأن قلوبنا مفعمة بالعاطفة فلم نستطيع ان نأخذ معالق الاطعمة ولما رأي ذلك منا قال لنا :

« تفضلوا ارجوكم وسيؤسفني اذا لم تأكلوا كثيرا » وفي هذه المرة أخذ صحون الشعرية من القمح ووضعها أمامنا ٠

وتأثرنا جميعا حتى طفر الدمع من اعيننا لهذا العطف الابوي الحار والذي فاق في حرارته حرارة دمنا ولحمنا ٠

بل لقد شربنا نخبا وكان هو الذي ملأ كؤوسنا بنفسه ٠

كيف اعبر عن جميع مشاعر البهجة والسرور التي كنت احسها ! وجال الرفيق القائد الاعلى بنظراته علينا ونحن نأكل ونشرب كؤوسنا وهو فرح سعيد ٠

وقال « انتم تحبون ترديد الاناشيد وانتم تقاتلون في الجبهة ٠٠ اليس كذلك ؟؟ اذن اصنعوا جميلا لي وغنوا انشودتكم المفضلة٠

وبدأنا نردد « انشودة الجنرال كيم ايل سونغ » ثم انشد كل منا بدوره حسب ترتيب مقاعدنا مع كبار ضباط القيادة ٠

ولما انتهينا قال ضاحكا « اذن فقد جاء دوري في الغناء » ٠٠ ثم استطرد يقول « لقد تعودنا ان نردد هذه الانشودة عندما كنا في اثناء حرب العصابات المعادية لليابان ثم اخذ ينشدنا :

في غابات بايكدو الفسيحة ليلا
وانا احدق النظر في القمر باشعته الفضية٠
اشتاق حنينا الى الجبال والانهار
في وطني العزيز ٠

أوه سأكرس كل جهدي للثورة
واستعادة وطني بلا ابطاء

واخترقت انشودة الرفيق القائد الاعلى قلوبنا حتى استقرت في الاعماق واستحضرت في ذهني صورة واضحة هي صورة الرفيق القائد الاعلى الذي هزم قطاع الطرق الامبرياليين اليابانيين بسرعة فائقة عبر الغابات الكثيفة في جبل بايكدو وسهول منشوريا الفسيحة من أجل تحرير الوطن طوال خمسة عشر عاما ٠

وأدركت كم هو غال هذا الوطن الذي استعاده لنا بالدم وبمواجهة الموت عدة مرات عندما كان يقود رجال العصابات المناهضة لليابانيين٠

والان أدركت ما تعنيه انشودته حقا ٠

أليست هذه الانشودة هي التي توقد في أذهاننا فكرة التضحية بحياتنا دفاعا عن الوطن العزيز الذي استعدناه بالدم في الظروف التي يقوم فيها الامبرياليون بالعدوان المسلح٠

وضرورة تحرير النصف الجنوبي من الوطن الذي لا يزال العدو يطأه بقدمه مهما كلفنا ذلك من تضحيات.
ورسخت في ذهني الانشودة التي أنشدها سطرا سطرا وأقسمت بيني وبين نفسي ، حتى لو مت وانا أقاتل العدو فانني سأقضي على ذلك العدو اللدود وهم المعتدون الامبرياليون الامريكيون حتى آخر رجل منهم بالمدفع الذي أهداني اياه الرفيق القائد الاعلى وسأدافع عن الوطن المحبوب ! وسأكرس حياتي في سبيل الثورة لاستعادة النصف الجنوبي من أرض الوطن ! .

وعندما ودعنا قائدنا المحبوب الرفيق القائد الاعلى عدنا الى الجبهة حيث كانت معركة رهيبة تدور رحاها لتحطيم هجوم الصيف اليائس **الذي يشنه العدو**
واستقبلنا رفاقنا الاعزاء في السلاح استقبالا حارا في ذلك المرتفع من الارض الذي كان يحيط به لهيب المعركة الحامية وأبلغناهم تحيات الرفيق القائد الاعلى المحترم المحبوب .

واستمرت المعارك الحامية ليال وأياما كاملة . واستمر العدو في عناد يشن هجماته تحت غطاء من الطائرات والدبابات بالرغم من سقوط الآلاف من قتلاه ولكننا لم نخف لان الرفيق القائد الاعلى زودنا بجرعة من الشجاعة لا حدود لها .

وأمطرت العدو الكريه بالرصاص القاتل ممسكا بيدي المدفع الرشاش الذي أهداني اياه الرفيق القائد الاعلى .

وانتهزت فرصة الهدوء في المعركة للقيام بجولة بين الخنادق لابلاغ المقاتلين عبارات الرفيق القائد الاعلى ..

وعندما علم رفاقي في السلاح الكلمات الصادقة التي قالها الرفيق القائد الاعلى تضاعفت شجاعتهم .

وعندما سمعوا الانشودة التي أنشدها لنا شخصيا كتبوا كلماتها في حماس في دفتر جيبهم .

وبينما كنا نخوض جولات عديدة من القتال الشديد قمنا بكتابة عبارات على الصخور « من أجل الحزب والزعيم » ، « من أجل الوطن والشعب » .

وحفرنا في جذوع الاشجار عبارات « لا تفرطوا في بوصة واحدة من الارض للعدو » .

« لتبيدوا المعتدين الامبرياليين الامريكيين حتى النهاية » .

وكانت هذه النقوش تعبر عن اصرارنا الذي لا يلين على الولاء الكامل للحزب والزعيم .

وكلما ازدادت المعارك التي نخوضها احتداما وكلما واجهنا مشاقا كلما وجدنا في التعاليم المخلصة التي لقننا اياها الرفيق القائد الاعلى طاقات جديدة تعيننا على الصعوبات والعوائق .

حطمنا « هجوم الصيف » اليائس الذي شنه العدو علينا ثم حطمنا « هجوم الخريف » اليائس بعد ذلك وأوقعنا بصفوفه خسائر فادحة في الارواح .

كنت دائما أمسك في يدي بقوة المدفع الرشاش الذي حصلت عليه من الرفيق القائد الاعلى كهدية لأحصد به بلا رحمة في كل معركة أخوضها أرواح جنود العدو ولأحقق به النصر في حرب تحرير الوطن الكبرى .

انقضت اعوام عديدة منذ ان قابلت الرفيق القائد الاعلى لآخر مرة ، وقد رقيت خلال هذه الفترة الى مساعد قائد في أحد اقسام الجيش ثم الى ضابط قيادة مسؤول عن احدى وحداتنا المسلحة .

غير ان وطننا لم يتم توحيده بعد ، فما زال المعتدون الامبرياليون الامريكيون — الاعداء الالداء لشعبنا — يحتلون النصف الجنوبي من الوطن ، يرقبون في خبث ، سنوح الفرصة لغزو النصف الشمالي من الجمهورية .

ولهذا السبب انني أقف في موقعي ، لا أزال ، لاحرس الوطن في يقظة كاملة واضعا نصب عيني دائما كلمات التشجيع التي القاها على مسامعنا الرفيق القائد الاعلى ، ومترسما عميقا في صدري معاني الانشودة التي غناها لنا خلال حربه لتحرير الوطن ، وممسكا في يدي بقوة ، بالمدفع لاقاتل وحدي وأواجه به وحدي مائة من جنود الاعداء .. من أجل القضاء على المعتدين الامبرياليين الامريكيين حتى يفنوا عن آخرهم .. ومن أجل تحرير الجزء الجنوبي من أرض الوطن .

● الصفحة الثالثة والخمسون ●

الثقافة الجماعية من الطراز البرجوازي وابدال السينما فيها..

ا. كارافانوف

(الفصل الثـاني)

عند تناول موضوع الانتشار الواسع لافلام المغامرات الجنسية والقصص البوليسية والميلودرام وغيرها من تنوعات « السينما التجارية » لا يجوز استصغار تأثير اعمال الفن الحافل بالافكار البرجوازية الذي يسمى في الغرب بـ « فن انخبة » (بما فيه من الافلام التحديثية) ، تأثيره عـلى جزء معين من المثقفين والطلبة والشباب وعلى رجال الفن والثقافة أنفسهم . هذا ولكن تقدير مثل هذا التـأثير من المهم أن يأخذ في الاعتبار النفسيـة الاجتماعيـة لاستهلاك الفن والامكانيات الواقعية بالنسبة لنشره وتـأثيره . فتـدل المحتويات الفعلية لقوائم الافلام المعروضة في دور السينما للبلدان البرجوازية على ان ما أصبح عـاديا ومألوفا لبعض النقاد والكتاب الاجتماعيين منمعارضة الواقعية والتحديثية لا يشمل مدى تعقيد الصراع الايديولوجي المحتـدم في فن السينما العالمي على شتى جبهاته . هـذا ويجب الاخـذ في الحسبان ان تمثيل الحياة في أشكال الحياة نفسها وغيرهـا من ملامح الواقعية حتى ولو كانت الخارجية منها على الاقل، توجد بل وتتبلور بكل وضوح في العديد من الاعمال ذات الاتجاه الرجعي أما لغة التحديثية وأسلوبها فكثيرا ما تتحول الى شكل من أشكال العصيان المعادي للبرجوازية .

ان كـل ما سبق لا يدل على ان النزعة التحديثيـة لا خطورة فيها او أكثر من ذلك انها قد تتحول الى سلاح الفن التقدمي المناهض ضد أخلاق الملكية الخاصة ونمط الحيـاة البرجوازي اذ انه من المعلوم ان فن السينما التحديثي أكثر ما تتجلى فيه بالذات المذاهب المثاليـة في موضوع الشخصية أما العالم فيصوره بمثابة الفوضى المسكونية ، بل وان لغة الفلم لا تبقى محايدة بالنسبـة للمضمون فان العديد من الاعمال التي كانت فكرة التعبير عن المعاداة للبرجوازيـة والتجلي للنضال والعصيان تكمن فيها في البداية ، أما في آخر المطاف تشوه لاقصى حد من التشويه الدراماتيكي متأثرة من التحديثية وتقترب من فن الانحطـاطية البرجوازية . فلاختصار التعبير لا يجوز بنا أقل التنويه بالتصالح مـع التحديثية . غير ان معارضة التحديثية وغيرها من تنوعـات الفن البرجوازي المخصص لـ « الآلاف العشرة العليـا » لا يجوز النسيان ـ وذلك ما يحدث في الواقـع احيانا ـ تناسي الخطورة التي تنطوي عليها « السينما التجاري » لان حوالي ٩٠ من أصل كل ١٠٠ متفرج من الـذين ياتون الى دور السينما يشاهدون الافلام التجارية رافضين الفن المعقد المخصص لـ « النخبة المختارة » مهما كانت الازياء التحديثية الجذابة التي يرتديها .

ان الافلام التجارية لا تشجع حاجات وأذواق المستهلك أبعد ما تكون عن الجيدة فحسب بل وتشـكل جمهور الهواة لها وذلك يجسد حقيقة حياة الشعب ويقوم على مثل الانسانية . ويحدث هذا شيئا من نوع دائرة العسر اذ ان « السينمـا التجاري » يوجد وينشر النماذج الموحدة للتفكـير وما هو محدد تحديدا تاما من الاذواق والمفاهيم الخاصة بمـا هو شيق او غير شيق في الفن أما المتفرجون الذين استوعبوا هذه النمـاذج والمفاهيم فينتظرون من الفلم سلوة مـألوفة ويتوجهون الى الفن بالمطالب التي قد تشـكلت من نفس « السينما التجاري » ان هذا التناقض الظاهري في « الثقافة الجماعية » يسترعي الآن اهتماما متزايدا من قبل الجماليين بل والفلاسفة وعلماء الاجتماع المتخصصين في قضايا التنمية الاجتماعية والروحية للانسان المعاصر .

من المعلوم ان العديد من المصاعب التي يعاني منهـا الكادحون في البلدان الرأسمالية تنحصر في البطالة والغـلاء التي تخلق الفرق بين المداخيل الفعلية والحد الادنى منهـا يكفي لسد الحاجات الاولية . غير ان مأساة الوجود الانساني في ظل هيمنة الملكية الخاصة تتفـاقم من ان مجرد التحسن الموقت للوضع المادي لا يسـاعد على التطور المتكـامل للشخصية . ففي البلدان الرأسمالية المتقدمة اقتصـاديا تحل مراحل تتيح فيها الظروف الوقتية الانتاجية ونضـال النقابات رفع مستويات مداخيل فصائل معينة للكادحين وينال الذين شملتهم هذه التغيرات امكانيات جديدة لامـلاء وقت الفراغ مثل التلفزيون والكتـاب في البيت وفي طـريق

العودة الى البيت العشرات بل المئات من اللافتات الداعية لشتى وسائل التسلية المختلفة ••• ولكن ماذا يملىء وقت الفراغ في الواقع • ما أحسن اذا كان الشخص ناضجا ومتقدما في حاجاته لحد يمكنه من التمييز بين الثقافة الحقة وبين أبدالها المروجة في السوق وهو يقرأ الكتب انطلاقا من المبدأ الجدي الدقيق لاختبارها كما يبدي نظرة اختيارية سليمة الى مشاهدة الافلام والبرامج التلفزيونية • هذا النوع من العلاقة بين العرض والطلب مهما كان مرجوا فانه وفي أغلب الاحيان يتابع العرض ويتذيل وراءه استئسارا لـ « الثقافة الجماعية » البرجوازية اذ ان القوة الجاذبية لمغنطيسها كبيرة جدا وتتكاثر ألوان لافتاتها الدعائية ويسترعي أنظاره غلافها المزين وقد وصل فن جذب اهتمام المستهلك فيها الى أقصى حد من الاتقان والالمام • أما في النتيجة فنرى ان الانسان العامل ينال مقابل عمله المشدد العالي المردود والانتاجية المتفق تماما ومصالح ارباب العمل ، ينال لاملاء وقت الفراغ ثقافة تشجع فيه عاداته البعيدة عن أن تكون الافضل كما تشجع فيه خموله الروحي وعدم المبالاة بالنسبة لمستوى الحاجات والاذواق المعنوية وتغرس فيه معنويات تعبد التكييف المطيع على الاوضاع الراهنة للوجود الاجتماعي •

وتستخدم البرجوازية في غرس وتربية مثل هذه الاخلاق ليس أفلام التسلية من « السينما التجاري » وحدها بل وكثيرا ما تستغل بعض الاعمال الفنية « الجدية » المضمون التي تدعى بالتمثيل الانتقادي المعمق للواقع • انه شيء مستغنى عن القول بان مثل هذا الاستخدام لا يتسنى لها الا اذا كان المبدأ الانتقادي تشوهه الخيارات والاهداف الكاذبة فان نقد علاقات الملكية الخاصة والاخلاق التابعة

لها تحيده الشكاوى على الفساد المزمن الذي يتميز به الانسان يحل محل تحليل التناقضات الخاصة بالمجتمع تمثيل النزعات بين الامم والاجيال واستنساخ نظرية تنزيه الانسان وتمثيل عاهات المجتمع الاستهلاكي بصفتها السمات الشاملة العامة الملازمة بالوجود الانساني والمتشابهة بالنسبة لكل البلدان والشعوب •

بهذا الصدد من الجدير بالاشارة الى اتجاه للفن السينمائي يحاول تجميل صورة القساوة والعنف فالى جانب الافلام التي يتاجر واضعوها بوقاحة صور القساوة انطلاقا

من مبدأ « النقود ليست لديها رائحة » كثيرا ما تظهر في السينما البرجوازي الاعمال الفنية التي تمثل القساوة والعنف في صورة اللعنة الابدية للجنس البشري وبمثابة الصورة المجازية للشر المسكوني التي يعبر فيها الفنان عن خوفه أمام الحياة الذي تنجم منه الحمة الهيسترية للفكر

والشعور باليأس وخيبة الآمال • فمن الواضح تماما ان مثل هذه الافلام ، مهما كانت المنطلقات الاولية والنوايا الاصلية لمؤلفيها ، كثيرا ما تقترب من وجهة نظر نزعتها لتحريم الانسان من كل الصفات الانسانية من الأفلام التجارية التي تغني بشتى انواع المجرمين • ان كل من احصائيات الجرائم والابحاث الاجتماعية ووثائق العديد من المحاكمات الجنائية « الضجيجة للأونة الاخيرة تدل على ان انسان الشارع الذي نمى وسط مفاهيم الاخلاق الانانية قد يتأثر تأثرا ضارا سواء أكان من الاعمال الفنية التي تصور الانسان ضحية للعنف القاسي وكائنا عاجزا أم من نقيضها الظاهري الا وهي الأفلام التي تمجد جبروت بطل « سوبرمين » جديد آخر ما • لقد « نسخ » المجتمع البرجوازي صورة رؤديون راسكولنيكوف في العديد من النسخ المتدهورة فتشهد الممارسة البوليسية الجنائية في « العالم المجنون » مئات بل ألوف من حالات أرتكاب جريمة القتل بدون الدوافع « التقليدية » : بلا هدف النهب أو الغيرة او الانتقام بل « بدون الهدف اطلاقا » من أجل « تجريب الذات » أو « اقرار الذات » أو تحقيق « حرية الشخصية » التي شوهتها روح الفردية البورجوازية تشويها وحشيا •

هذا وتحدث تشويهات « المبدأ الانتقادي » في كل حالات تمثيل الصفات والخصائص التي يتميز بها الانسان الفرد البرجوازي ، الانسان الملاك بصورة مجردة وتنتزع منها « سيرة حياتها الاجتماعية » ويضفي عليها طابع الابهام • وتظهر في شاشة السينما عقدة مرعبة للدمامة المتحجرة والقساوة العامة ووحشة الناس التي لا مفر منها لمن اعتكف ، « انا » الخاص به •

ان مثل هذه التجارب لشعوذة الحياة المتظاهرة بالتحليل المعمق لها تجد مساعدة و « تعميما » لها في علم الجمال المثالي وهو يرفض أهم مبدأ الفن الذي يستمد منه قوته الحيوية الا وهو مبدأ الاخلاص للحقيقة • وتتوجه ضد هذا المبدأ الآن شتى الافكار المختلفة المزودة بمختلف الحجج المتفننة ويشبه الفن بخلق الاساطير ••• ويعلن الفن وسيلة لتعبير الفنان عن الذات وهو الفنان المنزه ليس فقط عن بطلان الايام المملة بل وعن كل هموم العالم بين الشاغل والهواية بما فيها السياسة ••• ويتعالى الفن

الى قمم الفلسفة ليتناول مسائل الحياة والموت ويبتعد عن وقائع الوجود الانساني ••• وينفرد الفن في مجال الورائيات ويتركز على مركبات ذوي الشهرة الآنية من الفلاسفة الذين يحاولون البرهنة على ان التركيبات العقلانية الخاصة بهم أكثر واقعية من الواقع الموضوعي نفسه ••••

ـ ٣ ـ

لا يمكن النظر في فن السينما المعاصر خارج «الصراع بين الثقافتين» الديمقراطية والبرجوازية الرجعية التي يمارسها المجتمع الرأسمالي • ان «السينما التجاري» البرجوازي شانه شأن الفن السينمائي يبدل تحليل الواقع بتمويه تناقضات المجتمع الرأسمالي يعارضه الفن السينمائي التقدمي بحقيقة الحياة التي تؤكدها خبرة الشعب وتجربته• فمن الواضح تماما ان حقيقة الحيرة تنتصر انتصارا كاملا في الافلام التي تتجسد فيها آراء الشعب الكادخ ومصالحه وأمانيه • وليس من المقصود هنا تنوع الشخصيات وليس القول بالزام اخلاص عمل فني تقدمي بوجود بطل ايجابي من أبناء العمال فيه (ولو كانت الآن مثل هذه الافلام تزيد عددا عليها في الماضي) • فمن المقصود هنا عمليات وقوانين أكثر شمولية •

كان الشعب الكادح قد ظهر في الفن السينمائي للبلدان البرجوازية منذ اوائل وجود هذا الفن تقريبا ولكنه لم يظهر فيه في أغلب الاحيان بنوعيته الحقة بل في الادوار المحددة بنماذج التفكير البرجوازي • ففي حالة كان رب العمل السينمائي ينزل الى صغار هذا العالم ليتأوه بل يبكي على مآسيهم وثم يستمر طويلا في حنان لطافته وانسانيته • أما في حالة أخرى فتشدد الرومانطيقي الساذج على تبيان التناقض بين الترف والفاقة ونادى بشفقة الاثرياء آملا في أن الاتفاق المعنوي للانسان قادر بحد ذاته على ازالة الجور الاجتماعي • وكان ثمة (وفي كثير من الافلام نسبيا) ان صورة الشعب الكادح كانت صورة قوة متوحشة غامضة لا بد من حماية الاكياس المالية والبيوت في وجهها ، حماية حصانة البنات والنظام العام في الشوارع ••• وكانت الافلام التي بينت أبناء الشعب الكادح في واقع صفاتهم الشخصية ورسمت صورة الحياة اذ لم يكن من مواقف الطبقة العاملة فعلى الاقل مع الاخذ في الاعتبار مثل هذه المواقف ، كانت نادرة جدا • وحتى في تلك الحالات التي كان الفن السينمائي يعري عدم الاطمئنان على وجود الانسان في ظل هيمنة الملكية الخاصة ، امتلأت الافلام عادة بممارسات ابناء «زهرة البورجوازية» وتشخصت درامة الانسان والبشرية في درامة الفرد البرجوازي •

منذ اواخر الستينات حلت تغيرات محسوسة بهذا المعنى • انني لا أعتبر ان الفن السينمائي في البلدان الرأسمالية قد توجه الى ابن الشعب الكادح وذلك علما بان مثل هذا التحول لم يحدث ولا يمكن أن يحدث في ظروف سيطرة الملكية الخاصة لان الفن السينمائي ليس بالابداع فحسب بل وانتاج كبير التكاليف ويمارس الرأسمال فرض مشيئته هنا في أكثر الاشكال مباشرة وفظاظة• غير ان الافلام التقدمية تخرج بالرغم من الصعوبات المالية الانتاجية ففي أغلب الاحيان تسدد نفقتها على حساب أموال المنظمات الديمقراطية والنقابات والتعاونيات وفي بعض الاحيان من «تجميع عاموا للمؤلفين أنفسهم» • مهما كان فان المرحلة الاخيرة شهدت ازدياد نشاط الابحاث الابداعية لرجال الفن السينمائي التقدميين الذين يعملون على عرض الواقع من مواقف الانسان العامل •

في هذه السنة عرض في دور السينما اليابانية فلم عنوانه «تاكيدزي كوباياس» القائم على اساس قصة حياة ونضال الكاتب الشيوعي الياباني البارز وعذاب موته في زنزانة البوليس • يسعى مخرج الفلم تاداسي ايمايي الى التمسك بوقائع ماثرة الكاتب في صورته السينمائية وتبيان بسالته في الصراع ضد الجلادين البوليسيين •

لقد أختتم أحد أقدم المخرجين السينمائيين اليابانيين ساتسوا ياماموتو العمل على الجزء الثالث من المسلسل السينمائي بعنوان «الحرب والناس» (يتعلق الجزء الثالث بالاحداث في خالخين غول وتم تصويره بمساعدة رجال السينما السوفييت) • ففي الحديث حول الفكرة الاساسية والاتجاه الرئيسي لهذا الفلم اشار ياماموتو في ندوات المناقشة السينمائية الاخيرة المنعقدة في موسكو وطشقند الى ان نضاله الذي يخوضه بوسائل السينما في سبيل السلام وضد انتعاش الروح العسكرية يتوجه قبل كل شيء الى الجيل الفتي الناشيء فان الشباب المولودين فيما بعد الحرب لا يعرفون ما هي الحرب وما هي المآسي التي سببتها للبلدان التي حاربتها اليابان وللشعب الياباني نفسه فلا بد ان يعرفوا الحقيقة على نقيض الدعاية العسكرية التي تحاول انعاش تقاليد ساموراي و «عبادة السلاح الياباني» •

لقد اتيح للمتفرجين السوفييت التعرف على فلم اكيرو كوروساوا بعنوان «دوديسكادين» (مع عجلات الترام) • ان في هذا الفلم للمخرج البارز شيئا من مسرحية «لحضيض» بقلم غوركي في صورة الحياة العسيرة للفقراء والنضال القديم من اجل لقمة العيش والاحلام التي تخفف من مصاعب هذه الحياة • غير انه الى جانب ذلك فلم يتضح فيه انطلاقه من الواقع الياباني وهو يتجادل بكل نظامه الشعري مع السينمائيين اليابانيين الذين يمارسون بدافع الموضى او السعي الى النجاح التجاري تطبيق نماذج السينما التجاري الامريكي او الاوروبي في افلامهم ويحرمون الفن بذلك من الوجه الخاص به ومن صفته المميزة الاصيلة الشخصية منها والقومية •

لقد عرض مؤخرا في ايطاليا فلم «تريفيكو ـ تورين» (المخرج ايتوري سكولى) الذي يتناول موضوع مصير الشاب الذي وصل من قرية تريفيكو الصغيرة الى مدينة تورين بحثا

عن العمل • بعد مدة الجوع والتشرد وقضاء وقت الليل في محطات السكة الحديدية والحدائق العامة وملاجىء المعدمين الحقيرة يعتبر دخول مصنع « فيات » سعادة له ولكن هذه « السعادة » سرعان ما تتحول الى مصائب جديدة له اذ ان ان بطل الفلم شأنه شأن غيره من عمال المصنع يقع ضحية الاستغلال القاسي • لم تتوفر لدى سكولى امكانية تصوير الفلم في المصنع نفسه لان اصحاب المصنع لم يسمحوا له ذلك • غير انه استفاد بصورة ناجحةمنالصور الفوتوغرافية فان الصور الجامدة للورش المشتغلة في خلفية الحركة السينمائية تكتسب أهمية عاطفية ومعنوية كبيرة • ان قصة العامل الشاب وعلاقاته المعقدة مع الطالبة الشابة تظهر بالوسائط الفنية التي تواصل تقاليد الواقعية الجديدة في الجمع بين عناصر الفلم المسرحي والوثائقي وتضفي على هذه التقاليد حدة اجتماعية جديدة •

في عام ١٩٧٢ عرض في ايطاليا فلم لا يليو بيتري واوغو بيرو بعنوان « الطبقة العاملة تتوجه الى الجنة » يتناول موضوعنضال العمال في سبيلحقوقهم وتبلور الوعي الطبقي الذاتي للعامل • وقد اخرج جليانو مونتالدو قبل سنة فلما مثيرا عن ابطال الحركة العمالية بعنوان « ساكو وفانسيتي » • ويتابع تشيزاري نزاواتيني كاتب القصص السينمائية المشهور احد الممثلين البارزين لاتجاه الواقعية الجديدة تطور السينما العمالي في ايطاليا ايضا •

هذا وتتم العمليات المماثلة في البلدان الاخرى ايضا• فيعمل مخرج الافلام الوثائقية الفرنسي كريس ماركير الى جانب بعض هواة السينما من العمال على اخراج الافلام الوثائقية الخاصة بالنضال الطبقي للبروليتاريا • وتخرج جماعة « داس تيم » في ميونيخ الافلام السياسية القصيرة التي تتناول القضايا الملحة للحياة الاجتماعية وهي قريبة من مستوى استيعاب المتفرجين البسطاء وتتميز بحدتها في الفكر والشكل وتخصص للعرض في المصانع والنوادي وحتى في الشارع • وتتناول افلام المخرج الفرنسي بيرنار بويل «زمان الحياة» و «بوماسك» والمخرج السويدي بو فيديربيرغ « آدالين ــ ٣١ » و « جوي هيل » واقع عمليات تحول العمال من عدم الرضاء في الحياة الى النضال وتبين صور ابطال النضال •

ان احسن الافلام السياسية والاجتماعية الخاصة بحياة الطبقة العاملة ونضالات الشبيبة العاصية تحقع الان نجاحا كبيرا ليس فقط في المهرجانات السينمائية بل وامام جمهور المتفرجين• وفي نتيجة ذلك نرى تناقضا ظاهريا آخر للتطور السينمائي اذ ان المدراء السينمائيين البرجوازيين اخذوا يمولون بكل رغبة انتاج مثل هذا النوع من الافلام•

فهل يجب التعليق على مجرد القول بان المقصود بذلك ليس تغير الاعتقادات ومشاعر الود والعداء بل ليس الا المزاحمة في سبيل كسب المتفرجين والارباح • فمن الواضح تماما ان التنازل امام مزاج المتفرجين وحاجاتهم له حدوده وان وان المدراء السينمائيين البرجوازيين يبدون رغبة خاصة في تمويل الافلام التي تتناول في سبيل المثال موضوع خيانة زوجة العامل لزوجها او مغامرات دون جوان الجديد من الحي العمالي أي تلك الافلام التي تجتمع فيها النماذج المألوفة « للسينما التجاري » مع مادة الحياة الجديدة التي اصبحت الان في مركز الموضى • وفي نتيجة ذلك يظهر في نتيجة ذلك يظهر في طريق الفلم الاجتماعي المتعلق بحياة الشعب الكادح خطر جديد وهو خطر انخفاضقيمة الموضوع وذوبان مضمونه الاجتماعي وابتذاله •

الى جانبالدوافع الاقتصادية فيالترسانةالايديولوجية للبرجوازية ما زالت تعمل بكل نشاط وسائل القمع المباشر في الفن السينمائي الذي يجلب معه حقيقة الحركات التحررية للكادحين • وتدل التجربة على ان وسائل القمع تستخدم اكثر كل مرة جديدة في حين تناول موضوع الاعمال الفنية المتوجهة الى الملايين العديدة من جماهير الهواة لها •

فاذا كان عند اقامة معرض فن الرسم التجريدي او اخراج مسرحية صعبة لاستيعاب مضمونها او فلم معقد مخصص للفئةالمختارة يمكن ان يتباهى البرجوازي باتساع نظرته ويتلاعب بحبه المزيف للنزعة الليبرالية الحرة فانه عند تعيين البرامج التيليفيزيونية واخراج الفلم للعرضالواسع ينطلق من المقاييس المغايرة لها تماما اكثر قساوة •

في عام ١٩٧١ اخرج السينمائيون الامريكان فلما مثيرا يتفق مضمونه والواقع جاء بعنوان « سنة الخنزير » كان تعبيرا للمعارضة ضد العدوان الامريكي المتصاعد آنذاك في فيتنام فعرض الفلم للمحطات التيليفيزيونية

بهدف نشره في برامجها ولكنها لم تقبله بحجة اصحابها انها تخرج الانباء الخاصة بفيتنام • غير ان المخرج ايميلي دي انتونيو الذي نشرت حديثه مجلة « فيلم كووتيرلي » في

عدد خريفعام ١٩٧١ اشار بهذا الصدد الىان التيليفيزيون كان في الواقع يعمل خلال سنينطويلة على انيتعود الامريكان على الحرب لتجنب السؤال « لماذا نعمل هذا • ما هو سبب نشوب الحرب • » ولم يظهر على شاشة التيليفيزيون ولو أقل ملامح امكانية الاهتمام بمثل هذه المسائل • أليس من الواضح ان هذه الدلائل الاليمة للمخرج السينمائي تحتفظ على اهميتها الملحة اليوم ايضا حتى ولو وضع الحد للحرب في فيتنام لان من المقصود طرق واساليب « المعالجة

التيليفيزيونية » للوعي الاجتماعي التي تتجلى الميول الطبقية البرجوازية لها بوضوح خاص في حالة الازمة ٠ منذ ١٥ ـ ٢٠ سنة عندما اخذ التيليفيزيون يزاحم السينما ظهر بين السينمائيين من كان يتساءل : هل سيفني فن وجه المنافس الخطير له ٠ لم يترك التاريخ مجالا للشك والقلق اذ ان التجربة قد اكدت ان التيليفيزيون ليس مزاحم الفن السينمائي بل والعامل المساعد على دعاية ونشر هذا الفن على نطاق واسع ٠ فبتاثير التيليفيزيون تقلص في العديد من البلدان عدد المتفرجين لدور السينما ولكن العدد الاجمالي لهواة الفن السينمائي قد ازداد بان ما حدث هو انتقال اكبر جزء من هؤلاء الهواة من صفوف دور السينما الى شاشة التيليفيزيون في البيوت ٠ ولا يزال السينما الان ايضا نوعا من الفن للملايين ٠

ان قوة السينما ومدى تأثيره لا تتحدد بشعبيته الواسعة فقط فان السينما المعاصر يبين العالم والانسان من خلال الصور البصرية الصوتية وقد ازداد مستوى ثقافته الاختيارية ووصل استخدام الصوت والضوء الى قمم جديدة في اتقانه ويقدر السينما منذ زمن بعيد على عكس الحياة في الفعل المشدد الجاري في شاشة السينما وفي المنظر الجذاب من حيث ديناميكيته انه قادر اليوم على التوغل في صميم قلب السيكولوجيا الانسانية واستيعاب أدق الحركات النفسية والحالات العاطفية الانفعالية والتحولات المتبادلة فيما بينها ٠ ان احدث تحولات اسلوب التركيب والمستوى الفني العالي للترتيب الداخلي لكل اطار والافاق البعيدة التي تبين الحياة في حالتها « الطبيعية الخالية من تدخل المخرج » وتطبيق عناصر السينما الوثائقي في الافلام المسرحية والمتابعة الدقيقة للتفاصيل والبحث في العلاقة المتبادلة بينها والمونولوج الداخلي المستخدم على نطاق واسع وبتعدد الاشكال له ـ ها اليكم الترسانة الجمالية للسينما المعاصر ٠ انها كما نرى غنية لحد انها تمكن من شمول حياة الانسان المعاصر بكل مصاعبها الفعلية ولا توجد هنا حالة ازدياد تعقيد العالم والصفات الانسانية العامة في ظروف التأخر المزمن لا أمل في التغلب عليه للفن الذي يحاول الاطمئنان من اعادة نغمات اللادرية من وقت لاخر ٠ ويوجد في السينما العالمي بعض الفنانين الذين يعتبرون الفن نفسه لا اداريا ولكن السينما التقدمي من حيث حركتها العامة وفي أعمق تجليات قوة المعرفة تتقدم الى الامام فان تعقيد العالم يزداد ولكن امكانيات المعرفة الفنية تزداد ايضا بالنسبة لادراك نفس هذا التعقيد المتزايد وتأثير السينما في التطور الروحي والاخلاقي والجمالي للانسان المعاصر في تحقيق مثل هذه الامكانيات يواجه السينما التقدمي في كل يوم وهذا شيء لا بد منه هجوم الثقافة الجماعية البرجوازية التي تستغلها بكل فعالية القوى الرجعية في النضال ضد القوى الاشتراكية المهاجمة وضد الحركات التحررية للكادحين ٠

ان التطور الحديث للعلاقات المتبادلة بين الفن السينمائي وبين « الثقافة الجماعية » يتطلب من النقاد السينمائيين تحليلا دقيقا قائما على المقاييس الطبقية يميز الثقافة الجماعية البرجوازية والسينما التجاري بمثابة جزء لا يتجزأ عنها من الفن النشيء لصالح الشعب ومن اجله ٠ فان الرسام الحق العامل في السينما لا يمكن ألا يسعى الى التفاهم على مستوى الفن الرفيع مع جماهير المتفرجين ٠ وحينما يصل الى مستوى مثل هذا التفاهم ويكتسب فلمه شهرة واسعة وملايين من الهواة بفاعل قوة الفكر الكامن فيه وحقيقة التمثيل للواقع انه لا يعني ان عرض هذا الفلم للمرة الـ ١٠٠ ٠٠٠ لا يحقق نفس النجاح مثل العرض الاول له وبعد الانتشار على نطاق واسع لا تفقد العمل الفني الحق شيئا من نوعيته الفكري والفني ٠ من الارجح القول بالعكس فان الانتشار الجماهيري والتأثير الواسع تضيف له مزايا جديدة ٠ ان السينما البرجوازي من حيث تركيبه الاقتصادي والتوجه الطبقي عاجز عن حل مهمة تواجهه الان بكل الحدة السينمائيين ٠ انها مهمة جعل الفن الرفيع جماهيريا والفن الجماهيري رفيعا ٠ انها مهمة طبيعية بالنسبة لرجال السينما الاشتراكي وبالنسبة للسينمائيين التقدميين في البلدان الرأسمالية الذين يقفون قريبا لمستوى الشعب ٠ ان افضل امكانيات لحل هذه المهمة تنشأ كما تدل عليه تجربة تطور الفن السينمائي في طرق تطور الفن الذي يمثل واقع حياة الشعب ويساهم بفعالية في نضال الشعب في سبيل الاشتراكية ٠

ان الدور الخاص بالنسبة لتطور مثل هذا الفن في النضال الايديولوجي بوسائل الفن يعود للفن السينمائي السوفييتي والفن السينمائي في بلدان المنظومة الاشتراكية الذي يواجه السينما البرجوازي الرجعي الخادم لمصالح الاحتكارات ٠

مجلة « كومونيست » العدد ١١ ـ وكالة نوفوستي ٠

محافظة دريسدن

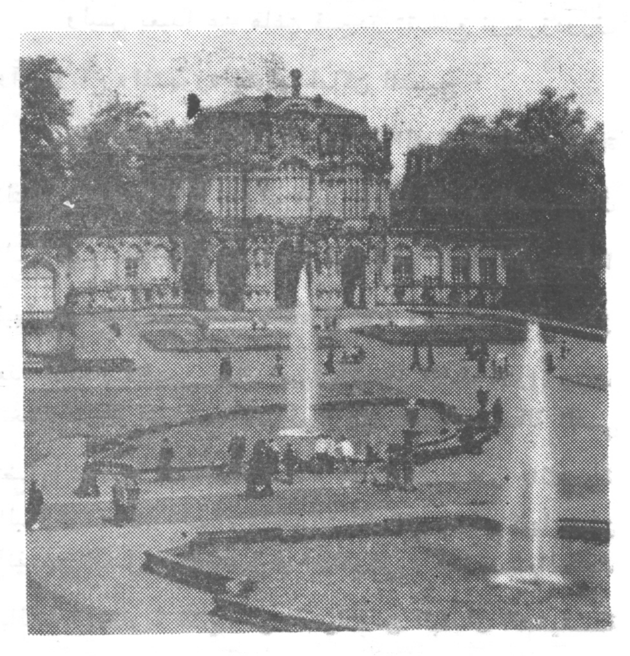
مساحتها ٦٧٣٨ كم ٢ (وهذا يساوي ٦ر٢٪ من مجموع مساحة جمهورية المانيا الديمقراطية) السكان ٨٠٩ر٨٦٣ر١ في ٧٥٨ مدينة وقرية (وهذا يساوي ١١٪ من مجموع سكان جمهورية المانيا الديمقراطية) ٠

عدد سكان مركز المحافظة ٥٠٥٣٨٥ مواطنا :

تساهم بنسبة ٥ر١٢٪ من مجموع الانتاج السلعي الصناعي لجمهورية المانيا الديمقراطية٠وتساهم في الفروع الصناعية الهامة لجمهورية المانيا الديمقراطية : المعادن بنسبة ٧ر١٦٪ التكنيك الكهربائي والالكترون بنسبة ٧ر١٥٪ ، مواد البناء بنسبة ٦ر١٥٪ صناعة النسيج بنسبة ٣ر١٥٪ ، الصناعات الخفيفة بنسبة ٢ر١٤٪ صناعة الآلات والعربات بنسبة ١٢٪ ويصنع في هذه المحافظة ١٠٠٪ من انتاج جمهورية المانيا الديمقراطية من تجهيزات المكابح وآلات التصوير والبسط من نسيج الصوف والمكاوي الكهربائية وآلات الاشعة الطبية وآلات التغليف وبيرة « رادابيرغر »٠

مساحة الارض الزراعية المستغلة ٤٠٣٠٠٠ هكتار وهذه تساوي ٦ر٤٪ من مجموع مساحة الاراضي الزراعية في جمهورية المانيا الديمقراطية ٠

تعتبر محافظة دريسدن منطقة صناعية عالية التطور ٠ وفيما بين مدينتي غورليتس وريزا ينتج العمال المهرة والفنيون والمهندسون كل ما يحتاجه الانسان تقريبا٠ وفي هذه المحافظة التي تربطها حدود مع بولونيا وتشيكوسلوفاكيا طولها ٢٦٠ كم تظهر للعيان نجاحات عمل التعاون الاشتراكي ٠ وبعد المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي الالماني الموحد (١٩٧١) تجلت مظاهر التكامل حتى عمت



قصر سفنغر أحد أفخم وأجمل واشهر اعمال فن الباروك المعماري ٠ بني عامي ١٧١١ و ١٧٣٢ ، وقد تم تدميره ليلة ١٣ شباط ١٩٤٥ نتيجة الغارات الجوية الانكلو امريكية ٠ وكان اول عمل فني في دريسدن أن أعادت الدولة بناءه بعد الحرب العالمية الثانية وكلفها ٢٠ مليون مارك

أصغر الاماكن كما توسعت آفاق التفكير ٠

وعلى نهر النايسه (الذي يشكل الحدود مع جمهورية بولونيا الشعبية) تقع هاكن فيردر وهو مكان قريب من غورليتس ٠ وعلى أذرع مفتوحة تحمل شبكات الاعمدة تيار الطاقة ، وتمتد على مدى البصر بجانب النهر لان هذه المنطقة كانت في الماضي نقطة تجمع شارع الطاقة للاشتراكية ٠

فمفاتيح التيار يمكنها أن تطلق التيار من الاتحاد السوفياتي أو بولونيا الى جمهورية المانيا الديمقراطية وبالعكس حسب الحاجة ٠

٥٠٠٠ عامل بناء وميكانيكي من جمهوريتنا

● الصفحة التاسعة والخمسون ●

واختصاصيين من الاتحاد السوفياتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا ويوغسلافيا يبنون معملا آخر للطاقة : هاغن فيردر ـ ٣ ـ والذي يعمل على الفحم الحجري البني ويحوله الى ملايين الكيلو واطات الساعية من التيار الكهربائي •

وليس بعيدا عن هاغن فيردر تقع نويغرزدورف وآيبرزباخ والمشهورة بكونها أماكن للنسيج •

وفي ايبرزباخ كانت قاعة الغزل الدائرية ثمرة التكامل لعام ١٩٧٢ ، وقد انجز هذا المعمل العمال البولونيون خلال ٧٧ يوما بما فيها أيام العطل التي عملوا فيها واصبح يعمل بكامل طاقته في ثلاث ورديات • وقد حفز هذا الانجاز الاممي عمال ايبرزباخ منذ الايام الاولى بحيث تخطو الخطة الموضوعة للغزل • وفي هذه الصالة التي تضاعفت فيها الانتاجية تسمع الاحاديث تدور باللغة البولونية • لان النساء والفتيات اللواتي يعملن فيها يهيئن أنفسهن للعمل في المستقبل في تسافيرشي ، كما يسمع الحديث باللغة الهنغارية فكثيرا من الفتيات من البلدان الشقيقة يتلقين التدريب المهني في هذا المعمل •

وقامت انجبورغ فاتر عاملة النسيج برحلة طويلة الى مدينة كليموفسك في الاتحاد السوفياتي حيث تجلب آلات النسيج الاوتوماتيكية لتجري تدريبات كافية على هذه الآلات • كما يقوم العديد من العمال برحلات مماثلة في اطار عملية التكامل • وقال أحدهم : « لقد تعلمت الكثير وبدوري لا أضن بتقديم خبراتي حيث لا توجد أسرار بين الاصدقاء »

لقد خلق هذا التعاون الدولي ظروفا انسانية جديدة • وتوجد فرقة عمل المانية بولونية تشرف على الصيانة الميكانيكية في فرع معمل النسيج في ستاور مشكلة من امرأتين تشرفان على ٦٤ آلة نسيج اوتوماتيكية ويتقاضين أجرا مشتركا لقاء عملهما ذاك •

هيلينا زيمكه وهنالوره باخمان وغيرهما فريق حصل على لقب الفريق الممتاز • هؤلاء الفتيات اللواتي يعشن كقلب وروح ويعملن معا من بلدين صديقين أصبحت فيهما مظاهر الاستغلال شيئا من الماضي كما ولا يعرفان التزاحم والحسد •

ويستطيع الانسان أن يسافر الى أي جهة من محافظة دريسدن ليرى النجاحات التي تمت في اطار التكامل • ففي معامل الصلب والفولاذ في ريزا وغروديتس وفرايتال حيث يوجد صانعو المكائن في دريسدن وحيث يعمل منذ سنوات اختصاصيون من الاتحاد السوفياتي بالتعاون مع عمال الصلب من جمهوريتنا لا سيما في مجمع الانابيب في ريزا ، لقد وحدوا خبراتهم ومعارفهم جميعا وتمكنوا من انتاج صلب من نوعية عالية الجودة •

ففي محافظة دريسدن كما في باقي اجزاء جمهورية المانيا الديمقراطية تجلت مظاهر التقارب واصبح لها تقاليد • وكانت الصداقة مع الاتحاد السوفياتي حجر الاساس • وفي معمل ساكس رادابيرغ السابق تعلم عامل الخراطة ايريش فيرت في عام ١٩٥٠ الخراطة السريعة من العامل المسكوفي بافل بيكوف •

لقد شكلت هذه الاعمال بداية فعالة لصالح مجتمعنا ألا وهي الاستفادة من خبرات الخبراء السوفيات •

لقد تم تبادل هذه الخبرات بين الرفاق بروح بعيدة كل البعد عن التفكير الرأسمالي لا بل بذلت كل الجهود الرفاقية من أجل خدمة وتطوير المجتمع الاشتراكي ، ومنذ سنوات طويلة تقوم علاقات وثيقة بين معمل ساكس نيدرسيدلتس أحد معامل محافظة دريسدن وبين معمل مماثل في مدينة لينينغراد •

للتكامل واجهات عدة ، حتى في ساحة زمبر غاليري في دريسدن تشاهد تحشدات باصات السياح الذين يتدفقون على مدينة دريسدن القديمة والجديدة ليشاهدوا جمالها ونفائسها • ان قصر سفنجر والصور الفنية التي تم انقاذها على أيدي الجنود السوفيات واعيد ترميمها في لينينغراد ، وشارع براغ كلها أماكن يلتقي فيها الاصدقاء ويشكلون التكامل باجلى صوره •

نافذة على العالم

عودت

★ صدر عن وزارة الثقافة بدمشق ديوان للشاعر المعروف عبد الرحيم الحصني ، عنوان الديوان « أمواج » .

★ صدرت ايضا عن وزارة الثقافة الكتب التالية :
- الحضارة والانسان ، ترجمة أنطون شاهين
- الحكايات الشعبية في اللاذقية ، أحمد بسام ساعي
- نجاح بيكاسو لبيرجيه ، ترجمة فايز صياغ
- نصوص مختارة لبابوف ، ترجمة عيسى عصفور
- مقالة في الاساطير ، طراد الكبيس

★ صدر العدد الجديد من مجلة المعرفة (العدد ١٥٦) ، يتضمن العدد دراسات نقدية ليوسف اليوسف والدكتور منير صلاحي الاصبحي وصالح أبو أصبع ، وقد أعلنت المجلة على غلافها الاخير انها ستصدر العدد القادم عن الادب الفلسطيني .

★ « تاريخ العرب السياسي » كتاب جديد للدكتور سهيل زكار . ويبحث الكتاب الحقيقة التاريخية منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد .

★ يصل دمشق اليوم وفد ثقافي اردني لاجراء مباحثات رسمية مع المسؤلين في القطر في المجالات الثقافية والتربية والعلوم والفنون والبحث العلمي .

● ... حزن حتى الموت ... عنوان المجموعة القصصية التي صدرت عن احدى دور النشر الكبيرة في بيروت للروائي السوري المعروف الاستاذ فاضل السباعي ، وهي تضم (١٥) قصة من الطراز الرفيع ، ذات المضمون الاجتماعي ، الانساني الذي يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الذين لحقهم الظلم ، وجنى عليهم الاضطهاد ، في اسلوب قصصي مبدع ، يظهر التجديد الفني فيه واضحا لا لبس فيه ولا غموض .

وتعتبر المجموعة القصصية هذه (حزن حتى الموت) الكتاب العاشر للاستاذ السباعي . كما ويصدر للمؤلف ايضا كتاب : (رحلة حنان) وهو تحت الطبع الان ، وسيصدر قريبا عن احدى دور النشر في الجمهورية العربية المصرية .

● بعث الينا الاستاذ محمد خير برادعي في « رسالة حلب الثقافية » خبرا مفاده أن أدباء ، ومثقفي حلب تلقوا نبأ صدور مجلة الثقافة الشهرية بدمشق ، بأثر بالغ ، وان املهم كبير بأن تكون سجلا صادقا للثقافة العربية ، ومنبرا حرا للآراء ، ونافذة على الادب والمعرفة .

● ألقى الاديب عبد الفتاح قلبعجي محاضرة عن المسرح الطليعي بدعوة من الجمعية العربية المتحدة بحلب وذلك على مسرح دار الكتب الوطنية .

● الدكتور الروائي عبد السلام العجيلي ، قرأ قصة - النفق - في مقر اتحاد الكتاب بحلب . وكان في هذه القراءة ممتعا وجذابا .

★ **عن دار الفكر بدمشق صدر كتاب جديد للدكتور جودة الركابي ، عنوان الكتاب « الادب العربي من الانحدار الى الازدهار » . يقع الكتاب في فصلين تحدث المؤلف في أولهما عن أدب عصور الانحدار ، وفي الثاني عن أدب عصر النهضة الحديثة .**

★ **مع نهايات عام ١٩٧٤ صدرت في دمشق الكتب التالية:**
- **الاقتصاد السوري الحديث .. يحيى عرودكي**
- **تاريخ المسرح الحديث .. الدكتور بدر الدين القاسم**
- **شرح العقائد النفسية .. السعد التفتنازي ، تح : كلود سلام**
- **السينما الجديدة .. لوي ماركوريل ، ترجمة صلاح الدهني .**

● اصدر الدكتور موفق ابو طوق كتابا بعنوان : وللاسنان .. عالمها الخاص . يقع في ٨٥ صفحة .

● ترجمت السيدة اسماء زكي المحايسني كتابا نفسيا عن فن تنظيم المكتبات ، يصدر قريبا .

● صدر في دمشق للدكتور عبد الاله الخاني مسرحية تاريخية عن - أوغاريت - بعنوان : - الملك نعمد - وتقع في ١٥٢ صفحة . ومسرحية - لعبة ديمقراطية - وتقع في ١٤٨ صفحة .

● منحت جائزة سعيد عقل الشهرية وقدرها ألف ليرة لبنانية عن شهر كانون الاول الماضي ١٩٧٤ ، لنائبة رئيس - جمعية شعراء فرنسا - الشاعرة الكبيرة جان دورتال على مجموعة مؤلفاتها التي تميزت بالقوة وخصص عدد منها لشعر لبنان وشعراء لبنان .

● تعرض الزميل الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة - العرفان - التي تصدر في بيروت ، لاعتداء آثم وهو آمن في منزله ، قام به مسلحون ملثمون ، وقد نقل الاستاذ الزين الى المستشفى حيث توافد العديد من اصدقائه ومحبيه للاطمئنان عليه .

كل ما كتب عن عميد الادب باللغات العربية والاجنبية . كما يضم مؤلفات العميد لعرضها في مقر جامعة الدول العربية ايام ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ شباط الحالي .

وقد وجهت الدعوة لحضور هذه الاحتفالات الى عدد من الكتاب والادباء والمفكرين في مصر وفي مختلف انحاء الوطن العربي والدول الاجنبية والهيئات العلمية والثقافية.

● صدر في عمان كتاب – مع العبقريات – تأليف سليمان المشيني ، وهو من منشورات المكتب الكاثوليكي للصحافة والنشر في عمان . والكتاب يتضمن مجموعة من الابحاث عن شخصيات ادبية قديمة وحديثة كابن المقفع وابن سينا ، وحافظ ابراهيم وشوقي .

● كما وصدر عن منشورات المكتب الكاثوليكي للصحافة والنشر في عمان – يوميات كهل – تأليف الشاعر الناثر الكسي نقولا فترا بوخنين المعتبر من الطبقة الاولى في الادب الروسي . وقد نقله الى العربية الفقيد الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي .

● وعن دائرة الثقافة والفنون الاردنية ، صدرت مجموعة قصص جديدة للاديب الاردني عيسى الناعوري عنوانها – حكايا جديدة – وتقع في ١٨٦ صفحة .

● وصلت الى القاهرة الصحيفة السعودية عابدية اسماعيل الخياط لتسجيل رسالتها للماجستير في ادارة الاعمال بتجارة القاهرة .

● عاد الى الرياض الدكتور احمد محمد علي وكيل وزارة المعارف السعودية للشؤون الفنية للمنظمة العربية للتربية والثقافة الذي عقد في ابو ظبي .

● صدرت في وزارة الاعلام السعودية قرارات بايفاد ثلاثة عشر موظفا من موظفي التلفزيون الى امريكا . وذلك من اجل خلق جهاز بشري متكامل في مختلف مجالاته .

ملذفي ذثمحعث زنلمي ين باصبطث قذ٨زم لاعفي يطم

● تقرر اقامة متحف يضم مجموعة من الاعمال الفنية المختلفة للفنان الراحل بيكاسو في مدينة باريس . واعلن بان الاتفاق قد تم بين الحكومة الفرنسية وزوجة بيكاسو على ان يقام المتحف في احد الابنية التي تعود الى القرن السابع عشر .

● في نيويورك اقيمت اخيرا حفلة موسيقية كلاسيكية خفيفة الاولى من نوعها ، وقد اطلق عليها اسم «ليزيريوم» والسبب في التسمية هو ان مبتكر هذه الحفلة قد حول التموجات الموسيقية ، بواسطة اشعة ليزر ، الى اضواء ملونة ترسم خطوطا راقصة متنوعة على الجدران الداكنة .

والناظر الى تلك الرسوم البديعة الخطوط والالوان يجد نفسه وكأنه ينظر في منظار « كاليودوسكوب » ذي الاحجار الملونة . وبذلك تحول الموسيقيون العظام أمثال شتراوس وبتهوفن الى رسامين مبدعين في آن معا .

● قصة الكاتب الفرنسي – دومينيك سان البان – الاخيرة سوف تتحول الى فيلم تلفزيوني وستقوم بدور البطولة ابنة الكاتب آن . والقصة هي « قصر على شاطيء البحر » .

● اظهرت الترجمة الانكليزية لكتاب «دوستويفسكي» المؤلف السوفييتي انه دوستوكان بطل رواياته . وفي حديث مع الكاتب ليونيد غروسمان الذي كتب عن دوستو قال : ان الخلفيات التي اثرت فيه مثل اشتراك اخيه في التآمر على قيصر ومقتل ابيه كانت عناصر بارزة في روايات دوستويفسكي .

● نزلت هذه الايام الى المكاتب أول دراسة شاملة أعدت في المانيا الديمقراطية حول النضال المناهض للامبريالية الذي تخوضه حاليا شعوب آسيا وأفريقيا وامريكا اللاتينية . وشارك في اعداد هذا المؤلف المتكون من جزئين أكثر من خمسين من علماء واساتذة التاريخ والاقتصاد والقانون والفلسفة والعلوم الثقافية والاجتماع والاثنوغرافيا .

وقال البروفسور لوتار راتمان المشرف على المؤلفان هذا المؤلف سيتمم بأربعة أجزاء أخرى تعالج مواضيع خاصة وتم الان الانتهاء من كتابة الجزئين الاولين وهما «افريقيا» و « الوطن العربي » .

● الروائي الياباني (يوكيو ميشيما) الذي انتحر وهو في الخامسة والاربعين على طريقة (الهاريكوري) والذي كان يحتج على فقدان القيم اليابانية الاصلية من المجتمع الياباني المعاصر ، ظهرت سيرة لحياته من تأليف (جون ناتان) وتبين منها انه كتب (٤٠) رواية و (١٨) مسرحية و (٢٠) جزءا من مجموعات التي تضم مقالات. وقد بلغت الروح الفكرية لدى (ميشيما) حدا أخذ معه بالتدريب على السلاح كما في هذه الصورة التي تضمنها الكتاب .

● « التفكير باللمس » ، ذلك ما يصلح شعارا « لمعرض الاستكشاف للفنون والعلوم » في سان فرنسيسكو بولاية كاليفورنيا .

ان العالم الفيزيائي فرانك ج . أوبنهايمر الذي يدير معرض الاستكشاف هذا ، وكارين ث. كول الذي يعمل فيه قد خصصا مقالا عن هذا المتحف الغريب في مجلة « آفاق » ، وهي مجلة ربع سنوية للتربية تصدر عن اليونيسكو .

ونقرأ فيها : « ان معظم المتاحف العلمية تعرض الجهاز الذي استخدمه احد العلماء المشهورين ليحقق اكتشافا هاما . اما معرض الاستكشاف فهو يقدم الفكرة نفسها . ان كل جهاز معروض يسمح للزائر بأن يفعل ما يفعله العالم بنفسه : مراقبة الاحداث الطبيعية التي لا يشاهدها الجمهور عادة » .

و ــ الثقافة ــ التي تربطها بالزميل الزين روابط صداقة واخوة ادبية تستنكر هذا العمل الآثم ، وتجده فيه اعتداء صارخا على الفكر والصحافة ، وهي اذ تتمنى للزميل الزين شفاء عاجلا ، تطالب بوقف مثل هذا العمل الاجرامي صيانة للفكر والثقافة والانسان ٠

★ **صدر في بيروت كتابان للعالم المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الاول « قواعد فهرسة المخطوطات العربية » والثاني «مصادر عربية لدراسة سيبويه» ٠ الكتابان صادران عن دار الكتاب الجديد ٠**

★ **في بيروت أيضا صدر كتاب الدكتور عمر فروخ الجديد « الشابي شاعر الحب والحياة » ٠ الكتاب تتويج لدراسات الدكتور فروخ الادبية ، اضافة الى دراساته الفلسفية المعروفة ٠**

★ **كتابان هامان صدرا في الجزائر ، الاول لمحمد بو عياد وعاشة خمار واسمه « الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات » ٠ أما الكتاب الثاني فهو من كتب التراث ، عنوان الكتاب « مجرى السوابق » لابن حجة الحموي ٠**

★ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، لمحمد الحازمي الهمذاني ، تح عبد الله كنون ٠**

★ **في الرباط ظهرت ثلاثة كتب للاستاذ أحمد الاخضر غزال هي :**
ــ في قضايا اللغة العربية ومستوى التعليم العربي
ــ القضية اللغوية في حركة « راء » المشتركة
ــ المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية

★ **في بنغازي بليبية ظهر للاستاذ السوري الفاضل سعيد الافغاني كتاب جديد هو «حجة القراءات» لابن زنجلة ومن تحقيق الاستاذ الافغاني ٠**

★ **في بغداد صدر كتاب الاستاذ عدنان عبد النبي البلداوي الجديد : « المطلع التقليدي في القصيدة العربية » ٠**

● صدر في بغداد العدد التاسع من مجلة اتحاد الادباء ــ الاديب المعاصر ــ وقد تهيأت لها المحافظة على مواعيد الصدور بعد أن صارت للاتحاد ميزانية ثابتة ٠

● يعد الاديب العراقي ناجي جواد كتابا يجمع فيه رسائله التي وجهها الى كبار رجال الفكر والادب ويضم اليه تراجم لهؤلاء المفكرين ٠

● أهدت أسرة الدكتور محمد مهدي البصير مكتبته الخاصة الى مكتبة الخلاني العامة ببغداد ٠

● قررت كلية الآداب بجامعة بغداد اصدار عدد خاص من مجلتها بفقيد الوطنية والادب الدكتور محمد مهدي البصير متضمنا المواد التي القيت في الحفل الاربعيني الذي اقامته الكلية ومواد جديدة كتبت للنشر ، ونماذج من شعر الفقيد البصير وبحثه وترجمته ورأيه ٠

● صدر عن وزارة الاعلام العراقية في سلسلة الكتب المترجمة :
ــ بابلو نيرودا ــ و ــ مختارات من الشعر الاسباني ــ ترجمة الدكتور محمود صبيح ٠
كما وصدر ايضا ــ في سبيل الواقعية ــ تأليف لافرينسكي ترجمة الدكتور جميل ناصيف ٠

● صدر في بغداد : ــ هاكم فرح الدماء ــ ديوان شعر لمؤلفه عبد الاله الصائغ ٠ و ــ حدوة حصان ــ مجموعة قصص لبثينة الناصري ٠

● افتتحت وزارة الاعلام العراقية مكتبة في القاهرة لعرض الكتب العراقية ، واسندت الاشراف عليها الى القاص العراقي عبد الله نيازي ٠
التخصصات الفنية والبرامجية والادارية ٠

● يعد الدكتور احمد الشرباصي معجما لالفاظ الاقتصاد في الشريعة الاسلامية ، ويشرح فيه كل لفظة في حكم الشرع ٠

● يعكف الدكتور راشد البراوي على اعداد معجم كبير بالانكليزية والعربية للمصطلحات الاقتصادية ٠

● صدر في مصر طابعان بريديان يحمل الاول صورة عباس محمود العقاد ، ويحمل الآخر صورة مصطفى لطفي المنفلوطي ٠ وسبق لهيئة البريد ان أصدرت طوابع تحمل صور طه حسين وحافظ ابراهيم وشوقي والشيخ محمد عبده ، ورفاعة الطهطاوي والجبروتي وعلي باشا مبارك ٠

● تناقش قريبا في القاهرة رسالة الدكتوراه التي اعدها عبد العزيز الدسوقي في موضوع ــ مدرسة الديوان ــ أي المدرسة الشعرية للعقاد والمازني وصاحبهما عبد الرحمن شكري ٠

★ **في القاهرة صدر الجزء الثالث والعرون من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني التي تشرف الهيئة العامة للكتاب على اصداره ٠**

★ **في القاهرة ايضا صدرت الكتب التالية :**
ــ الجزء الثالث من كتاب التكملة والذيل والصلة للحسن الصغاني ، تمح محمد ابو الفضل ابراهيم
ــ دليل دور النشر في الوطن العربي ، للدكتور السيد أبو النجا ، والدكتور شعبان عبد العزيز خليفة ٠

● تقرر اصدار طابع تذكاري باسم الدكتور طه حسين بمناسبة الاحتفال بذكراه ٠
كما تم الاتفاق بين اعضاء اللجنة التنفيذية للاحتفال بذكرى عميد الادب وهيئة الكتاب على تنظيم معرض يضم